میکروفیلم تهیه شد
۱۵۱۱۴
۱۳۸۹/۲/۲ -
آستان قدس

کتابخانه آستانقدس

اسم کتاب: مرآت العقول ج ۱۲ — عربی

مصنف: علامه (ملا محمدباقر) مجلسی

مؤلف

خطی: نسخ ۱۹ سطری

چاپی

سال تحریر .... عدد اوراق ۳۰۸

جزء کتب: اخبار .... شماره خصوصی

شماره عمومی ۱۵۱۱۴ شماره قبض ۱۳۶۵

واقف: مکتبه امیرالمؤمنین ع .... تاریخ وقف: اردیبهشت

طول ۲۰ عرض ۱۳/۴ شماره صفحات

۳۱۱

در مشهد

مكتبة
الامام امير المؤمنين (ع)
العامة
النجف الاشرف العراق
٢٠٦

اهداء من
مكتبة
الامام أمير المؤمنين عليه السلام
در تهران به كتابخانه
آستان قدس رضوى
در مشهد

۳

هو

ملک خدام اخوت و فضیلت پناه
صداقت و صلاحیت و دیانت دستگاه
مولانا زین العابدین تبریزی مجاور نجف
اشرف است

عل

عل

اهدائی [illegible]
مکتبة
الامام امیر المؤمنین ع
به کتابخانه در تهران
[illegible]
[illegible]

مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العا[مة]
العدد
التاريخ
النجف الاشرف ١٣٧٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله خيرة الورى اما بعد فهذا
هو المجلد الثانى عشر من كتاب مرآة العقول فى شرح اخبار آل الرسول تاليف
افقر عباد الله الى رحمة ربه الغنى محمد باقر بن محمد تقى عفا عنهما بالنبى وآله الطاهرين
كتاب الروضة قوله محمد بن يعقوب الكلينى كلام احد رواة الكلينى النعمانى
او الصفوانى او غيرهما الاول رواه بثلثة اسانيد اولها مجهول وثانيها ضعيف
عند القوم بابن سنان وعندى معتبر وقوله محمد بن اسمعيل معطوف على ابن
فضال لان ابرهيم بن هاشم من رواته والسند الثالث ضعيف وقايل حدثنى
فيه الكلينى والمجموع فى قوة مجهول كالحسن قوله عم وعليكم بالدعة الخ الدعه
الخفض والسكون والراحة اى ترك الحركات والافعال التى توجب الضرر فى
دولة الباطل والوقار الرزانة والحلم والسكينة اما سكون الجوارح وترك التسرع
والعجلة فى الامور او سكون القلب بالايمان وعدم تزلزله بمضلات الفتن و
الوقار ايضا يحتمل ذلك قوله عم وعليكم بمجامله فى بعض النسخ بالجيم اى المعاملة
بالجميل وفى بعضها بالحاء المهملة ولعله بمعنى الحمل بمشقة وتكلف كالتحمل
والضيم الظلم والمماظة المنازعة قوله عم بالتقية متعلق بقوله دينوا اى اعملوا

بالتقية

بالتقية واعبدوا الله بعبادة التقية اذا انتم جالستموهم وخالطتموهم فانه
لا يمكنكم ترك مخالطتهم قوله عم وحيلهم وسواس الخ لعل المراد ان حيلتكم فى
دفع ضررهم المجاملة والصبر على اذاهم والتقية وهم لا يقدرون على الصبر ولا على
صدكم عن الحق فليس لهم حيلة الا وسوسة بعضهم الى بعض فى ايذائكم
والاغراء بكم ثم اعلم انه يظهر من بعض النسخ المصححة انه قد اختل نظم هذا الحديث
وترتيبه بسبب تقديم بعض الورقات وتاخير بعضها وفيها قوله ولا صبر لهم
على شئ متصل بقوله فيما بعد من اموركم هكذا ولا صبر لهم على شئ من اموركم
تدفعون انتم السيئة الى آخر ما سيأتى وهو الصواب وسيظهر لك مما سنشير
اليه فى كل موضع من مواضع الاختلاف صحة تلك النسخة واختلال النسخ المشهورة
قوله عم واياكم ان تزلقوا بالزاء المعجمة فى ق زلق كفرح ونصر زل وفلانا ازله
كازلقه وفى بعض النسخ بالذال المعجمة وذلاقة اللسان ذرابته وحدته وطلاقته
والاول اظهر وقول الزور الكذب قوله عم مرداة بغير همز مفعلة من الردى بمعنى
الهلاك قوله فهم لا يرجعون فى بعض النسخ لا يعقلون وكلاهما فى سورة البقرة و
التفسير بالاول انسب اى لا يرجعون الى النطق والكلام وقال البيضاوى اى
لا يعودون الى الهدى الذى باعوه وضيعوه او عن الضلالة التى اشتروها
او فهم متحيرون لا يدرون ايتقدمون ام يتاخرون والى حيث ابتدأوا منه كيف
يرجعون قوله والتقديس هو والتسبيح مترادفان او متقاربان ويمكن حمل التسبيح
على قول سبحان الله والتقديس على قول الله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله وساير
ما يدل على تنزيهه تعالى عن ان يكون له شريك فى الكبرياء او فى العظمة او فى القوة

والحول والثناء يشمل الحمد لله وغيره قوله لا يقدر على الثناء للمجهول
او المعلوم على التنازع اى لا يقاس بغيره ولا يوصف حق وصفه ولا يبلغ
الى رفعة شانه كقوله تع وما قدروا الله حق قدره والمراد نعيم الآخرة
او الاعم منه ومن درجات القرب والكمال قوله عليه السلم فاشغلوا فى ق
شغله كمنعه شغلا ويضم واشغله لغة جيدة او قليلة او ردية قوله
عم ولم ينزع عنها فى ق نزع عن الامر نزوعا انتهى عنها قوله الى ما دعاكم
اليه اى خصوص الدعاء ويحتمل التعميم قوله واياكم ان تنتزه فى ق نتره
كفرح غلبه حرصه قوله فان من انتهك فى نه انتهكوا اى بالغوا فى خرق
محارم الشرع واتيانها قوله عم بئس الخطر الخ فى القاموس خطر بباله وعليه
يخطر ويخطر خطورا ذكره بعد نسيان واخطره الله تعالى والخطر بالفتح
ويحرك الشرف وبالتحريك الاشراف على الهلاك والسبق يتراهن عليه
وقدر الرجل وتخاطروا تراهنوا وخاطر بنفسه اشفاها على خطر هلك
او نيل ملك وقال فى النهاية فيه لعبد الرحمن خطر اى حظ ونصيب ومنه
حديث النعمن بن مقرن قال يوم نهاوند ان هؤلاء يعنى المجوس قد اخطروا
لكم رثة ومتاعا واخطرتم لهم الاسلام فنافحوا عن دينكم الرثة ردى المتاع
يعنى انهم قد شرطوا لكم ذلك وجعلوه رهنا من جانبهم وجعلتم رهنكم
دينكم اراد انهم لم يعرضوا للهلاك الا متاعا يهون عليهم وانتم عرضتم لهم
اعظم الاشياء قدرا وهو الاسلام اقول الاظهر ان المراد بالخطر هو ما يتراهن
عليه وخاطر الله اى راهنه فكانه قد جرى مراهنة بين العبد والرب

تعالى

والرب تعالى والسبق الذى يحوزه العبد لذات الدنيا الفانية والسبق
الذى للرب تعالى عقاب العبد فبئس الحظ والنصيب لخطر والسبق
الذى يحوزه عند مخاطرته ومراهنته مع الله بان يترك طاعته
ويرتكب معصيته ويحتمل على بعد ان يكون الخطر فى الموضعين بمعنى
الاشراف على الهلاك او بمعنى الخطور بالبال او على التوزيع والله يعلم
قوله عم واخسر كرتهم الكرة الرجوع والمراد الرجوع الى الابدان لهم
فى الحشر والرجوع الى الله للحساب قال الله تعالى تلك اذا كرة خاسرة
ونسبة الخسران الى الكرة والخيبة اى الحرمان الى الحظ على الاسناد المجازى
قوله عم استجيروا الله كانه على الحذف والايصال اى استجيروا بالله
وفى بعض النسخ ان يجيركم وهو الظاهر وفى بعضها ان يجيركم والمعنى
ح استعيذوا من ان يكون اجارته تعالى اياكم على مثال اجارته لهم
فانه لا يجيرهم عن عذابه فى الاخرة وانما اجارهم فى الدنيا وفى بعض
النسخ من مثالهم فالمراد استجيروا بالله لان يجيركم من مثالهم اى من ان
تكونوا مثلهم قوله عم ان اتم الله لعل المراد اتقوا الله ولا تتركوا التقوى
عن الشرك والمعاصى عند ارادة الله اتمام ما اعطاكم من دين الحق ثم
بين عم الاتمام بانه انما يكون بالابتلاء والافتتان وتسليط من يؤذيكم
عليكم فالمراد الامر بالتقوى عند الابتلاء بالفتن وذكر فائدة الابتلاء
بانه سبب لتمام الايمان فلذا يبتليكم ويحتمل على بعد ان يكون ان بالفتح
مخففة اى اتقوا لاتمام الله تعالى دينكم ويحتمل ان يكون التعليق للنجاة

اى النجاة انما يكون بعد الاتمام ولما كان هذا التعليق مشعرا بقلة و
قوع هذا الشرط بين ذلك بانه موقوف على الامتحان والتخلص عنه
مشكل والاول اظهر قوله عم فى انفسكم اى بما يرد عليها من الخوف
من الاعادى والضرب والقطع والقتل او بالتكليف بالجهاد ايضا
او بالامراض والمتاعب فى العبادات ايضا واموالكم بغصب اعادى
الدين او بما يصيبه من الافات او بتكليف الانفاق ايضا وهذه اشارة
الى قوله تعالى فى اواخر سورة آل عمران لتبلون فى اموالكم وانفسكم
ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى
كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور قوله عم وتعركوا
بجنوبكم فى ق هى عركة كهمزة يعرك الاذى بجنبه اى يحتمله قوله عم فتحملوا
على التفعل فى ق حمله الامر فتحمله وحتى تكظموا فى ق كظم غيظه يكظمه
رده وحبسه قوله يجترمونه بالجيم قال فى ق اجترم عليهم واليهم جريمة
جنى جناية وفى بعض النسخ بالخاء المعجمة ولعله تصحيف قوله عم فان سركم
امر الله فيهم اقول فى النسخة المصححة التى اومانا اليها قوله ان سركم متصل
بما سيأتى فى اخر الرسالة ان تكونوا مع نبى الله هكذا فان سركم ان تكونوا
مع نبى الله محمد صلى الله عليه وآله الى اخر الرسالة وهو الاصوب قوله الذى
سبق فى علم الله اول هذا وامثاله بان الله كان يعلم انهم يكونون كذلك
بعد خلقهم باختيارهم فكانه خلقهم لذلك بتقدير جعلهم او على الظرف
بعده بتضمين الجعل قوله عم فتدبروا الظاهر انه جزاء الشرط فى قوله سركم

وقد مر الكلام فيه فى كتاب التوحيد قوله عليه السلم
ومن الذين كانه معطوف على قوله خلقهم صح

او الشنا انه مقدر اى علم من الذين ولا بعد ان يكون من تضميم وربما يقرا من الغير استفهاما انكاريا الذين ساهم الامر ...

ويحمل

٤

ويحتمل ان يكون جزاء الشرط مقدرا اى ان سركم فاشكروا والا تجزعوا
مما يصل منهم اليكم ولعل اسم الاشارة والضماير راجعة الى ما يفهم من
الكلام السابق من لزوم التقية والصبر على المكاره فى الدين والرضا بقضائه
تعالى فيهم وفى اعدائهم وعلى النسخة المصححة لا حاجة الى هذه التكلفات
وفى ق كبه قلبه وصرعه كاكبه وكبكبه فاكب وهو لازم متعد قوله
من علم الله عم ان الله اتم الظاهر انه بالتشديد وهو بشارة بان الله
يتم هذا الامر اى امر التشيع لخواص الشيعة ويحتمل ان يكون بالتخفيف
حرف شرط ويكون قيدا للفلاح اى فلاحكم مشروط بان يتم الله لكم
الامر ولا تضلوا بالفتن على قياس ما مر قوله من علم الله اى مما علم الله
حقيته قوله عم ارشده خبرا وجزاء لقوله من سالهم وقوله عم وقد
سبق جملة حالية معترضة والغرض انه ليس كل من يسالهم يرشد ويهتدى
بقوله بل من قد سبق فى علمه تعالى انه يصدقهم ويتبع اثرهم قوله عم
تحت الاظلة اى عالم الارواح قوله عم حتى دخلهم الشيطان اى
استولى عليهم ودخل مجارى صدرهم واستولى على قلبهم قوله فى علم القران
اى الذينهم بحسب ما يعلم من علم القران مؤمنون متصفون بصفات
الايمان او المراد المؤمنون بما يعلمون من علم القران علما مطابقا
لمراد الله قوله عم فذلك اى ترك سؤال اهل الذكر وجعل اهل الايمان كافرين
اصل ترتب على ذلك ساير اهوائهم وارائهم قوله عم هل يستطيع اولئك الخ
الظاهر ان هذا احتجاج عليهم بانكم لا تجوزون الاستبداد بالراى ومخالفة

الرسول في جيوته صلى الله عليه وآله لان هذا كفر بين ومخالفة للآيات الصريحة
فلابد من ان تقولوا بعدم جواز ذلك في حيوته واذا اعترفوا بذلك يلزمهم
ان لا يجوز ذلك بعد وفاته صلى الله عليه وآله لما يظهر من الآية انه لا يجوز ترك ما اخذ به
في حيوته صلى الله عليه وآله وان ترك ذلك ارتداد عن الدين وانقلاب عن الحق فقوله عليه السلام
وهو ممن يزعم اى يلزمه ذلك بما اقربه ويصير ممن يزعم ذلك للاقرار بملزومه
قوله دعوا زمع ايديكم اعلم ان رفع اليدين في تكبير الافتتاح لا خلاف في انه
مطلوب للشارع بين العامة والخاصة والمشهور بين الاصحاب الاستحباب
وذهب السيد من علمائنا الى الوجوب واما الرفع في ساير التكبيرات فالمشهور
بين الفريقين ايضا استحبابه وقال الثوري وابو حنيفة وابرهيم النخعي لا يرفع
يديه الا عند الافتتاح وذهب السيد الى الوجوب في جميع التكبيرات ولما كان
في زمانه عليه السلام عدم استحباب الرفع اشهر بين العامة فلذا منع الشيعة عن ذلك
لئلا يشتهروا بذلك فيعرفوهم به قوله عليه السلام من عباده المؤمنين اى من اعمالهم
قوله عليه السلام الا ذكره بخيره اى يقرره ويعدله ثواب ذلك او يذكره في الملاء الاعلى
ويثني عليه ويشكره وفي بعض النسخ بخير بغير ضمير قوله تعالى ظاهر الاثم ظاهر
كلامه عليه السلام انه فسر ظاهر الاثم بما تظهر حرمته من ظاهر القران وباطنه بما تظهر
حرمته من باطنه وقال البيضاوي اى ما يعلن ويسر وما بالجوارح وما بالقلب
وقيل الزنا في الحوانيت واتخاذ الاخدان ثم اعلم انما في القران هو وذروا ظاهر
الاثم كما في بعض نسخ الكتاب وفي اكثرها فاجتنبوا فهو اما نقل مضمون الآية
او في قرآنهم عليهم السلام كان كذلك قوله واعلموا انما امر الله ظاهره ان اوامر القران

للوجوب

٥

للوجوب خصوصا ما كان بلفظ الاجتناب وكذا نواهيه للحرمة قوله عليه السلام فان احسنتم
بيان لمعنى الاحسان الى النفس بان المراد فعل الحسنات ويحتمل ان يكون المراد
بقوله واحسنوا الى انفسكم الاحسان الى الغير كما قيل في قوله تعالى ولا تقتلوا
انفسكم وقوله فسلموا على انفسكم فالمعنى فليحسن كل منكم الى اخيه فان من احسن
الى غيره فقد احسن الى نفسه ولعله اظهر قوله عليه السلام تجمعوا مع ذلك جواب للامر اى
اذا جاملتم الناس جمعتم مع الامن وعدم حمل الناس على رقابكم العمل بطاعة ربكم
فيما امركم به من التقية وفي بعض النسخ تجمعون فيكون حالا عن ضميري الخطاب
اى اجمعوا طاعة الله مع المجاملة لا بان تتابعوهم في المعاصي وتشاركوهم في دينهم
بل بالعمل بالتقية فيما امركم الله فيه بالتقية قوله حيث يسمعونكم بفتح الياء اى
يسمعون منكم بل سبوا اعداء الله في الخلوات وفي مجامع المؤمنين ويحتمل ان يقرا بضم
الياء يقال اسمعه اى شتمه اى ان شتموكم لا تسبوا ائمتهم فانهم يسبون ائمتكم
ثم فسر عليه السلام معنى سب الله بانهم لا يسبون الله بل المراد بسب الله سب اولياء الله
فان من سبهم فقد سب الله ومن اظلم ممن فعل فعلا يعلم انه يصير سببا لسب الله
وسب اوليائه فمهلا مهلا اى اسكنوا سكونا واخروا تاخيرا واتركوا هذه الامور
الى ظهور دولة الحق قوله عليه السلام ارضى لله هذا من قبيل المماشاة مع الخصم لترويج الحجة
اى لو كان ينفع البدع ويرضى الرحمن به على الفرض المحال لكان اتباع السنة انفع و
ارضى وان قل قوله عليه السلام وكل ضلال بدعة الغرض بيان التلازم والتساوي بين المفهومين
ويظهر منه ان قسمة البدع بحسب انقسام الاحكام الخمسة كما فعله جماعة من الاصحاب
تبعا للمخالفين ليس على ما ينبغي اذ البدعة ما لم يرد في الشرع لا خصوصا ولا في ضمن عام

وماذكروه من البدع الواجبة والمستحبة والمكروهة والمباحة هي داخلة في ضمن
العمومات وللتحقيق ذلك مقام اخر قوله من طاعة الله اي من شرايط قبول طاعة الله
ويمكن ان يكون المراد انها من جملة الطاعات تنضم اليه مقدمة خارجة وهي ان قبول
بعض الطاعات مشروط بالاتيان بسايرها كما قال تعالى انما يتقبل الله من
المتقين وعلى التوجيهين يتم التعليل ويمكن ان يوجه اول الكلام بان المراد لاينال
شئ من الخير عند الله كما ينبغي وعلى وجه الكمال الا بالاتيان بجميع طاعاته وح يكون
قوله والصبر والرضا من قبيل التخصيص بعد التعميم وح ينطبق التعليل ايضا لكنه بعيد
قوله ع فيما صنع الله اليه في ق صنع اليه معروفا كمنع صنعا بالضم وصنع به صنيعا
قبيحا فعله انتهى فقوله على ما احب وكره على سبيل اللف والنشر وفي الاخير مما احب
اظهر مما في بعض النسخ فيما احب كما لايخفى قوله وقوموا لله قانتين قيل المراد القنوت
بالمعنى المصطلح وقيل المراد خاشعين وخاضعين قوله ع من حقرهم بالتخفيف كضرب
وبالتشديد كلاهما بمعنى الاذلال والمحقرة بفتح الميم والقاف الذلة قوله ان تجوهم
بيان للحق قوله وهو من الغاوين في ص الغي الخيبة والضلال قوله ع فان الكبر
رداء الله قال الجزري في الحديث قال الله تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي ضرب
الرداء والازار مثلا في انفراده بصفة العظمة والكبرياء اي ليستا كساير الصفات
التي قد يتصف بها الخلق مجازا كالرحمة وشبههما بالازار والرداء لان المتصف
بها يشملانه كما يشمل الرداء الانسان ولانه لايشركه في ازاره وردائه احد فكذلك
الله تعالى لاينبغي ان يشركه فيهما احد انتهى قوله ع قصمه اي كسره قوله ع واياكم
ان يبغي في ق بغى عليه بغيا علا وظلم وعدل عن الحق واستطال وكذب قوله ع

فان

فان الكفر اصله الحسد فان اول الكفر اصله نشا من ابليس وكان باعثه
عليه الحسد وايضا اكثر افراد الكفر ينشا من حسد من فضله الله واوجب
متابعته قوله ع ان تعينوا على مسلم يقال اعانه اي نصره واعان عليه اي اضربه
واعان على اضراره قوله ع واياكم واعسار في ق عسر الغريم يعسره ويعسره طلب
منه على عسرته كاعسره قوله ع اظله الله بظله اي بظل عرشه او بظل رحمته
مجازا قوله ع وان استطعتم جزاء الشرط محذوف اي فافعلوا ولايبعد ان
يكون في الاصل ما استطعتم ولعله هو الصواب قوله ع محرج الامام في ص
احرجه اليه الجاه وفيه سعى به الى الوالي اذا وشى به يعني نمه وذمه عنده اقول
الظاهر ان المراد لا تكونوا محرج الامام اي بان تجعلوه مضطرا الى شئ لايرضى
به ثم بين ع بان المحرج هو الذي يذم اهل الصلاح عند الامام ويشهد عليهم
بفساد وهو كاذب في ذلك فيثبت ذلك بظاهر حكم الشريعة عند الامام فيلزم
الامام ان يلعنهم فاذا لعنهم وهم غير مستحقين لذلك تصير اللعنة عليهم رحمة و
ترجع اللعنة الى الواشي الكاذب الذي الجاء الامام الى ذلك او المراد انه ينسب الواشي
الى اهل الصلاح عند الامام شيئا بمحضر جماعة يتقي منهم الامام فيضطر الى ان يلعن
من نسب اليه ذلك تقية ويحتمل ان يكون المراد ان محرج الامام هو من يسعى
باهل الصلاح الى ائمة الجور ويجعلهم معروفين عند ائمة الجور بالتشيع فيلزم ائمة
الحق لرفع الضرر عن انفسهم وعن اهل الصلاح ان يلعنوهم ويتبرؤا منهم فتصير اللعنة
الى الساعين وائمة الجور معا وعلى هذا المراد باعداء الله ائمة الجور وقوله ع اذا فعل
ذلك عند الامام يؤيد الاول هذه هي الوجوه التي خطرت بالبال والله اعلم ومن صدق

عنه صلى الله عليه قوله عم فى الصالحين قبل اى جرت السنة فيهم ان كانوا منهو
مرعوبين وكذلك تجرى فى الصالحين منكم او بان يلعنهم الناس ونصب اللعنة
عليهم رحمة قوله عم فى جملة قوله اى فى الفواحش فقوله تع واجتناب الفواحش
يشمل اجتناب جميع المحرمات قوله عم فى جملة قوله اى فى فمن دان الله اى عبد الله
فيما بينه وبين ربه اى مختفيا او لا ينظر الى غيره ولا يلتفت الى من سواه قوله الى
هنا رواية الخ اى ما يذكر بعده لم يكن فى رواية القاسم بل كان فى رواية حفص
واسمعيل قوله ملك مقرب يمكن ان يكون بدلا من الخلق وهو الاظهر وان يكو
اسم ليس اى لا يتوسط ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا غيرهم بين الخلق وبين الله تو
مستقلا بدون الطاعة بل شفاعتهم وتوسطهم مشروط بقدر من الطاعة
قوله عم فان الله ربكم اى لما كان ربكم هو الله القادر القاهر المستجمع لجميع صفات
الكمال المستحق لاشرف العبادات فيلزمكم بذل وسعكم وطاقتكم فى عبادته او
انه لما كان تعالى ربكم فيلزمكم طاعته ما استطعتم قوله هو التسليم اى انقياد الله
فى اوامره ونواهيه والتسليم لائمة الحق ومتابعتهم واذعان ما يصدر عنهم وان
كان بعيدا عن افهام الخلق قوله عم ان يبلغ الى نفسه فى الاحسان يقال بالغ
فى امره اى اجتهد ولم يقصر وكان الابلاغ هنا بمعنى المبالغة وقوله الى نفسه
متعلق بالاحسان اى يبالغ ويجتهد فى الاحسان الى نفسه هذا هو الظاهر
بحسب المعنى ويؤيده ما ذكر فى الاساءة وفى تقديم معمول المصدر عليه اشكال و
يجوز بتاويل كما هو الشايع ولعل التقديم والتاخير من النساخ ويحتمل ان يكون
الابلاغ بمعنى الايصال اى اراد ان يوصل الى نفسه امرا كاملا فى الاحسان والاول

اظهر والشايع فى مثل هذا المقام بلغ من المجد يقال بلغ فى الكرم اى حد الكمال
فيه قوله عم ليس يغنى عنكم قال فى يبرا عن عنى شلهه اى اصرفه وكفه ومنه لن
يغنوا عنك من الله شيئا قوله فليطلب الى الله يقال طلب الى اى رغب قوله
عم ان المنكرين هم المكذبون يحتمل ان يكون المراد بالانكار عدم الاقرار و
المعرفة كما قال تعالى عرفهم وهم له منكرون والغرض ان عدم المعرفة ايضا
تكذيب وان يكون المراد ان انكار الائمة داخل فى التكذيب الذى ذكر الله تعالى
فى القران وحكم بكفر من يرتكبه قوله عم ولا يعرفن كانه من باب التفعيل و
ومفعوله الاول مقدر اى لا يعرف احد منكم نفسه احدا من الناس اى العامة
ومن زايدة لتاكيد النفى اى لا تجعلوا انفسكم معروفين عند العامة بالتشيع
او المراد لا تعرفوهم دين الحق فانهم شياطين لا ينفعهم ذلك ويصل ضررهم اليكم او
بالتخفيف من المعرفة كناية عن المحبة والمواصلة اى ينبغى لكم ان لا تعرفوهم
فضلا عن ان تحبوهم وتتخذوهم اولياء وعلى هذا يحتمل ان لا تكون من زايدة
بل ابتدائية اى لا تعرفوا ولا تتعرفوا شيئا منهم فانهم يريدون اضلالكم وفى
بعض النسخ المصححة لا يفرقن من الفرق بمعنى الخوف اى لا تخافوهم فانهم كالشياطين
وان كيد الشيطان كان ضعيفا قوله ص فلا يهولنكم يحتمل بمعنيين الاول ان
تكون حيلة فاعلا للفعلين وتكون من زايدة لتاكيد النفى وقوله لكم من امور
متعلقا بالمكر يقال مكره من كذا وعنه اى احتال ان يرده عنه والثانى ان يكون
يهولنكم ويردنكم بضم اللام والدال على صيغة الجمع اى لا يردنكم شياطين الجن والانس
عن النصر الربانى الذى هو حاصل لكم بسبب الحق الذى خصكم الله به من حيلة

ويحتمل على بعد ان تكون من زايدة منه دام ظله

اى بسبب حيلة شياطين الانس اى بسبب حيلتهم فيكون من قبيل وضع المظهر
موضع المضمر وعلى هذا قوله من اموركم كما ذكرنا فى الوجه الاول متعلق بالمكر
او من سببية اى حيلهم ناشية مما يرون من اموركم وهذا احد مواضع وهذا
الاختلاف بين النسخة التى اشرنا اليها والنسخ المشهورة وفى تلك النسخة قوله و
مكرهم متصل بما مر فى اوايل الرسالة من قوله وحيلهم ووساوس بعضهم الى
بعض وهو الصواب كما لا يخفى قوله عم ان تظهروهم اى تطلعوهم كما فى بعض النسخ
قوله عم ورفعوه عليكم لعل المراد بالرفع الافشاء والاظهار او الرفع الى السلطان
ويحتمل ان يكون المراد انكم ان علمتموهم شيئا يجعلونه حجة عليكم فى المناظرة قوله
ولم يكن لكم النصف هو بالتحريك العدل اى اذا اذوكم وترافعتم الى حكامهم لا يعدلون
فيكم بل يجورون عليكم او لا يمكنكم الانتقام منهم قوله عم عرضة نبال هو عرضة
للناس بالضم اى لا يزالون يقعون فيه كما فى ق اى لا تجعلوا ربكم واما مكم
ودينكم فى معرض ذم اهل الباطل بان تعارضوهم فى الدين وهم يعارضونكم
باشياء لا تليق بربكم واما مكم ودينكم قوله عم من وصف صفتكم اى اهل دينكم
ومن يقول بقولكم قوله وابذلوا مودتكم اى لاهل دينكم وفى بعض النسخ بعد
قوله ونصيحتكم لمن وصف صفتكم وهو الظاهر قوله عم وبغا لكم الغوايل الغوايل
الدواهى اى طلب لكم البلايا والمصايب والمكاره قوله عم اخذتم به فى امر صورة
الخبر اى خذوا به ويحتمل ان يكون اسم الاشارة فى قوله هذا ادبنا راجعا الى هذا
الكلام ويحتمل ارجاعه الى ما مر من المواعظ والاداب قوله عم الا تجبر على دين
الله لعل المراد ان التجبر على دين الله بترك ما ورد فى الدين يجر الى التجبر على الله وهو

كما اومنا اليه هكذا من حيلة شياطين
الانس ومكرهم وحيلهم

الكفر

الكفر او المراد بالتجبر على الله التكبر عن اطاعة ائمة الحق او ترك اوامره تعالى
والمراد انه يجر الى التجبر على دين الله والخروج من الدين او المعنى ان التجبر على
الله لا يكون الا بالتجبر على دين الله وعدم قبول امامة ائمة الحق قوله عم والجبرية
هى بكسر الجيم والراء وسكون الباء وبكسر الباء ايضا وبفتح الجيم وسكون
الباء التكبر والعريكة الطبيعة قوله عم خلقه فى الاصل اى علم عند خلقه
انه يصير كافرا وتجنيب الشر كناية عن منع اللطف عقوبة عما فعل من الشرور
التى استحق بها ذلك قوله فبعد ككرم او بضم الباء وعلى الثانى اما بالتنوين
او بالاضافة فيقدر خبره اى كثير قوله وزهرتها زهرة الدنيا بهجتها ونضارتها
وحسنها والغضارة بالفتح النعمة والسعة والخصب قوله عم والذين بغى الله
مبتدا خبره قوله يعملون والدول مثلثة جمع دولة بالضم وهى الغلبة قوله
عليهم ليحق اى ليثبت ويجب ويستقر كلمة العذاب اى حكم الله عليهم باستحقاق
الكفر واستحقاق العذاب وقيل هو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
قوله عم وليتم ان يكونوا فى بعض النسخ بالياء فالمراد الائمة عليهم السلام وفى بعضها
بالتاء اى انتم يا معشر الشيعة بما يصل اليكم منهم من الجور والظلم اقول هذا
ايضا احد مواضع الاختلاف وفى تلك النسخة قوله وليتم متصل بقوله عم
امر الله فيهم هكذا ليحق امر الله فيهم الذى خلقهم له فى الاصل وهو الظاهر كما
لا يخفى قوله عم بهدى الصالحين فى ق الهدى بضم الهاء وفتح الدال الرشاد
والدلالة والهدى وبكسر الطريقة والسيرة قوله عم وعقد قلبه عليه
على بناء المجهول ويحتمل المعلوم اى ايقنه واعتقد به كانه معقود عليه لا ينفك

قوله وان يجعل منقلبكم الانقلاب الرجوع والمنقلب بفتح اللام للمصدر و
للمكان معا والمراد الرجوع الى الله تعالى فى القيمة اى يجعل رجوعكم او محل
رجوعكم كرجوع الصالحين قبلكم او كمحل رجوعهم صحيفة على بن الحسين
عليهما السلم وكلامه فى الزهد الثانى صحيح قوله عم وعلى حكامها الهامد الحطام
بالضم المتكسر من الخشب والنبات والهامد البالى المسود المتغير والهشيم
من النبات ايضا اليابس المتكسر والبائد الذاهب المنقطع الهالك وغدا
ظرف للبايد اى عن قريب عنكم او فى القيمة عن كل احد وفى ق ركن اليه
كنصر وعلم ومنع ركونا مال وسكن وفى ثبر المثلثة بفتح الميم وضم الثاء العقوبة
والجمع المثلات وفى ق خمل ذكره وصوته خمولا خفى قوله عم لمنتبه اى لكل من
تنبه واتعظ قوله عم من مظلمات الفتن فى بعض النسخ من ملمات الفتن اى
نوازلها والبوايق الدواهى قوله عم لتثبط خبرانى وفى ق ثبطه عن الامر عوقه
وبطاء به عنه كثبطه فيهما قوله وتذهلها الذهول النسيان والغفلة وقوله
موجود الهدى من اضافة الصفة الى الموصوف قوله عم ونهج يقال نهج
الطريق كمنع اى سلكه والقصد استقامة الطريق والبهجة الحسن والتجافى
البعد والاجتناب قوله سعيها اى ما هو حقها من السعى اشارة الى قوله تعالى
ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها الاية قوله عم وراقب الموت اى انتظره ولم
ينسه وكان دائما متذكرا لوروده متهيئا له قوله وشنأ الحيوة كمنع وسمع اى
ابغضها لكراهة مخالطة الظالمين قوله عم والانهماك الانهماك التمادى فى
الشئ واللجاج فيه وكانه معطوف على الفتن اى انهمكوا فى اشياء فانية ودولات

باطلة

٦

باطلة يمكنكم الاستدلال بها وبفنائها على تجنب الغواة وعدم الاعتماد على
ملكهم وعزهم وفى تحف العقول والانهماك فيها ما تستدلون وهو الصواب
قوله عم ممن اتبع فاطيع اى من كان اطاعة الناس له بمحض ان جماعة من اهل
الباطل اتبعوه وبايعوه كخلفاء الجور قوله عم ما صدر قوم اى كان رجوعهم
الى الاخرة فى حال اشتغالهم بالمعاصى قوله عم الفان بكسر الهمزة وسكون اللام
او على وزن فاعل قوله عم الذين عرفوا الله هى خزان قوله عم من طاعة اتبتم
وقوله عم من زهرة بيانية اى لا تقدموا على طاعة الله الامور التى تحصل لكم بسبب
طاعة الطواغيت والامور هى زهرات الدنيا اى بهجتها ونضارتها وحسنها
قوله عم عذر مستحق اى لقبول العذر قوله عم ولا يعذر كيضرب اى لا يقبل عذر
غير معذور قوله عم استقبلوا فى اصلاح وفى بعض النسخ من اصلاح لعل
المراد استقبلوا واستانفوا العمل فى اصلاح انفسكم ويحتمل ان يكون فى بمعنى
الى اى اقبلوا الى اصلاح انفسكم وقوله لعل نادما على سبيل المماشاة اى يمكن
ان يندم نادم يوم القيمة على ما فرط بالامس اى فى الدنيا فى جنب الله اى فى
قربه وجواره او فى امره وطاعته او مقرب جنابه اعنى الائمة عليهم السلم واطاعتهم
كما ورد فى الاخبار الكثيرة والحاصل انه امكان وقوع ذلك الندم كاف فى الحذر فكيف
مع تحققه اولان بالنسبة الى كل شخص غير متحقق وفى تحف العقول من اصلاح
انفسكم وطاعة الله وطاعة من تولونه فيها لعل نادما وهو اظهر قوله عم واستبد
قال فى النهاية وفى حديث على عليه السلام كنا نرى ان لنا فى هذا الامر حقا
فاستبددتم علينا يقال استبد بها استبدادا اذا انفرد به دون غيره قوله عليه السلم

بالامر يستبد

في نار تلتهب الظاهر ان المراد انهم في الدنيا في نار البعد والحرمان والسخط و
الخذلان لكنهم لما كانوا بمنزلة الاموات لعدم العلم واليقين لم يستشعروا الم
هذه النار ولم يدركوها كما قال تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقال
اموات غير احياء ولكن لا يشعرون ويحتمل ان يكون المراد بالنار اسباب دخولها
تسمية للسبب باسم المسبب والمضض بالتحريك الالم والتأدب تعلم الآداب
وقبولها ان الثالث مجهول قوله عم فانها غبطة قال الفيروزابادي الغبطة بالكسر
حسن الحال والمسرة وقد اغتبط والحسد كالغبط وقد غبطه كضربه وسمعه
تمنى نعمة على ان لا تتحول عن صاحبها انتهى والمعنى ان الطالب لثواب الله الراجي
لرحمته يغبط ويتمنى ويطلب التقوى والهارب عن عذاب الله اللاجي الى الله
انما يتق بالتقوى لا بالاماني قوله عليه السلم واستشعروا التقوى الشعار بالكسر
وقد يفتح ما تحت الدثار من اللباس وهو ما يلي شعر الجسد واستشعره لبسه
وهو كناية عن غاية الملابسة والملازمة وكونها خالصة لله مخفية عن الخلق
لا يشوبها رئاء كما ان الشعار يكون غالبا مستورا بالدثار واشعر عم بذلك
بقوله شعارا باطنا قوله عم تحيوا بافضل الحيوة اي حيوة القلوب والارواح
بذكر الله وفي بعض النسخ بالباء الموحدة فيهما من الحبوة وهي العطية قوله عم
فانها نزيل الثاوي يقال ثوى بالمكان اذا اقام فيه قوله عم وتفجعه قال
الفيروزابادي فجعه كمنعه اوجعه كفجّعه والفجع ان يوجع الانسان بشيء يكرم
عليه فيعدمه وقال اترفته النعمة اطغته والمترف كمكرم المتروك يصنع ما
يشاء لا يمنع والمتنعم لا تمنعه من تنعمه والجبار قوله عم لا يرجى منها ما تولى اي ادبر

فقوله

فقوله فادبر مبالغة فيه او اعرض وانقضى زمانه فادبر والحاصل انما ذهب
منها من العمر والقوة والشباب والعزة وغيرها لا يرجى رجوعها ولا يدرى ولا
يعلم اي شيء يأتي بعد ذلك فينتظر وروده قوله وصل على المجهول قوله الى الضعف
اي آيل ومنته اليه قوله عم اعتم مرعاها اعتم بتشديد الميم يقال اعتم النبت
اي اكتهل وتم طوله وظهر نوره قوله عم تبجح عروقها الثرى قال في مصباح اللغة
بج الرجل الماء من فيه مجا من باب قتل رمى به وقال الثرى وزان الحصا ندى
الارض والثرى ايضا التراب الندي انتهى اقول على اذا حملت الثرى على
الندى فالمعنى تقذف عروقها الماء في الثرى والمراد ان عروقها لقوتها
وكثرتها تقذف التراب وتدفعها ~~بسعف عروقها الماء في الثرى والمراد~~
~~ان عروقها لقوتها وكثرتها تقذف التراب~~ وتدفعها الى فوق وترفعها
قوله عم وتنطف فروعها الندى تنطف كتضرب وتنصر اي تصب والمعنى
كما مر وابان الشيء بكسر الهمزة وتشديد الباء حينه واوله وقوله تحت بضم
الحاء اي تسقط قوله هشيما اي مهشوما مكسورا تذروه الرياح اي تفرقه
الرابع خطبة الوسيلة الخبر ضعيف لكن هذه الاخبار لقوة مبانيها و
رفعة معانيها تشهد بصحتها ولا تحتاج الى سند مع ان هذه الخطبة
من الخطب المشهورة عنه صلوات الله عليه قوله ارمضني اي احرقني قوله
عم المرافقات يدل على انه عم كان او قصر سابقا على سبب الاختلاف قوله
قلت اذا شئت اي اذا شئت ان اسمع تقول فاسمع واذن بالتنوين وشئت
على صيغة المتكلم قوله صم منع الاوهام الظاهر ان المراد ما يشمل العقول ايضا

ظ اي يترشح من عروقها الماء لكثرة طراوتها وارتوائها واذا حملت على التراب الندى فالمعنى م

اى منع تقدسه وعلو شانه عن ان يصل العقول الى غير الاذعان بوجوده
من معرفة كنه ذاته او صفاته تعالى وحجب العقول ان تتخيل ذاته اى كنه ذاته
ثم ان كان المراد بالتخيل الارتسام فى الخيال كما هو المصطلح فالمراد بالتعليل
ان التخيل انما يكون فى المحسوسات والماديات فلو كان تعالى متخيلا
كان شبيها بها مشاكلا لها مشتركا معها فى الصفات الامكانية وهو متعال
عن ذلك ولو كان المراد الارتسام فى العقل كما هو الاظهر فالمراد انه تعالى
لا يشبه شيئا حتى يكون له ما به الاشتراك وما به الامتياز حتى يتصور بهما
او انه لا يشبه شيئا من الممكنات وهذه الصورة الحاصلة فى العقل
لافتقارها الى المحل وكون حصولها بعلة ممكنة فكيف يكون عين حقيقة
ذاته تعالى او انه اذا كان متعقلا كان فى كونه متعقلا شبيها بما يتعقل
من الممكنات او انه لا بد من مناسبة بين العاقل والمعقول ليمكن التعقل
ولا مناسبة ولا مشابهة بينه وبين خلقه قوله عم بل هو الذى لم يتفاوت
فى ذاته اى ليس بذى اجزاء متفاوتة مختلفة لا خارجية ولا عقلية
كالجنس والفصل ويحتمل ان يكون المراد نفى اختلاف العوارض والتعقل
يستلزم ذلك قوله عم ولم يتبعض بتجزية العدد فى كماله لعله اشارة الى
نفى زيادة الصفات الموجودة قوله عم لا على اختلاف الاماكن بان يكون
هو فى مكان والاشياء فى مكان اخر قوله عم ويكون فيها اى بالعلم
والقدرة والحفظ والتربية لا بالممازجة قوله عم وعلمها اى علم الاشياء
لا باداة بل بذاته تعالى اذ الافتقار الى الالة يوجب الامكان قوله عليه السلم

علم غيره يحتمل الاضافة والتوصيف فعلى الاول فالمراد انه لا يتوسط بينه
وبين معلومه علم عالم اخر به اى يعلم ذلك العالم وبتعليمه كان تعالى
عالما بمعلومه ويحتمل ان يكون المراد نفى ما ذهب اليه جماعة من الحكما
بان علمه تعالى بحصول الصور فى العقول والنفوس الفلكية وحضورها
عنده تعالى واما على الثانى فالمراد ان ذاته المقدسة كافية للعلم ولا
يحتاج الى علم اى صورة علمية غيره اى غير ذاته تعالى بهذه الصورة
العلمية وبارتسامها كان عالما بمعلومه كما فى الممكنات قوله عم ان قيل
كان الخ اى ليس كونه موجودا فى الازل عبارة عن مقارنته للزمان ازلا
لحدوث الزمان بل بمعنى ان ليس لوجوده ابتداء او انه تعالى ليس بزمانى
وكان يدل على الزمانية فتأويله ان معنى كونه ازلا ان وجوده يمتنع عليه
العدم وفى الفقرة الثانية لعل المعنى الاخير متعين ويحتمل ان يكون المراد
انه ان قيل كان فليس كونه من قبيل كون الممكنات لحدوثها فان فى
العرف يفهم من الكون الحدوث بل معناه ازلية وجوده تعالى وان قيل لم
يزل فليس على ما يطلق فى الممكنات يقولون لم يزل هو كذلك ويعنون
به الكون على هذه الحال مدة حيوتهم او مدة طويلة بل معناه نفى العدم
ابدا او المعنى انه اذا قيل فى الممكنات لم يزل فمعناه استمرار وجودهم مع طريان
انحاء العدم والتغير والتبدل عليهم ومعنى لم يزل فى حقه تعالى نفى جميع
انحاء العدم والتغيرات عنه وقد ورد هذا المعنى فى تفسير اخر منه تعالى فى الخبر
ويحتمل ايضا ان يكون المراد فى الفقرتين نفى تعقل كونه وكينونته وجوده تعالى وكيفيته

كونه اى ان قيل كان اولم يزل فمعناه نفى العدم عنه ازلا وابدا واما ل
نعقل كذلك فلا يمكن للبشر هذه هى الوجوه التى خطرت بالبال
والله اعلم وحججه عليهم السلم قوله ص ترفعان القول اى لا يرتفع قول
من الاقوال الحسنة اليه تعالى الا بمقارنتهما وبالاقرار بهما والتكلم
بهما يوجب تضاعف الاعمال او الاذعان بهما يوجب ترتب الثواب
على الاعمال والثواب لا يكون الا مضاعفا ويحتمل ان يكون المراد
اشهد شهادة خالصة مقرونة بالشرايط حتى يترتب عليها رفع القول
ومضاعفة العمل قوله ص وبالصلوة اى على النبى وآله قوله عم اعز من
التقوى العز خلاف الذل والعزة ايضا القلة وندرة الوجود ويكون
بمعنى الغلبة والعزيز الغالب ولا يخفى مناسبة جميع المعانى وان احتاج
الاخير الى تكلف قوله ولا معقل المعقل بالكسر الملجاء والحصن والورع
امنع الحصون واحرزها عن وساوس الشياطين فى الدنيا وعن عذاب
الله فى الاخرة قوله عم ولا شفيع انجح النجح والنجاح الظفر بالحوايج اى
لا يظفر الانسان بشفاعة شفيع بالنجاة من العذاب كما يظفر بالتوبة
قوله عم ولا لباس اجمل من العافية الجمال الحسن والبهاء والزينة
والعافية من البلايا والسلامة من الكفر والشرك والمعاصى وبالعكس
ويحتمل التعميم فيهما قوله من الرضا بالقناعة فى نهج البلاغة من الرضا
بالقوت قوله عم ولا كنز اغنى لعل اسم التفضيل هنا مشتق من الغناء بالفتح
ممدودا بمعنى النفع اى انفع او من غنى بالمكان اى اقام اى اثبت وابقا ل

نسبة

نسبة الغناء الى الكنز اسناد مجازى والمراد اغنى صاحب الكنز قوله عم
ومن اقتصر الخ قال الجوهرى البلغة ما يتبلغ به من العيش وتبلغ بكذا
اى اكتفى به فاضافة البلغة الى الكفاف للتوضيح وقال ابن ميثم اى
البلغة التى تكف عن الناس قوله عم فقد انتظم الراحة اى مع الراحة
فى سلك او فى سلك الراحة فالنصب على التقديرين بنزع الخافض
ويقال طعنه فانتظمه اى اختله فى رمحه فيحتمل ان يكون المراد انه
اصطاد الراحة وانتظم فى سهمه قوله عم وتبوأ خفض الدعة الخفض
والدعة متقاربان فى المعنى وكلاهما بمعنى السكون والترفه والراحة
فيحتمل ان يكون المراد بالخفض الراحة وبالدعة السكون وان يكون
الاضافة للمبالغة اى اتخذ غاية السكون والراحة منزلا لنفسه قوله و
الرغبة اى الى الدنيا قوله عم والاحتكار مطية النصب الاحتكار جمع
المال وحبسه والنصب بالتحريك التعب قيل المراد ان الاحتكار
كمطية يتعب ركوبها والاظهر ان المراد انه مركوب للتعب يركبها فاذا
اقبل الاحتكار اليك اقبل راكبه معه او انه يسهل وصول المتاعب اليك
كما ان المركب يسهل وصول الراكب الى مقصوده او مطية توصلك الى
النصب قوله عم الى التقحم التقحم الدخول فى الامر من غير روية وهوى
التقحم فى الذنوب داعى الحرمان عن السعادات والخيرات او الرزق ل
الحلال المقدر فان بقدر ما ينصرف من الحرام يقاص منه من الرزق الحلال
كما ورد فى الاخبار ويحتمل ارجاع الضمير الى الحرص ايضا لكنه بعيد قوله عم

والبغي الخ البغي الظلم والاستطالة ومجاوزة الحد والحين بالفتح الهلاك
والشره غلبة الحرص قوله ولا حسب ابلغ اى اكمل من الادب الحسب
الشرف الذى يكون من جهة الانتساب بالآباء والآداب الحسنة تشرف
الانسان بالانتساب بالآباء العقلانية التى توسطوا فى الحيوة المعنوية
بالايمان والعلوم والكمالات قوله عم ولا نصب بالصاد فى اكثر النسخ
اى التعب الذى يتفرع على الغضب من اخس المتاعب اذ لا ثمرة
له ولا داعى اليه الا عدم تملك النفس وفى بعض النسخ بالسين اى نسب
صاحب الغضب الذى يغضب على الناس بشرافة نسبه اوضع الانساب
فى الكلام تقدير والظاهر انه تصحيف قوله عم ولا سوءة السوءة الخلة
القبيحة قوله عم من نظر فى عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره اما الكثرة
ما يظهر عليه من عيوب نفسه فيحزنه ذلك او يشتغل بدفعها فلا يتوجه
الى عيوب غيره ~~اما لكثرة ما يظهر عليه من عيوب نفسه~~ ما هو اشنع مما
يرى فى غيره فلا يعظم عنده عيب غيره ولا يعيبهم عليها لما يرى فى نفسه
قوله عم ومن خالط الانذال النذل الخسيس من الناس المحتقر فى جميع احواله
اى ذوى الاخلاق الدنية قوله عم اعود اى انفع قوله عم ولا واعظ لعل المراد
ان من ينصح الناس ولا يغشهم ويأمرهم بما يصلحهم تتعظ هو ايضا بما يعظ
غيره فذلك واعظه او من يعظ رجلا على وجه النصح يؤثر فيه وان لم
يبالغ فى ذلك ولم يطل الكلام ومن لم يكن غرضه النصح لا يؤثر
فيه كثيرا وان اكثر واطنب فيما يناسب المقام قوله ولا عقل كالتدبير التدبير

في تحف العقول ولا نصب اوجع من الغضب منه دام ظله

اولانه صح

النظر

النظر فى عواقب الامور ويطلق غالبا فى الاخبار على تدبير امر المعاش و
الاقتصاد فيه والمظاهرة المعاونة قوله عم ولا وحشة اشد من العجب العجب
اعجاب المرء بنفسه وبفضائله واعماله وهو موجب لتحقير الناس فيحترز
عن مخالطة عامتهم لذلك وموجب للترفع والتطاول عليهم فيصير سببا
لوحشة الناس عنه وايضا يستلزم عدم اصلاح معائبه وتدارك ما فات
منه فتنقطع عنه مواد رحمة الله ولطفه وهدايته فينفرد عن ربه وعن الخلق
فلا وحشة اوحش منه قوله عم ولا ورع الخ هذا البيان ان الورع عن المحارم
مقدم على الورع عن الشبهات والمكروهات فان اكثر الناس يتنزهون عن
كثير من المكروهات لاظهار الورع ولا يبالون بارتكاب اكثر المحرمات
قوله ولا حلم بضم الحاء بمعنى العقل ويحتمل الكسر ايضا وفى بعض النسخ ولا
حكم اى ولا حكمة قوله عم يفصل بين الخطاب اى يميز الحق من الباطل قوله
ومعز من التعزية بمعنى التسلية قوله عم وحاضر تجلى به الضغاين الضغينة
الحقد اقول هكذا فيما عندنا من النسخ ولعل المراد انه حاضر دايم الحضور
يجلى به الضغاين عن النفس ويدفع به الخصوم ولا يحتاج الى عدة ومدة بخلاف
ساير ما تجلى به الضغاين من المحاربات والمغالبات ويمكن ان يكون
المراد رفع ضغينة الخصم بلين الكلام واللطف ويحتمل ان يكون المراد بالحاضر
القوم والجماعة كما قال فى النهاية فى حديث عمرو بن سلمة الجرمى كنا بحاضر
يمر بنا الناس الحاضر القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه وقال
فى المغرب الحاضر والحاضرة الذين حضروا الدار التى بها مجتمعهم وفى تحف

وربما يقرأ بالصاد والمهملة اى يمنع الناس عن الغصب ونحوه منه دام ظله

العقول وحامد قوله عم ومن لا يعلم يجهل ان قرئ يعلم على صيغة المجرد فيمكن ان
يقرأ الفعلان على المعلوم والمراد بالجهل ح مقابل العقل اى من لا يكون عالما
لا يكون عاقلا او المراد بالعلم الكامل منه اى ما دون كمال العلم مراتب الجهل
ويمكن ان يقرأ يجهل على المجهول اى العلم سبب لرفعة الذكر ومن لا يعلم يكون
مجهولا خامل الذكر ويمكن ان يقرأ يعلم من باب التفعيل اما على صيغة المعلوم
اى تعليم العلم سبب لوفوره وتركه سبب لزواله او على المجهول اى طريق العلم التعلم
فمن لا يتعلم يكون جاهلا والله يعلم قوله عم ومن لا يتحلم لا يحلم اى لا يحصل ملكة
الحلم الا بالتحلم اى تكلف الحلم بمشقة قوله عم ومن لا يرتدع لا يعقل اى
من لا ينزجر عن القبائح بنصح الناصحين لا يكون عاقلا او لا يكمل عقله او لا
يعقل قبح القبائح ومن كان كذلك يهينه الناس ويعدونه هينا ومن كان
~~كذلك يهينه الناس ويعدونه هينا ومن كان~~ كذلك لا يوقرونه واذا لم يوقروه
يوبخونه على افعاله قوله عم في غير اجر اى فيما لا يوجر عليه في الدنيا والاخرة
قوله ومن لا يدع وهو محمود اى من لا يترك القبيح بالنصح او بالتفكر والتنبه يدعه
اما بزجر الجزاء او بالموت ولا يحمد بهذا الترك قوله عم ومن لم يعط قاعدا منع قائما
الفعل الثاني على صيغة المجهول ويمكن ان يكون الاول ايضا على المجهول اى من
لم يأته رزقه بلا طلب وكد لم ينفعه الطلب والسعي والقيام كما تترعن الطلب
والسعي والقعود عن تركهما كذا ذكره ابن ابي الحديد اقول ويحتمل وجوها اخر
الاول ان يكون المراد من لم يعطه الناس مع عدم السؤال لم يعطوه اذا سال
وقام عند غيره للسؤال الثاني ان يقرأ الفعل الاول على صيغة المعلوم اى من لم

يعط

ويحتمل ان يكون المراد قبل الاماتة
جامعا لشرائط الاماتة لا بعد تحصيلها
عند ما انه دائم للانسان

يعط السؤال والمحتاجين في حال كونه قاعدا يقوم عنده الناس ويسالونه
يبتلى بان يفتقر الى سؤال غيره فيقوم بين يديه ويسأله ولا يعطيه وهو عندي
اظهر الوجوه الثالث ان يكون قاعدا مفعول الاعطاء اى من لم يعط قاعدا
زمنا محتاجا ابتلى بسؤال الناس مع الحرمان وفيه بعد قوله عم ومن تكبر اى عن
طلب الفقر بقرينة المقابلة او الاعم قوله عم ان المنية قبل الدنية مهموزا
وقد يخفف النقيصة والحالة الخسيسة اى ينبغي تحمل الموت والمنية قبل
ان تنتهي الحال الى الدنية كما اذا ارادك العدو فتركت الجهاد ونصبك اسيرا فالجهاد
والموت قبله افضل من تركه الى ان يرد عليك الدنية وقيل المراد ان تقدم — المنية م
وخير من الدنية فالمراد القبلية في الشرف وفيه بعد ويؤيد احد المعنيين ما
في نسخ نهج البلاغة المنية ولا الدنية كما يقولون النار ولا العار وقيل المراد ان المنية ينبغي — ولا العادم
ان يكون قبل الموت الاضطراري الذي هو الدنية كقوله موتوا قبل ان
تموتوا ومنهم من قرأ المنية بالتخفيف بمعنى الامنية اى ينبغي ان يكون المنى
قبل العجز عن تحصيلها وما ذكرنا اولا هو الظاهر كما لا يخفى قوله عم والتجلد قبل
التبلد التبلد التردد والتحير والعجز والتجلد ذكره ضده اى ينبغي ان يكون
السعي في الطاعات قبل العجز والتحير وكذا الحساب ينبغي ان يكون في الدنيا
اى محاسبة النفس قبل حلول العقاب في الآخرة قوله عم والصبر خير من الفقر
اى الافتقار الى الناس لا قلة المال فانه ممدوح قوله عم وغض البصر وفي
بعض النسخ وعمى البصر ولعله اظهر قوله عم فلا تنظر البطر الطغيان عند النعمة — في تحف العقول وغض البصر نسخه
قوله عم وله مواد من الحكمة الخ قال ابن ابي الحديد ليست الامور التي عدها ع

لبس فيهما شرحا للكلام المجمل المتقدم وان ظن قوم انه اراد ذلك الا ترى ان
الامور التى عددها عم ليس فيها شئ من باب الحكمة وخلافها بل هو كلام مستانف
انما هو بيان ان كل شئ مما يتعلق بالقلب يلزمه لازم اخر انتهى ولا يخفى
ضعفه بل الظاهر انه شرح ويمكن ان يوجه بوجهين احدهما ان يكون
المراد بمواد الحكمة العدل والتوسط فى الامور الذى هو الكمال وكل افراط
وتفريط داخل فى الاضداد التى هى من الرذايل الخلقية وبين عم الاضداد و
نفاها ليعلم ان الحكمة هى الوسط بينهما فان الاشياء انما تعرف باضدادها
والثانى ان يحمل فى كل منها احد المذكورين على ما هو الكمال والاخر على الافراط
المذموم ففى الاول الرجاء انما وضع فى النفس ليرجو الانسان من فضله
تعالى ما لا يضره فى دنياه واخرته فاذا سنح له رجاء يجر الى الافراط فيطمع فيما
لا حاجة له اليه فى دنياه وممن لا ينبغى الطمع منه من المخلوقين العاجزين فيحصل
فيه رذيلة الحرص وقد يترك الرجاء راسا فينتهى الى الياس من روح الله
فيموت اسفا على ما فات منه لفقد رجاء التدارك من فضله تعالى فعلى
الاول الرجاء هو القدر الباطل منه وعلى الثانى المراد الوسط الممدوح
والثانى هنا اظهر قوله عم وان اسعده بالرضا وفى نهج البلاغة ان اسعده
الرضا وعلى الاول تكون الملكة المحمودة الحالة المتوسطة التى هى عدم
الافراط فى الرضا وعدم التفريط بالغضب وهى المسمى بالعدل ورعاية
الحق فى الامور بان لا يدعوه رضاه عن احد ولا سخطه عن اخر الى الخروج
عن الانصاف والعدل فان اسعده الرضا الذى هو مطلوب منى ان

يتحفظ ويربط نفسه على الحق فيطغى رضاه عن احد فى الدين او قرابته و حميمه
الى ان يرتكب خلاف الحق لاجله وكذا الغضب عن خلاف الحق داخل
فى العدل ممدوح وافراطه ينتهى الى الحمية والعصبية وعلى الثانى يكون
الغرض بيان الرضا والغضب الممدوحين وكذا فى ساير الفقرات قوله عم شغله
الحذر اى شغله شدة الخوف عن العمل لرفع ما يخاف منه فينجر الى الياس او
المراد شغله عن الحذر او المراد الخوف من مخاوف الدنيا والمراد يشغله الحذر
عن مخاوف الدنيا عن العمل للاخرة ولعل الاخير اظهر والغرة الاغترار
والغفلة والعزة التكبر والغلبة وعلى الثانى يومى الى قوله تعالى اخذته
العزة بالاثم قوله عم وان عضه العض المسك بالاسنان وفى بعض النسخ
بالظاء المعجمة وعظ الزمان والحرمان شدتهما وفى النهج بالضاد وهو اظهر
قوله عم كظته البطنة قال الجوهرى الكظة بالكسر شئ يعترى الانسان عن
الامتلاء من الطعام قال كظه كظا وكظنى هذا الامر اى جهدنى من الكرب و
قال البطنة الكظة قوله عم من قل ذل اى من قل فى الاحسان والجود
او فى كل ما هو كمال اما فى الاخرة او فى الدنيا فهو ذليل او من قل اعوانه ذل قوله
عليه السلام ومن كثر ماله رأس بفتح الهمزة اى هو رئيس للقوم قوله عم ومن كثر
ماله رأس بفتح الهمزة احلمه نبل النبالة الفضل والشرف والفعل نبل بضم الباء قوله
عم ومن افكر الخ افكر فى الشئ وفكر فيه وتفكر بمعنى وتزندق اى صار زنديقا
ويطلق الزنديق على الثنوى وعلى المنكر للصانع وعلى كل ملحد كافر قوله عليه السلام
بنى معقول قال الجوهرى عقل يعقل عقلا ومعقولا ايضا وهو مصدر وقال سيبويه

فى كون الغضب ... [illegible]

الاول ان المراد الخوف الذى هو ممدوح انما هو من مخاوف الاخرة وهو يستعمل فى مخاوف الدنيا فيشغله عن العمل للاخرة منه دام ظله

هو صفة وكان يقول ان المصدر لا يأتى على وزن مفعول البتة ويتأول
المفعول فيقول كانه عقل له شئ اى حبس وايد وشدد قوله عم القيل وقال
قال الفيروزابادى القول فى الخير والقال والقيل والقالة فى الشر والقول
مصدر والقال والقيل اسمان له والقال الابتداء والقيل بالكسر الجواب
قوله عم لوان الموت يشترى لخ الابلج الوجه مشرقه والابلج هو الذى قد وضح
ما بين حاجبيه فلم يقترنا وهذه من علامات اليمن والبركة والكرم فى المشهور
والملهوج لم يأت فى اللغة واللهج بالشئ الولوع به وهو لازم نعم قال الجوهرى
سواء ملهوج بضم الميم وفتح اللام والواو واذا لم ينضج وهو لا يناسب المقام
الا بتكلف والظاهر ان المراد به الحريص ويمكن ان يوجه حاصل هذا الكلام
بوجوه الاول ان يكون المراد انه لو كان الموت مما يمكن ان يشترى لاشتراه
الكريم لشدة حرصه فى الكرم وقلة بضاعته كما هو الغالب فى اصحاب
الكرم فلا يجد ما يجود به وهو محزون دائما لذلك ويتمنى الموت ويشتريه
ان وجده واللئيم يشتريه لانه لا يحصل له ما هو مقتضى حرصه وقد ينقص
من ماله شئ بالضرورة وهو مخالف لسجيته ويرى الناس فى نعمة فيحسدهم عليها
فهو فى شدة لازمة لا ينفك عنها بدون الموت فيتمناه الثانى ان يكون المراد
انه يشترى الكريم لنفسه ليتخلص منه البايع واللئيم لانه حريص على جمع جميع
الاشياء حتى الموت الثالث ان يقال انه يشترى الكريم ليرفع الموت من بين
الخلق واللئيم ليميت جميعهم ويستبد باموالهم قوله عم عن مدرجة قال الجوهرى
المدرجة المذهب والمسلك والحاصل ان للقلوب شواهد مما يفيض

عليها

عليها من انوار حكمة الله او مما جبلها الله عليه من معرفة الحق مما يشاهده اوه
ويعتبر به فى عالم الخلق تجرى تلك الشواهد وتخرج الانفس عن مسالك
اهل التقصير فى العبادة الى منازل المتعبدين ودرجات المقربين قوله عم
وفطنة الفهم يحتمل ان يكون مبتداء وخبره قوله ما يدعو بان تكون ما
موصولة او مصدرية او يكون مع خبره معطوفا على معمولى ان فتنسحب عليه كلمة
ان اى ان فطنة الفهم هى ما يدعو النفس الى الحذر من مخاطرات الاخرة لا
مجرد فهمها مع عدم العمل بها ويحتمل ان يكون معطوفا على قوله شواهد
اى ان للقلوب فطنة الفهم للمواعظ ما دام يدعو النفس او مقدار ما يدعو
النفس الى الحذر والله اعلم قوله عم والمعقول تزجر وتنهى اى عن خواطر الهوى
قوله عم ما تكرهه لغيرك وفى نهج البلاغة اجتناب ما تكرهه وهو المراد والمعنى
كفاك مؤدبا لنفسك ملاحظة ما تكرهه لغيرك والتأمل فيها قوله عم مثل
الذى لك عليه اى ينبغى ان تفعل به ما تأمل وترجو منه قوله عم لقد خاطر
فى الاخبار الاخر خاطر بنفسه وهو المراد ههنا قال الجوهرى الخطر الاشراف على
الهلاك يقال خاطر بنفسه قوله عم والتدبر قبل العمل اى يجب ان يكون
التدبر قبل العمل ليؤمن من الندم بعده قوله عم من استقبل وجوه الآراء اى
استشار الناس واقبل نحو آرائهم وتفكر فيها ولا يبادر بالرد وتفكر فى كل امر
ليقبل اليه الآراء والافكار قوله عم عدلت رأيه العقول اى حكم العقول بعدالة
رأيه وصوابه قوله عم امنه قومه بالفتح اى امن قومه من شره او بالمد اى من
من شر قومه او عده قومه امينا ونال الحاجة التى توهم حصولها فى اطلاق اللسان

قوله وليس في البرق الخاطف الخ لعل المراد انه لا ينفعك ما يقرع سمعك
من العلوم النادرة كالبرق الخاطف بل ينبغي ان تواظب على سماع المواعظ
وتستضئ دائما بانوار الحكم لتخرجك من ظلم الجهالات ويحتمل ان يكون المراد
لا ينفع سماع العلم مع الانغماس في ظلمات المعاصي والذنوب قوله والتبري
على الفقرا و مطلقا قوله عم جلباب المسكنة وقال الفيروزابادي الجلباب
كسرداب وسنمار القميص وثوب واسع للمراءة دون الملحفة او ما تغطي به
ثيابها من فوق كالملحفة او هو الخمار قوله عم قرابة مستفادة اى استفدتها
بالمودة قوله عم ووصول معدم اى من يصل الناس بحسن الخلق والمودة مع
فقره خير ممن يكثر في العطاء وهو جاف اى سيء الخلق غليظ وفي الفقيه مكان
مكثر مثر يعني ذا ثروة من المال فالمعنى ان الفقير المتودد خير من الغنى المتجافي
وعبارة الكتاب ايضا يحتمل ذلك قوله ومن اطلق طرفه الطرف بسكون
الراء العين وبالتحريك اللسان والخبر يحتملهما كما لا يخفى قوله عم وقد اوجب
الدهر شكره اى يجب شكر المنعم سواء كان هو سبحانه او غيره ويحتمل ان يكون
كناية عن قلة نيل السؤل في الدهر قوله عم وقل ما ينصفك اللسان اى اذا
مدحت احدا لا ينصفك اللسان بل يطري ويتجاوز عن حده واذا سخطت
على احد يذمه باكثر مما هو فيه وازيد مما يستحقه او انه في مدح الناس وشكرهم
يقصر وفي ذمهم يفرط والاول اظهر قوله عم من نال استطال النيل اصابة الشيء
وفي ق رجل نال جوادا وكثير النايل ونال ينال نائلا ونيلا اصاب نالا فالمعنى
من اصاب ملكا او عزا او مالا او علما او غيرها من اسباب الشرف يلزمه

غالبا

غالبا الفخر والاستطالة فحذف المفعول للابهام والتعميم والمراد ان الجود و
الكرم غالبا يوجبان الفخر والمن والاستطالة قوله عم وقل ما تصدقك على
المجر اى في الغالب امنيتك كاذبة فيما تعدك قوله عم كم من عاكف التحرى ينبغي
الحذر عن الذنوب في جميع الاوقات لاحتمال كل وقت ان يكون اخر عمره وهو
لا يعلم قوله وانح القصد اى اقصد الوسط العدل من القول وجانب التعدي علیه
والافراط والتفريط ليخف عليك المؤن فان من قال جورا وادعى امرا باطلا
يشتد عليه الامر لعدم امكان اثباته قوله عم وان مع كل جرعة شرقا الشرق و
الغصة اعتراض الشيء في الحلق وعدم اساغته والاول يطلق في المشروبات
والثاني في الماكولات غالبا قوله عم لا تنال نعمة الا بزوال اخرى قال ابن ميثم فان
نعمها لا تجتمع اشخاصها كلقمة ولقمة بل وانواعها كالاكل والشرب والجماع
انتهى اقول الظاهر ان عادة الدنيا ان نعمها متناوبة فان من ليس له مال
يكون آمنا صحيحا غالبا واذا حصل له الغنى يكون خايفا او مريضا لا ينتفع بها
بل كل حالة من جهة نعمة ومن جهة بلاء كالمرض فانه نعمة لتكفيره السيئات
فاذا ورد عليه نعمة الصحة زالت تلك النعمة الحاصلة بالبلاء قوله عم و
لكل ذي رمق وفي بعض النسخ ولكل رمق الرمق محركة بقية الحيوة اى لكل
ذي حيوة قوت مقدرا ولكل قدر من الحيوة قوت مقدر فلا ينفع الحرص في
طلبه لا ينبغي وارتكاب الاثم في تحصيله ولكل حبة آكل قدر الله تعالى ان
ياكلها فان قدر ان ياكلها غيرك فلا ينفع تعبك في تحصيلها مع انك تموت تاكلها تصل اليك بلا تعب وان قدر ان م
الموت وتموت البتة فلاى شيء تجمع ما لا تحتاج اليه قوله عم يتنازعان اى كانهما

لسرعة انقضائهما وتواليهما يتنازعان فى هدم الاعمار ويتسارعان يريد
كل منهما ان يسبق صاحبه فى ذلك قوله عم لوم اللؤم بالضم مهموزا ضد الكرم
واللوم بالفتح غير مهموز العذل والملامة والعبارة تحتملهما وان كان الاول
انسب والشؤم بالضم مهموزا ضد اليمن قوله عم ان من الكرم اى الجود والكرامة
قوله عم ومن العبادة اظهار اللسان فى اكثر النسخ بالمعجمة بالاضافة الى
المفعول او الفاعل والمراد ما تظهره اللسان من المواعظ والنصايح والمداراة
مع الخلق ولين الكلام معهم وفى بعضها بالطاء المهملة اى تطهير اللسان عن
الكذب والغيبة والنميمة والفحش وامثالها قوله عم ليس كل طالب يصيب الغرض
ترك الحرص فى طلب الامور الدنيوية فانه ليس كلما يطلب يدرك ولا كل غائب
يرجع اليك قوله عم لا ترغب فيمن زهد فيك اى لا تطلب صحبة من لا يريد
صحبتك وينفر عنك من ابناء الدنيا ويمكن ان يكون المراد ترك الدنيا فانها
تنفر عن كل من رغب اليها قوله عم رب بعيد هو اقرب من قريب اذ كثير من
الامور التى يعدها الانسان بعيدا عنه كالموت والمصايب بل بعض النعم
ايضا قريب منه وهو لا يعلم حتى يرد عليه وكذا رب امر يظنه قريبا منه ولا يأتيه
وان بذل جهده فى تحصيله قوله عم ادركه المقيل اى النوم والاستراحة فى القائلة
وهى نصف النهار فكذا من اسرع فى سفر الآخرة يدرك الراحة بعد انتهاء السفر
قوله عم استر عورة اخيك اى عيوبه كما تعلمها فيك وتسترها على نفسك و
تبغض من يفشيها عليك ولعل هتكك ستر اخيك يوجب هتك سترك قوله
من لم يبرع بالمهملة من رعى يرعى اى عدم الرعاية فى الكلام يوجب اظهار الفخر

كفر النعمة

وقيل الاظهار بمعنى الاعانة منه

ويمكن

١٨

ويمكن ان يكون بضم الراء من الروع بمعنى الخوف وفى بعض النسخ بالمعجمة
يقال كلام مرغ اذا لم يفصح عن المعنى فالمراد ان انتظام الكلام والفصاحة
فيه اظهار للفخر والكمال فيكون مدحا لا ذما وفى امالى الصدوق ره من لم
يرع فى كلامه اظهر هجره والهجر الفحش وكثرة الكلام فيما لا ينبغى ولعله اظهر
قوله عم اضاعة الزاد اى الاسراف فيه وصرفه فى غير مصارفه قوله عليه السلم
مع عظم الفاقة غدا اى فى القيمة الى اجر المصيبة قوله عم وما تناكرتم اى
ليس تناكركم وتباغضكم الا لذنوبكم اذ لا منازعة فى الطاعات ويحتمل ان
يراد بالذنوب الاخلاق الذميمة التى هى ذنوب القلب وتورث التناكر
كالحسد والكبر والحقد وحب الدنيا ويحتمل ان يكون المراد بالتناكر الجهل
بالحق وفضل الطاعات قال الفيروزابادى تناكر تجاهل والقوم تعادوا و
تناكره جمله قوله عم فما اقرب الراحة اى فى الذنوب والمعاصى من التعب
فى الآخرة او المراد سرعة تقلب احوال الدنيا قوله عم كل نعيم دون الجنة
اى غيرها او عندها اى بالنسبة اليها وكذا فى الفقرة الثانية قوله عم
وعند تصحيح الضماير اى اذا اراد الانسان تصحيح ضميره عن النيات الفاسدة
والاخلاق الذميمة تبدو له العيوب الكبيرة العظيمة الكامنة فى النفس والاخلاق
الذميمة الجليلة التى خفيت عليه تحت استار الغفلات قوله عم من طول
الجهاد اى المجاهدة مع الاعادى الظاهرة او السعى فى الطاعات قوله عم
لكنت ادهى العرب الدهى النكر وجودة الرأى والمراد هنا المكر والحيل الباطلة قوله
عم وذروة ذوايب الزلفة قال الجوهرى ذرى الشئ بالضم اعاليه الواحد ذروة و

ذروة ايضا بالضم وهو اعلى السنام وقال الفيروزابادى الذؤابة الناصية او
منبتها من الرأس وشعر فى اعلى ناصية الفرس ومن العز والشرف ومن كل شئ
اعلاه انتهى اقول المراد اعلى اعالى درجات القرب والغاية النهاية وقد تطلق
على المسافة اى منتهى نهايات الامانى التى تنتهى اليها امانى الخلق او منتهى
مسافتها الممتدة الطويلة المدى والحضر بالضم العدو اى مائة عام بقدر
عدو الفرس الجواد اى النجيب الكثير العدو قوله عم ما بين مرقاة درة هى اللؤلؤة
العظيمة ولعل المراد منها نوع من اللؤلؤ ومن اللؤلؤة نوع اخر وليست الدرة
فى رواية ابن سنان ورواية ابى سعيد الخدرى فى وصف الوسيلة كما ذكرها
الصدوق ره والمراد بالجوهر نوع اخر غير ما ذكر كالبلور مثلا وبلنجوج عود
البخور قوله عم قد انافت اى ارتفعت واشرفت قوله عم بريطتين الريطة
بفتح الراء كل ثوب رقيق لين والاكليل شبه عصابة تزين بالجواهر يزين
به التاج والمراد بتاج النبوة التاج الذى يكسى لاجل النبوة او هو علامة
النبوة وكذا اكليل الرسالة قوله عم من ارجوان النور هو معرب ارغوان
ويطلق على كل لون يشبهه واعلام الازمنة الاوصياء وساير الائمة صلوات الله
عليهم قوله عم بهت اى تحير من العجب قوله عم بسطة البصر اى قدر مد البصر
قوله طوبى لمن احب الوصى قال الجزرى فيه فطوبى للغرباء طوبى اسم الجنة
وقيل هى شجرة فيها واصلها فعلى من الطيب فلما ضمت الطاء انقلبت
الياء واوا وفيطوبى للشام المراد بها ههنا فعلى من الطيب انتهى اقول ورد فى
اخبارنا المتواترة ان طوبى شجرة فى الجنة اصلها فى دار النبى والائمة عليهم السلم
وفى

وفى دار كل مؤمن غصن منها قوله ظلمة وفى بعضها بعض النسخ ظلة وهى اظهر
وهى بالضم السحاب وما اظلك من شجر وغيرها قوله ولا نال الروح الروح بالفتح
الراحة والرحمة قوله والاقتداء بنجومها اى الائمة من اولادهما وانا رهما وعلومهما
قوله وصراطه يعنى امير المؤمنين قوله عم ومحليه اى بذكر حليته ووصفه وفضائله
يقال حلاه تحلية اى نعته ووصفه قوله عم عن بينة اى بعد بينة فعن
تكون بمعنى بعد او معرضا عن بينة قوله عم لان الله حسم اى قطع وفى بعض
النسخ ختم قوله عم ومهيمنه اى شاهده قوله تعالى فما ارسلناك عليهم
حفيظا اى تحفظ عليهم اعمالهم وتعاقب عليها بل انما عليك البلاغ المبين
قوله فكان ذلك اى ما بين فى هذه الاية من وجوب طاعته قوله وشاهدا
اى حجة وبرهانا قوله عم ورضاه معطوف على محبة الله وغفران الذنوب
عطف بيان له او بدل اى اتباعه يوجب رضى الله الذى هو غفران الذنوب
او رضاه مبتدأ وضميره راجع الى الرسول وغفران الذنوب خبره والاخير
اظهر قوله عم محادة الله المحادة المخالفة وللمنازعة وقوله عم والبعد هو مبتدا
وسكن النار على صيغة اسم الفاعل خبره قوله عم وجعلنى زلفة بالضم
القرب والمنزلة اى جعلنى وسيلة قرب المؤمنين قوله عم وشدد به ازر رسوله
قال الجوهرى الازر القوة وقوله تعالى اشدد به ازرى اى ظهرى قوله عم
وحبانى باحكامه فى النهاية يقال حباه كذا وبكذا اذا اعطاه والحباء العطية
قوله عم وقد حشده يقال حشد القوم اى اجتمعوا وكان فيه حذفا وايصالا
اى حشدوا عنده او معه او له قوله عم واغصت بهم المحافل اى تضيقت

عليه السلم

وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ
وعلينا الحساب او حفيظا تسئل عن
اعمالهم صح

الزلفة م

بهم قال الفيروزابادى منزل غاص بالقوم ممتلئ واغص علينا الارض ضيقها
وقال المحفل كمجلس المجتمع قوله عن الله الظاهر تعلقه بقوله عقل اى
فهموا عن ربهم بتوسط الرسول او بتوفيق ربهم ويحتمل تعلقه بالنطق وهو
بعيد لفظا ومعنى وعقل عن الله شايع فى الاخبار قوله فاقتفى على صيغة
المتكلم او الغايب اى فاقتفى كلام النبى صلى الله عليه وآله نبوة قوله عم فاصطلح
وفى بعض فاصطلح بمعناه ولعله تصحيف قوله عم وانزل الله الخ يحتمل وجهين
الاول ان يكون المراد انزال الاية السابقة فالمراد بقوله عليهم وهو قوله ان
المولى الذى اثبت لى رسول الله صلى الله عليه وآله هو بالمعنى الذى اثبته الله لنفسه فى
قوله مولاهم الحق اى السيد المطاع والاولى بالنفس والمال والثانى ان
يكون المراد انزال الاية اللاحقة بان يكون مولاهم مبتداء والحق خبره
ويكون المراد بالمولى امير المؤمنين صلوات الله عليه كما ورد به بعض الاخبار
فى تفسيرها ويكون فى قراءة اهل البيت عليهم السلم الحق بالرفع ويمكن توجيهه
على القراءات المشهورة التى هى بالجر ايضا بهذا المعنى بان يكون مولاهم بدل
اشتمال للجلالة والرد اليه تع يكون على المجاز والمعنى الرد الى حجج الله
وقد شاع ان الملوك ينسبون الى انفسهم ما يرتكبه خدمهم كما ورد فى تفسير
قوله تعالى ثم الينا ايابهم انهم عليهم السلم قالوا الينا اياب الخلق وعلينا
حسابهم والحق خلاف الباطل والثابت الباقى وقيل هو بمعنى المحق قوله
عم فى مناقب متعلق باول الكلام اى قائلا فى خطبته هذا فى جملة
مناقب ويمكن ان يقرأ فى بالتشديد ومناقب بالضم بان يكون مبتدا

والظرف

والظرف خبره قوله عم ولئن تقمصها يقال تقمص القميص اى لبسه وان الضمير
راجع الى الخلافة اى لبسوها كالقميص قوله عم واعتقداها اى حفظاها
وشداها على انفسهما او اعتقدا وظنا انما لهما قال الجوهرى اعتقد
ضيعة ومالا اى اقتناها واعتقد كذا بقلبه قوله عم يتلاعنان فى
دورها اى فى نار البرزخ ونار الخلد اقول ظاهر هذه الفقرات ان هذه
الخطبة كانت بعد انقضاء دولتهما ووصولهما الى عذاب الله وهو
ينافى ما مر فى اول الخبر انها كانت بعد سبعة ايام من وفات الرسول
فيحمل على انها اخبار عما يكون من حالهما بعد ذهابهما الى عذاب الله
يقول لقرينه اى ابو بكر لعمر والاشقى هو عمر عليهما اللعنة والرثوثة البذاذة
وسوء الحال وقد ورد فى الاخبار ان المراد بفلان فى الاية ابو بكر و
الذكر هو ولاية على صلوات الله عليه قوله عم والحطام الحطام المتكسر
من الخشب والحشيش والنبات ويشبه به الدنيا لعدم ثباتها و
كونها مشوبة بما يكدرها وقوله عم لها فى موضع جزاء الشرط واللام لجواب
لتهديد القسم المقدر قوله عم فى لخيب وفود الوفود الورود وجمع الوافد
والمراد هنا الثانى قوله عم والعن مورود الظاهر ان العن هنا مشتق من
المبنى للمفعول على خلاف القياس كاعذر واشهر واعرف اى يدخلون
فى قوم مورود عليهم هم اكثر الناس استحقاقا للعن ويحتمل ان يكون
مشتقا من المبنى للفاعل اى القوم الذين هم يردون عليهم يلعنونهم
اشد اللعن قوله عم ويتناعقان النعيق صوت الغراب والصوت

والاول اظهر

الغراب والصوت الذي يزجر به الغنم وقد شاع في عرفا العرب والعجم
تشبيه الصوت الذي يصدر عند غاية الشدة بصوت البهاء قوله
عم من مندوحة المندوحة السعة والمفر قوله عم وسدنة اوثان
قال الجوهري السادن خادم الكعبة وبيت الاصنام والجمع السدنة
قوله عم يقيمون لها المناسك اي الذبايح والقرابين ويحتمل مناسك
الحج وساير العبادات ايضا قوله عم وينصبون لها العتاير قال في النهاية
وفيه على كل مسلم اضحاة وعتيرة كان الرجل من العرب ينذر النذر يقول
اذا كان كذا وكذا وبلغ شاؤه كذا فعليه ان يذبح من كل عشرة منها
في رجب كذا وكانوا يسمونها العتاير وقد عتر يعتر عترا اذا ذبح العتيرة
وهذا كان في صدر الاسلام واوله ثم نسخ وقد تكرر ذكرها في الحديث
قال الخطابي العتيرة تفسيرها في الحديث انها شاة تذبح في رجب وهذا
هو الذي يشبه معنى الحديث ويليق بحكم الدين واما العتيرة التي
كانت تعترها الجاهلية فهي الذبيحة التي كانت تذبح للاصنام فيصب
دمها على راسها قوله عم ويجعلون لها البحيرة قال الشيخ الطبرسي ره
البحيرة الناقة اذا نتجت خمسة ابطن فان كان اخرها ذكرا بحروا اذنها
اي شقوها وحرموا ركوبها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى ولو لقيها المعيى
لم يركبها والسايبة ما كانوا يسيبونه كان الرجل يقول اذا قدمت من
سفري او برئت من مرضي فناقتي سايبة فكانت كالبحيرة في تحريم الانتفاع
بها وكان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سايبة ولا عقل بينهما ولا ميراث

وكانوا

وكانوا
يسيبونها لطواغيتهم ولسدنة الاصنام والوصيلة في الغنم كانت الشاة
اذا ولدت انثى فهي لهم واذا ولدت ذكرا ذبحوه لالهتهم فان ولدت
ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاهم فلم يذبحوا الذكر لاجلها والحامي
هو الفحل اذا انتجت من صلبه عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا
يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى انتهى وقد ذكر المفسرون
واللغويون لكل منها معاني اخرى لا طائل في ذكرها قوله عم ويستقسمون
بالازلام قال الشيخ الطبرسي ره هي قداح كانت لهم مكتوب على بعضها
امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي وعلى بعضها غفل فمعنى الاستقسام
بالازلام طلب معرفة ما يقسم له بالازلام مما لم يقسم له بالازلام وقيل
هو الميسر وقسمتهم الجزور على القداح العشرة فالفذ له سهم والتوام له
سهمان والمسبل له ثلثة اسهم والنافس له اربعة اسهم والحلس له خمسة
اسهم والرقيب له ستة اسهم والمعلى له سبعة اسهم والسفيح والمنيح والوغد
لا انصباء لها وكانوا يدفعون القداح الى رجل يقسمها وكان ثمن
الجزور على من يخرج هذه الثلثة التي لا انصباء لها وهو القمار الذي
حرمه الله عز وجل وقيل هو الشطرنج والنرد قوله عم عامهين عن الله
قال الجزري العمه في البصيرة كالعمى في البصر قوله عم مهطعين الى البعاد يقال اهطع
في عدوه اي اسرع اي مسرعين الى ما يبعدهم عن الله وعن الحق
والرشاد قوله عم قد استحوذ قال الجوهري استحوذ عليه الشيطان اي
غلب وهذا جاء بالواو على اصله كما جاء استروح واستصوب وقال ابو

زيد هذا الباب كله يجوز ان يتكلم به على الاصل تقول العرب استصاب
واستصوب واستجاب واستجوب وهو قياس يطرد عندهم قوله عم
وغمرتهم سوداء الجاهلية لعله من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف
اى الجاهلية السوداء ويشبه الجهل والكفر والضلال بالسواد ويحتمل
ان يكون السوداء كناية عن البدع المظلمة والملل الباطلة المضلة
مضافة الى الجاهلية قوله عم ورضعوا جهالة وانفطموا ضلالة اى
كانوا فى صغرهم وكبرهم فى الجهالة والضلالة او انه تمكنت الضلالة
والجهالة فيهم كانهما كانتا غذاهم الذى اشتد عليه عظمهم ونبت عليه
لحمهم او انهم جاهلون فى كل امر شرعوا فيه ضالون عند اقلاعهم عنه
اى بنى كل امورهم على الجهل والضلال وفى بعض النسخ وانتظموها
ضلالة فالضمير راجع الى الجهالة اى انتظموها مع الجهالة فى سلك
او الضمير مبهم يفسره قوله ضلالة اى صادوا ضلالة ولعله تصحيف
قوله عم واسفر بنا عن الحجب الخ اى اظهر بسببنا كاشفا عن حجب
الغيب التى احاطت بنا نورا فقوله نورا مفعول للاسفار والمراد
انه اظهر بكل منا نورا والمراد بالنور ذواتهم عليهم السلام على سبيل التجريد
من قبيل لقيت بزيد اسدا او علومهم وبركاتهم وآثارهم ويحتمل ان
يكون الباء للتعدية اذ الغالب ان الاسفار يستعمل لازما بمعنى الاضاءة
فقوله نورا حال وانما افرد للاشعار بانهم نور واحد تنزيلا للجميع منزلة
شخص واحد قوله فتبوءوا العز بعد الذلة اى سكنوا واستقروا فى العز

ويحتمل ان يكون المراد بالنور الرسول صلى الله عليه واله وعلى الاخير يحتمل ان يكون الباء للمعية م

قوله

قوله عم وكرامة ميسورة اى حصلت لهم باليسر قوله عم بعد كوف اى
تفرقوا وتقطع قال الفيروزابادى كوفت الاديم قطعته قوله معد بن
عدنان هو ابو العرب اى ظهر بنا فخر العرب وعزهم قوله عم واولجناهم اى ادخلناهم
قوله دار السلام اى الجنة لسلامة من يدخلها عن الآفات او بيت السلامة
والامن فى الدنيا قوله عم واشملناهم اى البسناهم واعطيناهم قوله عم وفلجوا
الفلج الظفر والفوز قوله من حام اى من يحمى الدين بالجهاد قوله عم ويأتون
المثابة اى الكعبة لقوله تع واذ جعلنا البيت مثابة للناس اى مرجعا لهم او
محلا لتحصيل الثواب قوله عم الا كلمحة من خفقة اللمح سرعة الابصار والخفقة
النعسة والاضطراب ويقال خفق السراب اى اضطرب ولمع والحاصل المبالغة
فى سرعة ارتدادهم عن الدين بعد فوت النبى صلى الله عليه وآله ومضى الرفق
لمعانه قوله عم وانتكصوا اى رجعوا قهقرى قوله عم وطلبوا بالاوتار الاوتار
جمع وتر بالكسر وهى الجناية اى طلبوا دماء من قتل من الكفار بسيف امير المؤمنين
وساير المؤمنين وطلبوا تدارك ما وصل من الرسول صلعم الى عشايرهم فى
اهل بيته قوله عم واظهروا الكتايب هى جمع كتيبة بمعنى الجيش اى رتبوا الجيوش
لغزاء اهل بيت الرسول ان خالفوهم قوله عم وردموا الباب الردم السد اى سدوا
باب بيت الرسول صلعم كناية عن منع اتيان الناس الى باب بيته ورجوعهم
الى اهل بيته قوله عم وفلوا بالفاء واللام المشددة اى كسروا اشارة الى ما فعله
قنفذ بامر عمر عليهما اللعنة او كناية عن السعى فى تزلزل بنيانهم وبذل الجهد
فى خذلانهم وفى النسخ بالقاف اى ابغضوا اداره واظهروا عداوة صاحب البيت
بعض م

قوله اهل نعمة مذكورة اى يذكرها الناس على وجه التعظيم م

قوله عم وبعدوا من انواره اى علومه واحكامه او الائمة المتشعبين عن نوره
قوله عم من المهاجرى الانصارى اى المنسوب الى طائفة المهاجرين الداخل
فيهم والداخل فى الانصار لنصرة الرسول صم معهم وفى بعض النسخ من مهاجر
الانصارى فيكون بفتح الجيم مصدرا فى الموضعين وهو الظهر قوله عم ناموس
هاشم اى صاحب اسرار الله واسرار الرسول من بنى هاشم قال الفيروزابادى
الناموس صاحب السر المطلع على امرك او صاحب سر الخير وجبرئيل عم والحاذق
ومن يلطف مدخله وقال الجزرى فى حديث المبعث انه ليأتيه الناموس
الاكبر الناموس صاحب سر الملك وقيل الناموس صاحب سر الخير والجاسوس
صاحب سر الشر واراد به جبرئيل عم لان الله تعالى خصه بالوحى والغيب الذين
لا يطلع عليهما غيره قوله عم الا وان اول شهادة زور الخ لما ردعواهم النص على ابى
بكر فى غير هذا الخبر وهو غريب قوله عم عن قليل ليجدون غب ما يعملون
عن هنا بمعنى بعد كما صرح به الفيروزابادى والغب بالكسر عاقبة الشئ قوله
عم ولئن كانوا فى مندوحة من المهل اى سعة من المهلة قوله وشيئ اى
قليل قوله وسعة من المنقلب اى الانقلاب والرجوع الى الله بالموت قوله
وثمود بن عبود عبود كتنور وثمود اسم قوم صالح النبى عم قوله عم والبعد فلو
الاهانة له الاهانة لعلها بمعنى الهيبة والمخافة وما وجدته فيما عندى من كتب
اللغة قوله عم فلما بلغوا المدة اى اخرها قوله واستتموا الاكلة اى الرزق المقدر
لهم قوله عم فمنهم من حصب على البناء للمفعول من المجرد اى رمى بالحصباء وهى
الحصا من السماء والظلة السحاب وفى بعض النسخ الظلمة قوله عم ومنهم من اخذته

الرجفة

الرجفة اى اهلكته الزلزلة قوله عم ومنهم من اردته الخسفة اى اهلكته الخسف
والسوخ فى الارض كقارون قوله لكل اجل كتاب اى مكتوب كتب فيه ذلك
الاجل فاذا بلغ الكتاب اجله يحتمل ان يكون بدلا من الكتاب اى اذا بلغ اجل
الكتاب وان يكون الكتاب مفعولا اى اذا بلغ الاجل والعمر الحد الذى
كتب فى الكتاب ويحتمل ان يكون المراد بالكتاب الكتاب الذى فيه جميع
تقديرات الشخص فاذا تحقق جميع ما قدر عليه بلغ الاجل الذى هو اخر التقادير
قوله فلو كشف لك عما هوى اى نزل اليه الظالمون بعد انقضاء آجالهم و
موتهم قوله عم وهل هى اى دنياهم وما يتمتعون فيها فى سرعة انقضائها
وقلة تمتعهم بها الا كلعقة لعقها آكل باصبعه مرة او كشربة شربها جرعة او
كغفية نعسها وسنان اى النائم الذى لم يستغرق فى النوم والمعرة الاثم
والاذى والغرم والدية والجناية وتلزمهم على باب الافعال والمعرات فاعله
وخزيا او جزاء على اختلاف النسخ مفعوله ويحتمل ان يكون على بناء المجرد ويكون
جزاء مفعولا لاجله قوله عم من تنكب محجته اى عدل عن طريقه الواضح قوله
عم من وحاد اى مال قوله واقتحم الاقتحام الدخول فى الامر من غير روية
قوله عم الاجزاء استثناء من النفى المفهوم من قوله فاجزاء الخامس الخطبة الطالوتية
ضعيف على مصطلح القوم لكن بلاغة الكلام وغرابة الاسلوب والنظام
تأبى عن صدوره عن غير الامام عليه السلام وانما سميت بالطالوتية لذكره
فيها قوله عم كان حيا بلا كيف اى بلا حيوة زايدة يتكيف بها ولا كيفية من
الكيفيات التى تتبع الحيوة فى المخلوقين بل حيوته علمه وقدرته وهما غير زايدين

على ذاته قوله عم ولم يكن له كان الظاهر ان كان اسم لم يكن لانه لما قال عم
كان اوهم العبارة زمانا فنفى عم ذلك بانه كان بلا زمان او لان الكون يتبادر
منه الحدوث عرفا ويخترع الوهم للكون مبدأ نفى عم ذلك بان وجوده تعالى
ازلى لا يمكن ان يقال حدث فى ذلك الزمان فالمراد بكان على التقديرين ما
يفهم ويتبادر او يتوهم منه قوله عم ولا كان لكانه يحتمل ان يكون المراد لكونه و
يكون القلب على لغة ابى الحرث بن كعب حيث جوز قلب الواو والياء الساكنتين
ايضا مع انفتاح ما قبلها الفا اى ليس له وجود زايد يتكيف به الذات او
ليس وجوده كوجود الممكنات مقرونا بالكيفيات ويؤيده ما رواه فى كتاب
التوحيد فى خبر شبيه بصدر هذه الخطبة عن ابى جعفر عليه السلم كان لم يزل حيا
بلا كيف ولم يكن له كان ولا كان لكونه كون كيف ولا كان له اين ولا كان
فى شئ ولا كان على شئ ولا ابتدع لكانه مكانا الى اخر الخبر ويحتمل ان يكون
من الافعال الناقصة والمعنى انه ليس بزمانى او ليس وجوده مقرونا بالكيفيات
المتغيرة الزايدة وادخال اللام والاضافة بتاويل الجملة مفردا اى هذا اللفظ كقولك
لزيد قايم معنى قوله عم ولا كان له اين اى مكان ولا كان فى شئ لا كون الجزئى
فى الكلى ولا كون الجزء فى الكل ولا كون الحال فى المحل ولا كون المتمكن فى المكان
قوله عم ولا كان على شئ هو نفى المكان العرفى كالسرير كما ان الاول كان لنفى
المكان الذى هو مصطلح المتكلمين والحكماء قوله عم ولا ابتدع لكانه مكانا
او لمنزلته او لمكانته بالتنوين قوله عم ولا كان خلوا من الملك قبل انشاءه الملك
بالضم والكسر يكون بمعنى السلطنة والمالكية والعظمة وبمعنى ما يملك والضم

يجرى فيه ما ذكرنا من الوجهين
وفيما نقلنا من الخبر سابقا لكانه
اى ليكون مكانا لهم

فى

فى الاول اشهر فيحتمل ان يكون المراد عند ذكره وعند ارجاع الضمير اليه معا هو
الاول اى كان سلطانا عظيما قبل خلق السلاطين وسلطنتهم وعظمتهم ويحتمل
ان يكون المراد عند ذكره المعنى الاول وعند ارجاع الضمير اليه المعنى الثانى على
طريقة الاستخدام وهو اظهر معنى ويحتمل ان يكون الضمير راجعا الى الله تعالى
بالاضافة الى الفاعل اى قبل انشائه الاشياء لكنه لا يناسب الفقرة الثانية
كما لا يخفى والحاصل على التقادير ان سلطنته تعالى ليس بخلق الاشياء لغنائه
عنها وعدم تقويه بها بل بقدرته على خلقها وخلق اضعافها اضعافها وهذه
القدرة لا تنفك عنه تعالى وفيه رد على القايلين بالقدم ودلالة هذه الفقرات
على الحدوث ظاهرة قوله عم بلا حيوة اى زايدة بل بذاته قوله عم ولا حد اى
من الحدود الجسمية يوصف ويعرف بها او من الحدود العقلية المركبة
من الجنس والفصل ليعرف به اذ كنه الاشياء يعرف بحدودها كما هو المشهور
ففيه استدلال على عدم امكان معرفة كنهه تعالى والاول اظهر قوله عم ولا
يضعف وفى بعض النسخ ولا يصعق قال الجوهرى صعق الرجل اى غشى
عليه والذعر بالضم الخوف وبالتحريك الدهش قوله عم بغير قوة من خلقه اى
بان يتقوى بمخلوقاته كما يتقوى الملوك بجيوشهم وخزائنهم او بغير قوة زائدة قائمة
به وهذه القوة تكون مخلوقة له فيكون محتاجا الى مخلوق ممكن وهو ينافى
وجوب الوجود قوله عم حدق الناظرين قال الجوهرى حدقة العين سوادها
الاعظم والجمع حَدَق وحداق قوله عم ولا يحيط بسمعه كانه مصدر مضاف الى
المفعول والمعنى انه تعالى ليس من المسموعات كما ان الفقرة السابقة دلت

على انه ليس من المبصرات ويمكن ان يراد انه لا يحيط سمع جميع السامعين بمسموعاته
قوله عم ولا مظاهرة اى معاونة قوله ولا مخابرة المخابرة فى اللغة المزارعة على
النصف ولعل المراد نفى المشاركة اى لم يشاركه احد فى الخلق ويحتمل ان يكون
مشتقا من الخبر بمعنى العلم او الاخبار قوله عم ارسله بالهدى اى بالحجج والبينات
والدلايل والبراهين ودين الحق وهو الاسلام وما تضمنه من الشرايع وليظهره
على الدين كله والضمير فى ليظهره للدين الحق اى ليعلى دين الاسلام على جميع
الاديان بالحجة والغلبة والقهر لها او للرسول اى يجعله غالبا على جميع اهل
الاديان وورد فى اخبارنا انه يكون تمام هذا الوعد عند قيام القايم عم
قوله عم وانهج الدلالة اى اوضحها قوله عم وضربت فى عشواء غوايتها وفى
بعض النسخ غوايتها وهو اصوب والضرب فى الارض السير فيها والعشواء
بالفتح ممدودا الظلمة والناقة التى لا تبصر امامها فهى تخبط بيديها كل شئ
وركب فلان العشواء اذا خبط امره ويقال ايضا خبط خبط عشواء والظاهر
ان المراد هنا الظلمة اى سارت الامة فى ظلمة غوايتها وضلالتها وان كان
بالمعنى الثانى فيحتمل ان يكون فى بمعنى على اى سار راكبا على عشواء غوايتها
قوله عم فصدعت وفى بعض النسخ فصدت والصد المنع ويقال صدع عنه
اى صرفه قوله فلق الحبة اى شقها واخرج منها انواع النبات وبرأ النسمة
اى خلق ذوات الارواح والتخصيص بهذين لانهما عمدة المخلوقات المحسوسة
المشاهدة ويظهر آثار الصنع فيها اكثر من غيرها قوله عم لو اقتبستم
العلم من معدنه يقال اقتبست النار والعلم اى استفدته وشربتم الماء بعذوبته

شبه العلم والايمان بالماء لكونهما سببين للحيوة المعنوية وعذوبته خلوصه
عن التحريفات والبدع والجهالات قوله عم وسلكتم من الحق نهجه قال الفيروزابادى
النهج الطريق الواضح كالمنهج والمنهاج وانهج وضح واوضح ونهج كمنع وضح
واوضح والطريق سلكه واستنهج الطريق صار نهجا كانهج ففى بعض النسخ
لنهجت بكم السبل اى وضحت لكم او بسببكم اى كنتم هداة للخلق وفى بعضها
لتنهجت وهو قريب مما سبق اى تضحت وفى بعضها لابتهجت والابتهاج
السرور اى كانت سبل الحق راضية عنكم مسرورة بكم حيث سلكتموها حق
سلوكها قوله عم واضاء يتعدى ولا يتعدى وكلاهما مناسب قوله عم فاكلتم
رغدا قال الجوهرى عيشة رغد ورغد اى واسعة طيبة قوله وما عال فيكم
عال يعيل عيلة وعيولا اذا افتقر قوله او معاهد بفتح الهاء اى من هو فى
عهد وامان كاهل الذمة قوله دنياكم برحبها دنياكم فاعل اظلمت والرحب
بالضم السعة اى مع سعتها قوله عم فكيف وقد تركتموه اى كيف ينفعكم
هذا الاقرار والاذعان وقد تركتم متابعة قائله او كيف تقولون هذا
مع انه يخالف لافعالكم والضماير اما راجعة الى الامام او الى علمه ورويدا
اى مهلا قوله عم عما قليل اى بعد زمان قليل وما زايدة لتوكيد معنى
القلة او نكرة موصوفة قوله عم وخيم ما اجترمتم قال فى النهاية يقال هذا
الامر وخيم العاقبة اى ثقيل ردى والاجترام اكتساب الجرم والذنب
والاجتلاب جلب الشئ الى النفس وفى بعض النسخ اجتنيتم من اجتناء الثمرة او
بمعنى كسب الجرم والجناية والاخير انسب لكنه لم يرد فى اللغة قوله عم صاحبكم

اى امامكم والذى به امرتم اى بمنابعته قوله وخيرة بكسر الخاء وفتح الياء وسكونها
اى مختار ربكم من بين ساير الخلق بعد النبى صم قوله عم ولسان نوركم المراد بالنور
اما الرسول او الهداية والعلم او نور الانوار تعالى شانه قوله عم عدة اصحاب
طالوت اى الذين لم يشربوا الماء وحضروا الجهاد جالوت وروى عن الصادق
عليه السلام انهم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا عدة اهل بدر فكلمة او بمعنى
الواو للتفسير قوله عم وهم اعداؤكم اى لم يكونوا منكم منافقين بل كانوا ناصرين
للحق محبين له معاندين لكم لكفركم وفى بعض النسخ وهم اعدادكم ولم اعرف
له معنى ولعله كان اعدادهم اى اصحاب بدر كانوا بعدد اصحاب طالوت
وانما كررت للتوضيح فصحف قوله حتى تؤلوا اى ترجعوا وتنيبوا من الانابة
وهى الرجوع وفى بعض النسخ وتنبئوا على البناء للمفعول اى تخبروا بالصدق
وتذعنوا به قوله عم فكان لوا رتق الفتق الشق والرتق ضده اى كان تسد الخلل
والفرج التى حدثت فى الدين وكان الاخذ بالرفق واللطف للناس اكثر
قوله عم فمر بصيرة الصيرة بالكسر حظيرة الغنم قوله عم لا زلة ابن آكلة الذباب
وفى بعض النسخ الذبان بكسر الذال وتشديد الباء جمع الذباب والمراد
به ابو بكر عليه اللعنة ولعله اشارة الى واقعة كان اشتهر بها ويحتمل ان يكون
كناية عن دناءة اصله ورداءة نسبه وحسبه قوله على الموت اى على ان
يلتزموا الموت ويقتلوا فى نصره وقال الفيروزابادى احجار الزيت موضع بالمدينة
قوله عم اما والبيت والمفضى الى البيت قال الجوهرى الفضاء الساحة وما
اتسع من الارض يقال افضيت اذا خرج الى الفضاء وافضيت الى فلان سرى

وافضى

٢٧

وافضى الرجل الى امرأته باشرها وافضى بيده الى الارض اذا مسها بباطن راحته
فى سجوده انتهى فيحتمل ان يكون المراد القسم بمن يدخل فى الفضاء اى الصحراء متوجها
الى البيت اى الحاج والمعتمر او من يفضى اسراره الى البيت اى الحجر به ويدعو
الله عند البيت او من يفضى الناس الى البيت ويوصلهم اليه وهو الله تعالى
او على صيغة المفعول اى الحاج الواصلين الى البيت او على بناء الفاعل ايضا
من الافضاء بمعنى مس الارض بالراحة اى المستلمين باحجار البيت او
من يفضى الى الارض بالسجود فى اطراف الارض متوجها الى البيت وقال فى
النهاية فى حديث دعائه للنابغة لا يفضى الله فاك ومعناه ان لا يجعله
فضاء لا سن فيه والفضاء الخالى اى الفارغ الواسع من الارض انتهى فيحتمل
ان يكون المراد من جعل من اربعة جوانب فضاء غير معمور الى البيت ليشق
على الناس قطعها فيكثر ثوابهم وهو الله تعالى قوله عم والخفاف الى التجمير
التجمير رمى الجمار والخفاف اما جمع الخفا اى خف الانسان اذ خف البعير
لا يجمع على خفاف بل على اخفاف والمراد اثر الخفاف واثر اقدام الماشين
الى التجمير او جمع الخفيف اى السايرين بخفة وشوق الى التجمير وفيه دلالة
على جواز الحلف بشعائر الله وحرماته وقدم الكلام فيه فى كتاب الايمان
قوله لولا عهد عهده هو ما ورد فى الاخبار المتواترة ان النبى صم اوصى اليه عم
انك ان لم تجد ناصرا فوادعهم وصالحهم حتى تجد اعوانا وايضا نزل كتاب
من السماء مختوم بخواتيم بعدة الائمة كان يعمل كل منهم بما يخصه قوله عم خليج
المنية والخليج شعبة من البحر والنهر والمنية الموت والشآبيب جمع شؤبوب بالضم

قال الجزري الحفز الحث والاعجال ومنه حديث ابي بكرة انه دب الى الصف وقد حفزه النفس صح

مهموزا وهو الدفعة من المطر وغيره السادس ضعيف قوله وقد حفزه النفس قوله عم يكرم الشباب منكم الشباب بالفتح جمع شاب وقال الفيروزابادى الكهل من وخطه الشيب ورايت له بجالة او من جاوز الثلثين او اربعا وثلثين الى احدى وخمسين قوله وقد نبزنا نبزا النبز بالتحريك اللقب والنبز بالتسكين المصدر يقال نبزه ينبزه نبزا اى لقبه قوله عم فابشروا قال الجوهري يقال بشرته بمولود فابشر ابشارا اى سر وتقول ابشر بخير بقطع الالف قوله تعالى فمنهم من قضى نحبه النحب المدة والوقت يقال قضى فلان نحبه اذا مات كذا ذكره الجوهري قوله تع ثم اسرفوا على انفسهم اى افرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي قوله تعالى ليس لك عليهم سلطان بالنسبة الى الشيعة عدم سلطانه بمعنى انه لا يمكنه ان يخرجهم من دينهم الحق او يمكنهم دفعه بالاستعاذة والتوسل به تعالى قوله عم فتسموا قال في ق تسمى بكذا انتسب اى كونوا من اهل الصلاح وانتسبوا اليه قوله تع وقالوا اى المخالفون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اى الشيعة اتخذناهم صفة اخرى لرجالا وقرء الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتانيب لها في الاستسخار منهم وقراء نافع وحمزة والكسائى سخريا بالضم ام زاغت اى مالت عنهم الابصار فلا نراهم وام معادل لما لنا لا نرى على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم اى ليسوا ههنا ام زاغت عنه ابصارنا او لاتخذناهم على القراءة الثاني بمعنى اى الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارها على انفسهم او منقطعة والمراد الدلالة على ان استرذالهم

قال الطبرسي ره انه في قوله تعالى وقالوا ما لنا لا نرى رجالا اى يقولون ذلك حين ينظرون في النار فلا يرون من كان يخالفهم فيها معهم وهم المؤمنون وروى العياشي بالاسناد عن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال اهل النار يقولون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنيكم لا يرونكم في النار لا يرون والله احدا منكم في النار اتخذناهم سخريا معناه انهم يقولون اتخذناهم هزوا في الدنيا فاخطانا ام عدلت عنهم الابصار فلا نراهم وهم معنا في النار

والاستسخار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رثاثة حالهم كذا ذكره البيضاوى قوله عم في الجنة تحبرون قال الجوهري قال تعالى فهم في روضة يحبرون اى ينعمون ويكرمون ويسرون قوله براء بكسر الباء ككرام وفي بعض النسخ براء كفقهاء وكلاهما جمع بري السابع حديث ابي عبد الله عليه السلام مع المنصور في موكبه حسن قوله عم وهو في موكب الموكب جماعة الفرسان قوله فتغرينا الاغراء التحريص على الشر يقال اغريت الكلب بالصيد قوله عم ومن رفع هذا اليك اى حكاه عني على وجه المرافعة والاضرار قوله عليه السلام ان الناس سحرة قال الجزري فيه ان من البيان لسحرا اى فيه ما يصرف قلوب السامعين وان كان غير حق والسحر في كلامهم صرف الشيء عن وجهه قوله وفي بعض النسخ شجرة بفتح مكان سحرة يعني قوله عم وسحة بالضم اى سعة قوله عم حتى تصيبوا منا الخ لعل المراد دم رجل من السادات واولاد الائمة عليهم السلام سفكوها عند انقضاء دولتهم ويحتمل ان يكون مراده عم قتل هذا الملعون ستمر على ما روى ولم يبق بعده عم الا قليلا قوله او متى الراحة الترديد من الراوى قوله عم ان هذا الامر اى انقضاء دولتهم او ظهور دولة الحق قوله عم فلا يستفزنك الشيطان قال الجوهري استفزه الخوف اى استخفه قوله عم في زمرتنا الزمرة الجماعة من الناس قوله قد انكفى اى انقلب يقال كفات الاناء اى قلبته قوله عم ويعذر اصحابه على البناء للمجهول اى يعدونهم معذورين فيما هم فيه من الشر والفساد قوله عليه السلام يمتدح بالفسق اى يتبجح ويطلب المدح قال الفيروزابادى امتدح تكلف ان يمدح وافتخر وتشبع بما

خاصة ود دولته والمراد بسفك الدم القتل ولو بالسم مجازا والبلد الحرام مدينة الرسول صلى الله عليه واله فان هذا الملعون صح

ليس عنده قوله عم مرحا المرح بالتحريك شدة الفرح والنشاط وقد مرح
بالكسر فهو مرح قوله عم ورايت اصحاب الايآت اى العلامات والمعجزات
او الذين نزلت فيهم الآيات وهم الائمة عليهم السلام او المفسرين والقرآء وفى
بعض النسخ اصحاب الآثار وهم المحدثون قوله عم ورأيت الرجال يتسمنون اى
يستعملون الاغذية والادوية للسمن ليعلل معهم القبح قال فى النهاية فيه يكون
فى آخر الزمان قوم يتسمنون اى يتكثرون بما ليس فيهم ويدعون ما ليس لهم
من الشرف وقيل اراد جمعهم الاموال وقيل يحبون التوسع فى المآكل والمشارب
وهى اسباب السمن ومنه الحديث الآخر ويظهر فيهم السمن وفيه ويل للمسمنات
يوم القيمة من فترة فى العظام اى اللاتى يستعملن السمنة وهو دواء يتسمن به
النسآء انتهى قوله عم واظهر الخضاب اى خضاب اليد والرجل اذ خضاب
الشعر ممدوح للرجال مستحب وقد ورد خبر ايضا يدل على كراهة خضاب
اليد للرجال قوله عم واعطوا الرجال الاموال على فروجهم اى اعطى ولد العباس
الناس اموالا ليطؤهم او المراد انهم يعطون السلاطين والحكام الاموال
لاجل فروجهم او فروج نسائهم للديانة ويمكن ان يقرأ الرجال بالرفع واعطوا
على المعلوم او المجهول من باب اكلونى البراغيث والاول اظهر قوله عم وتنوفس
فى الرجل التنافس الرغبة فى الشئ والافراد به والمنافسة المغالبة على الشئ وهى المراد
ههنا قوله عم ورأيت المراة تصانع زوجها المصانعة الرشوة والمداهنة
والمراد اما المصانعة لترك الرجال او للاشتغال بهم لتشتغل هى بالنساء او
تصانعه لمعاشرتها الرجال قوله يعتدون من الاعتداد او الاعتداء قوله عليكم

ورايت

ورايت الليل لا يستخفى به اى لا ينتظرون للمعاصى دخول الليل ليستروا به بل يعملونها
فى النهار علانية قوله عم ورايت الولاية قبالة اى يزيدون المال ويأخذون
الولايات قال الجزرى فى حديث ابن عباس اياكم والقبالات فانها صغار
وفضلها ربا هو ان يتقبل بخراج او جباية اكثر مما اعطى وفى بعض النسخ
لمن زاد وفى بعضها لمن اراد قوله عم على الزور اى على الكذب قوله يرمها على
المجهول او على المعلوم بتقدير قوله عم يزور اى ينسب الى الزور والكذب قوله
ورايت الزور من القول قال فى النهاية الزور الكذب والباطل والتهمة
قوله عم ورايت المساجد قد زخرفت الزخرفة النقش بالذهب والمشهور
بين الاصحاب الحرمة واطلق جماعة من الاصحاب تحريم النقش مطلقا
لان ذلك بدعة وفيه اشكال قوله تستملح قال الفيروزابادى استملحه عده
مليحا قوله ويبشر بها الناس كما هو الشايع فى زماننا يقول بعضهم لبعض
اتتك بغية مليحة حسنة فيستبشر السامع نعوذ بالله منها قوله عم ورايت
الخراب قد اديل من العمران الادالة الغلبة ويقال ادالنا الله من عدونا اى
غلبنا عليهم ولعل المراد كثرة الخراب وقلة العمران قوله عم ويسند اليه الامور
اى توكل اليه الولايات قوله عم ورايت الميت لعل نبش الاكفان بيان للايذاء
اى يخرج من قبره لكفنه ويحتمل ان يكون المراد اخراجه وضربه وحرقه لمن له
عليه دين مثلا قوله عم ورأيت الهرج اى الفتنة والفساد قوله ورايت الرجل
اى السلطان او الاعم يمسى نشوان اى سكران وقد يطلق على مبدإ السكر
قوله وليس عليه شئ من ثيابه لكثرة السارقين والمختلسين قوله عم ورايت

السحت اى المكاسب المحرمة قوله ورايت المعازف اى الملاهى كالعود و
الطنبور ونحوها قوله عم كما تتسافد البهايم اى جهرة فى الطرق والشوارع
والسفاد نزو الذكر على الانثى قوله وضيعتا اى خطرات ونقص قوله ورايت الخمر
يتداوى بها يدل على عدم جواز التداوى بالخمر كما يدل عليه كثير من الاخبار
وذهب اليه جماعة من العلماء الاخيار قوله عم ورايت رياح المنافقين تطلق
الريح على الغلبة والقوة والرحمة والنصرة والدولة والنفس والكل محتمل والآخر
اظهر كناية عن كثرة تكلمهم وقبول قولهم قوله عم ولا يشان من الشين اى العيب
لا يعاب او من الشان بالهمز بمعنى القصد اى لا يقصد لان ينهى عنه قوله عم
ورايت الميراث اى ميراث اليتيم بان يولوا عليها خاينا ياكل بعضها ويعطيهم
بعضها او يجعلون لكل ميراث للفاسق من الورثة لما ياخذون منه من الرشوة
قوله عم ورايت الصدقة بالشفاعة اى لا يتصدقون الا لمن يشفع له شفيع
فيعطون لوجه الشفيع لا لوجه الله او يعطون لطلب الناس وابرامهم قوله
عم لا يبالون بما اكلوا اى من حرام او حلال الناس من مرفوع مجهول موقوف
قوله تعالى كن خلق الثياب الخلق محركة البالى قوله تعالى حلس البيوت
قال الجوهري احلاس البيوت ما يبسط تحت حر الثياب وفى الحديث كن
حلس بيتك اى لا تبرح وفى ق الحلس بالكسر ويحرك قوله تعالى مصباح
الليل اى بان تقوم وتنور بنور العبادة ليلك كالمصباح قوله واقنت
القنوت الخضوع او الدعاء فى الصلوة قوله واستعن بى على ذلك اى
على العدو او على المرهب منه قوله تع وكلى داخرون الدخور الصغار والذل

قوله تعالى فاتهم نفسك على نفسك فان الانسان كثيرا ما يخدع من نفسه
بان لا يرى مساويه بل يراها محاسن ويكمن فيه كثير من الصفات الذميمة
وهو غافل عنها قوله تع فيما يتشاجرون التشاجر التنازع والتخالف
قوله تع وصية الشفيق الشفقة الخوف وحرص الناصح على صلاح المنصوح
والشفيق والمشفق مترادفان اتى بهما للتاكيد قوله تع يا ابن البتول التبتل
القطع وانما سميت مريم عليها السلم بالبتول لانقطاعها عن الازواج او عن
الخلق الى الله تعالى قوله تعالى صاحب الاتان الاتان بالفتح الحمارة
والبرنس بالضم قلنسوة طويلة وكان النساك يلبسونها فى صدر الاسلام
والمراد بالزيتون والزيت الثمرة المعروفة ودهنها لانه عم كان ياكلهما او
نزلتا له فى المائدة من السماء او المراد بالزيتون مسجد دمشق او جبال الشام كما
ذكره الفيروزابادى اى اعطاه الله بلاد الشام وبالزيت الدهن الذى روى
انه كان فى بنى اسرائيل وكان علما بهما من علامات النبوة والمحراب اى لزوم
وكثرة العبادة فيه قوله تع الطيب اى من الذنوب الطاهر من كل دنس و
خلق سى المطهر من الجهل وكل شين وعيب قوله تعالى فمثله المثل بالتحريك
الصفة قوله تعالى انه مؤمن اى بجميع الانبياء والكتب كما هو حق الايمان
او يؤمن الناس من ضره ولا يؤذيهم مهيمن اى شاهد او مؤتمن قوله تعالى
وانصاره قوم اخرون اى ليسوا من قومه وعشيرته والازل الضيق والشدة
قوله تعالى من ثلة الاولين الثلة بالضم الجماعة من الناس اى انه من
سلالة اشارف الانبياء وبقيتهم قوله مباركا اى يبارك ويزاد عليهم العلم

والرحمة قوله تعالى نافلة اى يؤدون الصلوة زايدة على ما وجبت
عليهم وفى بعض النسخ نافلته والنافلة الغنيمة والعطية فالضمير راجع
اما الى العبد او الى السيد قوله تعالى انه اتى اى من قوم لا يكتبون ولا
يقرأون او من ام القرى وهى مكة قوله تع يبارك فيما وضع يده عليه
البركة من معجزاته ص المتواترة وقد وقع ذلك فى مواقع لا تحصى حيث وضع
يده على ماء قليل او طعام قليل واشبع واروى بها خلقا كثيرا او مال
قليل فاعطى منه كثيرا وقد اوردناها فى ابواب معجزاته ص من كتاب بحار الانوار
قوله تع به افتح الساعة الباء للملابسة والغرض اتصال امته ودولته
ونبوته ببقيام الساعة قوله تعالى وبامته اختم مفاتيح الدنيا هى ما يتيح
يفتح بها على صاحبها شئ من قتال او عبادة او تعلم والمراد ان هذه المفا
تنتهى بانقضائها امته كانها وضعت فى كيس وختم عليها ويحتمل ان
يكون الختم كناية عن التمام والكمال فان الشئ بعد الكمال يختم عليه
ويمكن ان يكون المراد انما فتح لغيرهم يختم بهم قوله تع ان لا يدرس سو
يقال درسته الريح اى محت اثره اى لا يمحوا اسمه قوله تعالى وجبهى اى
خالصا الوجهى حسنة عظيمة قوله تعالى وانا من حزبه اى انصره واعينه
قوله تع فتمت كلماتى اى تقديراتى ولا ظهرن بيان لما قدر له او المراد
بالكلمات الانبياء والحج اى به وباوصيائه تتم حججى قوله تع ولانزلن عليه
قرانا اى كتابا جامعا لجميع العلوم فرقانا اى فارقا بين الحق والباطل
قوله تعالى ولا تغبط الغنى بشئ يسير اى لا تتمن ما اعطيت الاغنياء من

مفاتيح الدنيا

الدنيا وان كان كثيرا فان متاع الدنيا كلها يسير حقير قوله تعالى و
كن عند ذكرى اى تلاوة التورية او الاعم قوله تعالى واسمعنى لذاذة
التورية اى صوتها اللذيذ او التذاذك بها قال الجوهرى لذذت الشئ
بالكسر لذاذا ولذاذة اى وجدته لذيذا قوله تعالى اطمئن عند ذكرى
الاطمئنان السكون والمراد طمانينة القلب عما يزعجه من الشكوك
والشبهات ودواعى الشهوات قوله وتحر التحرى الطلب قوله تع
من ماء مهين المهين الحقير والقليل والضعيف قوله ممشوجة اى
مخلوطة من انواع والمراد انى خلقتك من نطفة واصل تلك
النطفة حصل من شخص خلقته من طينة الارض وهو ادم عم واخذت
طينته من جميع وجه الارض المشتملة على الوان وانواع مختلفة كما روى
عن امير المؤمنين عليه السلام ان الله تعالى بعث جبرئيل عم وامره ان
يأتيه من اديم الارض اى وجهها باربع طينات طينة بيضاء وطينة
حمراء وطينة غبراء وطينة سوداء وذلك من سهلها وحزنها الخبر
وفى خبر ابن سلام عن النبى صلى الله عليه واله انه سأله عن ادم لم
سمى ادم قال لانه خلق من طين الارض واديمها قال فادم خلق
من الطين كله او من طين واحد قال بل من الطين كله ولو خلق
من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضا وكانوا على صورة
واحدة قال فلهم فى الدنيا مثل قال التراب فيه ابيض وفيه اخضر
وفيه اشقر وفيه اغبر وفيه احمر وفيه ازرق وفيه عذب وفيه ملح وفيه خشن

فيه لين وفيه اصعب فلذلك صار الناس فيهم لين وفيهم خشن
وفيهم ابيض وفيهم اصفر واحمر واصعب واسود على الوان التراب
تمام الخبر ويحتمل ان يكون المراد التراب الذى يذر فى النطفة فى
فى الرحم على ما ورد به الاخبار قوله تع واحيى بنورانى اى حصل الحيوة
المعنوية التى هى بالعلم واليقين بالتورية وقرائتها والعمل بها او كون
ملازما لها فى مدة الحيوة قوله تع لا يتمادون التمادى بلوغ المدى والتمادية
والغى الضلال اى ~~ويمكن ان يقرأ على باب الافعال~~ لا يبالغوا فى الغى الحاصل
مما هم فيه من الجهالة وساير الصفات الذميمة وتخصيص النهى بالتمادى
لعله لبيان ان الدخول فى الغى يجر لا محالة الى التمادى فالمراد النهى عن
مطلق الدخول او المراد الاقلاع عن الغى الذى هم فيه وعدم تمام
فيه قوله تعالى اذا انقطع حبلك اى قوتك ووصلتك منى لم ينفعك
التوصل والتقوى بغيرى قوله ولا تتطاول التطاول الترفع والاستعلا
وقوله بهذا راجع الى الكتاب قوله تعالى السماء تسبح اى تنقادا وتدل
على عظمتى وجلالى او المراد اهل السماء قوله بمكان اى مكانة ومنزلة
رفيعة قوله تعالى ما هو منها اى لاشتراط قبول الصلوة بالزكوة كانها
جزء منها قوله تعالى من طيب المال اى الحلال او من اشرف المال
قوله تع لمن ضيع امرى اى كل امر من اوامرى قوله كيف مواساتك
فيما خولتك قال فى النهاية المواساة المشاركة والمساهمة فى المعاش
والرزق وقال التخويل التمليك قوله تعالى بولولة الكتاب الولولة

ويمكن ان يقرأ على باب الافعال

قوله تعالى وطا عندى سلطان اى الرحم عندى سلطنة اقبل شفاعتها لمن وصلها وعلى من قطعها ح

رفع

رفع الصوت بالبكاء والصياح قوله تعالى وكيف يخفى على ما منى
مبتداه اذ يحكم العقل بديهة ان خالق شئ عالم به وبخواصه واحكامه
وتنزيله على ما قالته الحكماء من ان العلم بالعلة يستلزم العلم بالمعلول
بعيد قوله تعالى فى منزلة اى فى عبادة واحدة وهى القربان او كانا بجب
الظاهر فى درجة ومنزلة واحدة قوله تعالى والوزير هو معطوف على
الصاحب اى كيف تثق بالصاحب والوزير بعد صدور مثل هذه
الخيانة من الاخ الذى هو الصق منها قوله تعالى لملمات الامور اى نوازلها
قوله تعالى كيف تخشع الخ حاصله ان الركون الى الدنيا والميل اليها واتخاذها
وطنا ومأوى ينافى الخشوع لله تعالى اذ الركون ملزوم لعدم رجاء الاخرة
اذ من يرجو الآخرة رجاء صادقا ويعرف حقيقة ما فيها يحقر الدنيا فى جنب
نعم الآخرة ولا يتوجه اليها وعدم الرجاء ملزوم لعدم الايمان بالله ورسوله
وبالدار الآخرة وعدم الايمان ملزوم لعدم ~~الايمان بالله ورسوله~~ النظر
فى فضل الله تعالى ونعمه عليه وعدم النظر فى ذلك ملزوم لعدم الخشوع
اذ الخشوع انما يحصل بتذكر نعمه تعالى وتوقع احسانه وفضله و
انتظار رحمته واستجلاب نعمته فى الدنيا والاخرة بالدعاء والتضرع والبكاء
قوله تعالى فان الخير المراد ان الخير لما دل بحسب اصل معناه فى اللغة على
الافضلية وما يطلق عليه فى العرف والشرع من الاعمال الحسنة هى خير
الاعمال فالخير كاسمه اى اطلاق هذا الاسم على تلك الامور على الاستحقاق
والمعنى المصطلح مطابق للمدلول اللغوى او المراد ان الخير لما كان كل احد

يستحسن اذا سمعه فهو حسن واقعا وحسنه حسن واقعى والحاصل انما يحكم
به عقول عامة النّاس فى ذلك مطابق للواقع ويحتمل ان يكون المراد باسمه
ذكره بين النّاس اى ان الخبر ينفع فى الآخرة كما يصيبه سبب رفعة الذكر فى الدنيا قوله
تعالى اجعل لسانك من وراء قلبك اى كلّما اردت ان تتكلم به فابدأ اولا باستعمال
القلب والعقل فيه وتفكّر فى انّه هل ينفعك التكلّم به ثم تكلّم به فيكون اللسان
بعد القلب ووراءه وتبدأ الكلام اولا بالقلب ثم باللّسان ويحتمل ان يكون المراد
لا تتكلم بما لا يعتقده قلبك ويحتمل الاعم قوله تعالى واتخذهم لغيبك اخوانا
اى اتخذهم اخوانا ليحفظوك فى غيبتك بان لا يذكروك فى غيبتك بسوء ويدفعوا
عنك الغيبة ويكونوا ناصحين لك عند ما تغيب عنهم ويحتمل ان يكون
المراد بالغيب القيمة لغيبتها عن الحس وفى بعض النسخ لعيبك بالعين المهملة
اى ليستروا عيبك قوله تعالى وجدتهم اى بذلهم غاية السعى فى الطاعة
وقوله يجدون حال عن الضمير المجرور وقوله تع طويلة قصيرة اى لسرعة انقضائها
وقصيرة طويلة لامكان تحصيل السعادات العظيمة فى القليل منه قوله تعالى
وكل عامل اى كل من يعمل ما هو حق العمل انما يكون عمله على بصيرة ويقين
وعلم بكيفية العمل وحقيته وما يعمل له وعلى مثال يتمثل فى الذهن من الثمرة
المقصودة لعمله او على مثال من سبقه من العاملين والمقربين ويحتمل ان يكون
المراد بالعامل اعم ممن يعمل الحق او باطل فقوله على بصيرة المراد به اعم مما هو
باليقين او بالجهل المركب والمراد بالمثال اعم من المضى على سبيل اهل الحق وطريق
اهل الضلال ويحتمل ان يكون الواو فى قوله ومثال بمعنى او اى كل عامل انما
يعمل

يعمل على بصيرة فى الحق او على مثال من سبق على وجه الضلال فاختر لنفسك ايهما
احرى واولى والارتياد الطلب والمبطلون الذين يتبعون الباطل او يبطلون
اعمالهم بترك شرائطها او فعل ما يحبطها قوله تعالى التى كفيك اى فى السجود
على الارض او عند القيام بمعنى ارسالهما قوله تعالى من فضلى ورحمتى يطلق
الفضل غالبا على النعم الدنيوية والرحمة على المثوبات الاخروية قوله تعالى كيف
رغبتك اى رجاؤك وشوقك الى ما تطلبه ثم قوى الله تعالى رجاءه بان
لكل عامل جزاء ولا ينبغى ان ييأس الكفور ايضا فانه ايضا قد يجزى بما سعى
قوله تعالى عن الدنيا اى معرضا عنها او بالاعراض عنها والانطواء عنها الاجتناب
والاعراض عنها يقال طوى كشحه عنى اى اعرض مهاجرا قوله تعالى ومهما اراه
فاصنع اى كل وقت ارى واعلم ما امرتك حسنا فافعل فيه اى افعل الاوامر فى
اوقاتها التى امرتك باداتها فيها او المراد فعلها فى كل وقت فانى اراه فى كل
حين او كل شئ اراه لك خيرا فافعل قوله تعالى وتيقظ بها اى كن متيقظا متنبها
متذكرا لحقايق التورية فى جميع الساعات او اترك النوم لئلا وتنام فى ساعات
الليل والنهار قوله تعالى ولا تمكن ابناء الدنيا اى لا تخطرهم ببالك ولا تشغل
قلبك بالتفكر فيهم وفيما هم فيه من نعيم الدنيا فانه اذا اعتدت ذلك ومكنت
الشيطان من نفسك فيه يصير صدرك وكرا لذكرهم ولا يمكنك اخراج حبائلهم
عن صدرك فيصير ذلك سببا لرغبتك الى دنياهم فتصير الى ماويهم ويحتمل ان
يكون المراد عدم الاصغاء الى كلام المفتونين بالدنيا الذاكرين لها فيجعلون
الصدر وكرا للكلام الذى يوجب الافتتان بالدنيا قوله ما يفتر كلمة ما نافية

وضمير شهوتها راجع الى الآخرة قوله تعالى فادلجته الادلاج السير بالليل
وظاهر العبارة انه استعمل هنا متعديا بمعنى التسيير بالليل ولم يأت فيما
عندنا من كتب اللغة قال الفيروزابادى الدلج محركة والدلجة بالضم والفتح
السير من اول الليل وقد ادلجوا فان ساروا من آخره فادّلجوا بالتشديد انتهى
ويمكن ان يكون على الحذف والايصال اى ادلجت الشهوة معه وسيرته بالاستعجال
كالراكب الذى يسابق قرنه الى الغاية التى يتسابقان اليها والغاية ههنا
الجنة والفوز بالكرامة والقرب والحب والوصال او الموت وهو الظهر قوله
تعالى يظل كئيبا الكآبة الغم وسوء الحال والانكسار من الحزن والمعنى
انه يكون فى نهاره مغموما وفى ليله محزونا لطلب الآخرة ولما فاته من الطاعات
ولكن لو كشف له الغطاء حتى يرى ما اعد له فى الآخرة يحصل له من السرور ما لا
يحصى قوله تعالى الدنيا نطفة اى ماء قليل مكدر قال فى القاموس النطفة
بالضم الماء الصافى قل او كثر او قليل ما يبقى فى دلو او قربة اى الدنيا شئ قليل
لا يصلح نعمتها لحقارتها ان تكون ثوابا للمؤمن ولا بلاؤها وشدتها لقلتها
ان تكون عذابا وانتقاما من فاجر واللعقة بالفتح ما تلعقه وتلحسه
باصبعك او بلسانك مرة واحدة واللعس بالفتح العض والمراد هنا ما يقطعه
باسنانه من شئ ماكول مرة واحدة قوله تعالى ما عمر وان طال الخ فى بعض النسخ وان
طال يدوم اخره وهو ظاهر وفى بعضها وان طال ما يذم اخره اى ليس يذم
اخره ويكون اخره مذموما محسوبا من العمر وعلى هذا كان الاظهر عمرا بالنصب
بان يكون خبرها واسمها ما يذم وفى بعض النسخ يذم بدون كلمة ما فيحتمل ان تكون

كلمة

كلمة ما استفهامية اى اى شئ عمر يذم اخره وان طال او نافية بتقدير الخبر اى
~~ليس عمر يذم اخره وان طال ونافية بتقدير الخبر~~ اى ليس عمر يذم اخره بعمر و
على الاول يحتمل ان تكون كلمتا ما كلتاهما نافيتين اى لا يكون عمر لا يذم اخره
بالانقطاع والفناء قوله تع وما ضرك ما زوى عنك اى اخذ منك ونقص من
العمر او الاعم اذا ~~احمدت عقبه~~ اذا احمدت عقبته اى عاقبته اى كانت عاقبته محمودة
قوله تعالى وكيف ترقد اى تنام قوله ومن دون هذا اى اقل من هذا التذكار
الذى صرخ وصاح به الكتاب يكفى لجزع الصديقين اى الكاملين فى تصديق
الانبياء عليهم السلام قوله على ما كان اى لاى امر كان سواء كان حقيرا او خطيرا
قوله تعالى واثب الكثير صفة للمصدر المحذوف اى اثيب الثواب الكثير
من قبيل رجعت القهقرى او اثيب على العمل الكثير قوله تعالى انضوى اليك
قال الجزرى فيه ضوى اليه المسلمون اى مالوا يقال ضوى اليه ضيا وضويا
وانضوى اليه وقال ضواه اليه واضواه قوله اهلا اى صادفتنا اهلا لا غرباء
ووطئت سهلا لا حزنا قوله تعالى يا رحب الفناء الرحب الواسع وفناء
الدار ككساء ما اتسع من امامها اى يا من فناؤه الذى نزل به رحب وقوله
بفناء متعلق بمقدر اى نزلت بفناء وفى كتاب تحف العقول يا رحب
الفناء نزلت بفناء رب العالمين وهو الاصوب وليس فى ذلك الكتاب بعد
قوله العظيم قوله طوبى لك يا موسى فيكون تعليم كيفية الخاطئين الخ من
اوصافه تعالى قوله تع بما البس منك مبتداه اى لا تتكبر على العباد بما اعطاكه
غيرك قوله تعالى فان فوقك فيها ملكا عظيما بفتح الميم وكسر اللام اى

العظيم تعالى شانه ونسبته الى السماء لان ثوابه وجنته وتقديراته وعجايب صنعه فيها او بضم الميم وسكون اللام اى ملك السماء ملك عظيم يستدل بها على عظمة مالكها وصانعها قوله تع وتخوف العطب هو بالتحريك الهلاك قوله رصيد اى رقيب سطر لجزائه وفى تحف العقول برصد قوله حتى اديل منه المظلوم اى اغلب المظلوم عليه قوله تعالى ومن السيئة الواحدة الهلاك المراد ان الله تعالى يعطى للحسنة عشرة اضعافها ويجازى بالسيئة واحدة ومع ذلك اكثر الناس يهلكون بفعل السيئات بان يزيد سيئاتهم على عشرة امثال حسنات كما ورد فى الخبر ويل لمن غلب احاده اعشاره قوله قارب وسدد قال فى النهاية وفيه سددوا وقاربوا اى اقتصدوا فى الامور كلها واتركوا الغلو فيها والتقصير يقال قارب فلان فى اموره اذا اقتصد وقال فى السين والدال فيه قاربوا وسددوا اى اطلبوا باعمالكم السداد والاستقامة وهو القصد فى الامر والعدل فيه قوله تعالى وعشوة بالعين المهملة مفتوحة وهى ما بين اول الليل الى ربعه او مضمومه وهى ظلمة الليل او بالمعجمة مثلثة اى غطاء الليل بالاضافة البيانية التاسع مرسل قوله عم يخاف على العباد من ذنوبهم يخاف على المعلوم اى يعلم قبح ذنوب العباد ويحكم بكونهم فى معرض العقاب ويغفل عن ذنوب نفسه ولا يخاف العقوبة على ما يعلم منها ويمكن ان يقرا على البناء للمفعول اى له ذنوب يخاف على الناس العقوبة بذنوبه وهو امن لكن يابى عنه افراد الضماير فى الفقرة الثانية قوله عم لا يخدع عن جنته اى لا يمكن دخول الجنة بالخدعة بل بالطاعة الواقعية العاشر ضعيف قوله عم سعته لم يخلق مثلهم لعل هذا الخبر لما كان

مشهورا

مشهورا بين العامة كما رويته باسانيد من طرقهم فى كتاب بحار الانوار ذكره عم للاحتجاج عليهم وان لم يكن ذكره النبى ص ويحتمل ان يكون المراد بقوله لا يخلق مثلهم فيمن بقى من سوى الائمة عليهم السلام مع ان ساير الائمة لما كانوا متشعبين من انوار هؤلاء المذكورين من الائمة وانهم من نور واحد فكانهم مذكورون معهم وتخصيص القايم عليه السلم بالذكر لخفائه وكثرة الاختلاف والشبهة فيه عم وقيل المراد الموجودون فى ذلك الزمان واسقطت فاطمة عليها السلم من الرواية وقوله وفيكم القايم كلام مستانف ولا يخفى ما فيه الحادى عشر ضعيف وفى النسخ هنا المصرى وفى رجال الشيخ البصرى وذكر ابن داود محمد بن سليمن النصرى بالنون وعده مغايرا للديلمى قوله عم هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق الظاهر انه عم قرا ينطق على البناء للمفعول وكان يقرا بعض مشايخنا رضوان الله عليهم عليكم بتشديد الياء المضمومة والاول اظهر الثانى عشر ضعيف قوله عن ابى محمد هو ابو بصير لانه روى على بن ابرهيم هذا الخبر عن ابيه عن سليمن الديلمى عن ابى بصير قوله عم الشمس رسول الله ص وعلى هذا يكون ضحاها اى ضوءها او غاية ارتفاعها عبارة عن دينه وعلمه وارتفاع ملته وانتفاع الناس بهدايته قوله عم ونفثه بالعلم نفثا النفث النفخ بالفم والضمير المرفوع راجع الى الرسول صلى الله عليه وآله والمنصوب الى امير المؤمنين صلوات الله عليه والمراد ما اسر اليه من العلوم ولعل فيه بيان سر تشبيهه عم بالقمر اذ نور القمر مستفاد من الشمس فكذلك علوم امير المؤمنين عم وكانه مقتبسه من الرسول ص قوله والليل اذا يغشاها قيل الضمير راجع الى الشمس وقيل الى

الآفاق او الارض المعلومتين بقرينة المقام ولما كانت الشمس على هذا التاويل
كناية عن الرسول صلعم والليل عن ائمة الجور فعلى الاول المراد انهم ستروا وغطوا
بظلمة جهلهم وجورهم ضوء شمس الرسالة ودينها وعلمها اظلمت الآفاق او
الارض بسواد جهلهم وظلمهم ولعل الاول اظهر من الخبر والقسم لعله على
سبيل التهكم قوله والنهار اذا جلاها اى جلى الشمس فانها تنجلى اذا
انبسط النهار والائمة يجلون ضوء شمس الرسالة وعلومها وآثارها وقال
بعض المفسرين ان الضمير راجع الى الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر
ذكرها للعلم بها والاول اظهر من الخبر الثالث عشر ضعيف ومحمد هو ابن
سليمن الديلمي قوله هل اتاك حديث الغاشية قال البيضاوى الداهية
التى تغشى الناس بشدائدها يعنى يوم القيمة او النار من قوله وتغشى وجوههم
النار فعلى المراد على تأويله عم الداهية الحادثة للمخالفين عند قيام القائم
عم قوله وجوه يومئذ خاشعة الخ قال البيضاوى اى ذليلة تعمل ما
تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها فى النار خوض الابل فى الوحل والصعود
والهبوط فى تلالها ووهادها او عملت ونصبت فى اعمال لا تنفعها
يومئذ تصلى نارا تدخلها وقرأ ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلى من اصلاه الله
وقرئ تصلى بالتشديد للمبالغة حامية متناهية فى الحر انتهى وتفسيره عم
واضح الرابع عشر ضعيف قوله تعالى جهد ايمانهم قال البيضاوى جهد الايمان
اغلظها وهو فى الاصل مصدر ونصبه على الحال على تقدير واقسموا بالله يجهدون
جهد ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه ولذلك ساغ كونها معرفة

وعلى الاخيرين المراد انه

اوعلى

او على المصدر لانه بمعنى اقسموا بلى اى يبعثهم وعدا مصدر مؤكد لنفسه وهو
ما دل عليه بلى فان يبعث موعد من الله عليه انجازه لامتناع الخلف فى وعده
او لان البعث مقتضى حكمته حقا صفة اخرى للوعد ولكن اكثر الناس
لا يعلمون انهم يبعثون اما لعدم علمهم بانه من الحكمة التى جرت عادته بمراعاتها
واما لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهمون امتناعه قوله عم تبا لمن قال
هذا قال الجوهرى تقول تبا لفلان تنصبه على المصدر باضمار فعل اى
الزمه الله هلاكا وخسرانا قوله فاوجدنيه فى القاموس اوجد فلانا مطلوبه
اظفره الله به قوله عم قباع سيوفهم على عواتقهم قال الجوهرى قبيعة السيف
ما على طرف مقبضه من فضة او حديد وقال العاتق موضع الرداء من المنكب
الخامس عشر مجهول قال البيضاوى فلما احسوا باسنا فلما ادركوا شدة
عذابنا ادراك المشاهد المحسوس اذا هم منها يركضون يهربون مسرعين
راكضين دوابهم ومشبهين بهم من فرط اسراعهم لا تركضوا على ارادة القول اى
قيل لهم استهزاء لا تركضوا اما بلسان الحال او المقال والقائل ملك
او من مضى من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من التنعم والتلذذ و
الاتراف ابطار النعمة ومساكنكم التى كانت لكم لعلكم تسألون غدا عن
اعمالكم او تعذبون فان السؤال من مقدمات العذاب او تقصدون
فى السؤال والتشاور فى المهام والنوازل قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين لما
رأوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم فما زالت تلك دعويهم
فما زالوا يرددون ذلك وانما سماه دعوى لان المولول كان يدعو بالويل

ويقول ياويل تعال فهذا وانك وكل من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية
والخبرية حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد وهو النبت المحصود ولذلك
لم يجمع خامدين ميتين من خمدت النار وهو مع حصيدا بمنزلة
المفعول الثاني كقوله جعلته حلوا حامضا اذ المعنى وجعلناهم جامعين
لمماثلة الحصيد والخمود او صفة له او حال من ضميره قوله عم بيا لهم
الكنوز اي الاموال التي كنزوها ودفنوها في الارض مع انه اعلم بتلك
الكنوز لكن بيالهم ليكون اشد عليهم قوله وهو سعيد بن عبد الملك
الظاهر ان قوله وهو سعيد الخ كان مكتوبا على الهامش لبيان نسب
سعد الخير وكان سعدا فصحف لسعيد او كان اسمه سعيدا وسعد
الخير لقبه فادخله النساخ في المتن كما سيأتي ذكره من كتاب
الاختصاص وعلى تقدير كونه جزء الخبر فالظاهر ان الضمير راجع اليه
الهارب الى الشام اعني رئيس الهاربين السادس عشر رسالة ابي جعفر عم
الى سعد الخير السند الاول صحيح على الظاهر لتوثيق العلامة لحمزة بن بزيع
وان كان ما يظن ان يكون مأخذه ضعيفا لكن في رواية حمزة عن ابي
جعفر الثاني عليه السلام اشكال لان الشيخ في الرجال عده من رجال الرضا
عليه السلم ولم يذكر روايته عن الجواد عم وروى الكشي ما يدل على انه لم يدرك
زمانه عم حيث قال ذكر بين يدي الرضا عم حمزة بن بزيع فترحم عليه فقيل
له كان يقول بموسى فترحم عليه الخبر فيحتمل ان يكون ابو جعفر هو الاول
عليه السلم فهذا السند ايضا ارسال ويؤيده ما رواه المفيد ره في كتاب

الاختصاص

الاختصاص باسناده عن ابي حمزة الثمالي قال دخل سعد بن عبد الملك
وكان ابو جعفر عم يسميه سعد الخير وهو من ولد عبد العزيز بن مروان
على ابي جعفر عم فبينا ينشج كما تنشج النساء قال فقال له ابو جعفر عم ما يبكيك
يا سعد قال وكيف لا ابكي وانا من الشجرة الملعونة في القران فقال له
لست منهم انت اموي منا اهل البيت اما سمعت قول الله عز وجل عن ابرهيم يحكي
فمن تبعني فانه مني والسند الثاني مرسل قوله عم ما عزب عنه عقله قال الجوهري
عزب عني فلان يعزب ويعزب اي بعد وغاب وعزب عن فلان حلمه
قوله عم وبخت تلك العصب هي جمع عصبة بالضم وهي من الرجال والخيل
والطير ما بين العشرة الى الاربعين قوله عم ولهم اخوان اي في هذه الامة او
في هذا الزمان قوله عم من الالتذاذ بالشهوات الظاهر ان لفظة من بيانية
ويحتمل الابتدائية اي الطغيان الحاصل من الالتذاذ وفي بعض النسخ من الايراد
بالشهوات ولعل المراد ايراد الانفس على المهالك بسبب الشهوات قوله عم
من المثلات بفتح الميم وضم الثاء اي العقوبات قوله رضاه اي ما يرضيه من
الطاعات قوله عم من التوبة بتبديل الحسنات الظاهر ان الباء تعليلية اي
جعل اهل السيئات قادرين على التوبة متمكنين منها لان يبدلوا بها سيئاتهم
حسنات او لان يبدل الله سيئاتهم حسنات ويحتمل ان تكون من سببية و
الباء بمعنى من اي مكنهم من تبديل سيئاتهم بالتوبة وهو اشارة الى قوله تعالى
اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات والتبديل اما بان يمحو سوابق معاصيهم
بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية في النفس

بملكة الطاعة وقيل بان يوفقه لاضداد ما سلف منه او بان يثبت له مكان

كل سيئة حسنة وبهذا المعنى الاخير ورد بعض اخبارنا قوله عم ولم يمنع

دعاء عباده اى لم يمنعهم عن الدعاء قوله عم فلعن الله الذين يكتمون ما انزل

الله لعل المراد المجبرة المنكرين لما تقدم قوله عم وكتب على نفسه الرحمة اى

الزمها على نفسه قوله عم فتمت اى الرحمة اى كتابتها والوعد بها وتقديرها

كما قال وتمت كلمة ربك وفسرت بتقدير الله تعالى ومواعيده قوله عم

وذلك من علم اليقين من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة اى ما سبق

من العلم بعدله تعالى ورأفته ورحمته هو من العلم المتيقن الذى لا شك

فيه وهو علم التقوى اى علم تتقى به من عذاب الله اذ من لم يقل به فهو كافر

مستحق لعذابه تعالى او هو العلم الذى يبعث النفس على التقوى ويحصل

من التقوى قوله وكل امة مبتداء وقوله قد دفع الله خبره قوله عم وولاهم

عدوهم حين تولوه الضمير المنصوب فى قوله تولوه راجع الى العدو يقال

ولاه اى جعله واليا وتولاه اى اتخذه وليا اى سلط عليهم عدوهم حين

اتخذوه وليهم وخلى بينه وبينهم كما انهم بايعوا بعد النبى صلى الله عليه وآله

فى صدر الاسلام من ليس باهله ومن هو عدوهم فى الدنيا والآخرة فوكلهم

الله اليهم وخلى بينهم وبين هؤلاء المضلين وفيه اشارة الى قوله تعالى

ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين

نوله ما تولى اى نجعله واليا لما تولى من الضلال ونخلى بينه وبين ما اختاره

ونصله جهنم وساءت مصيرا قوله عم وحرفوا حدوده اى احكامه واولوها

بارائهم

بارائهم قوله عم وكان من نبذهم الكتاب ان ولوه الخ اى جعلوا ولى الكتاب

والقيم عليه والحاكم به الذين لا يعلمونه قوله عم فاوردوهم الهوى اى ما يحكم

به اهواءهم واصدروهم اى ارجعوهم الى الردى والهلاك قوله عم وغيروا

عرى الدين اى ما يتمسك به من احكام الدين وشرايعه قوله عم ثم

ورثوه اى جعلوه ميراثا يرثه كل سفيه جاهل او صبى غير عاقل قوله ووجد الحرث

يقال صبى بين الصبا والصباء اذا فتحت الصاد مددت واذا كسرت قصرت

قوله بعد امر الله اى صدوره او الاطلاع عليه او تركه والورود والصدر

كنايتان عن الاتيان للسؤال والاخذ والرجوع بالقبول قوله عم

ولاية الناس هو المخصوص بالذم قوله عم معجبون بفتح الجيم اى يعجبهم

اعمالهم قوله ثم يعصى الله اى يترك الاولى والافضل واطلاق

العصيان عليه مجاز لكونه فى درجة كانهم بمنزلة العصيان قوله عم فاعرف

اشباه الاحبار والرهبان اى الذين كانوا يتشبهون بالاحبار والرهبان

من الامم السالفة ولم يكونوا منهم بل كانوا ضالين مبتدعين كتموا الكتاب

واحكامه وحرفوه واولوه بآرائهم قوله عم فهم مع السادة والكبرة الكبرة

بكسر الكاف وسكون الباء الاكبر والاكابر الكبر بالضم جمع الاكبر اى هم

مع اهل السيادة والعظمة والدولة فى الدنيا وفى بعض النسخ الكثرة و

هو اظهر قوله عم وذلك مبلغهم من العلم اشارة الى قوله تع فاعرض

عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم

اى امر الدنيا او كونها شهية مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم وما فى الخبر

يحتمل ان يكون المراد هذا ما بلغوه بسبب علمهم اى لم يحصل لهم
سوى ذلك من العلم قوله عم فى طبع قال الجزرى الطبع بالسكون
الختم وبالتحريك الدنس واصله من الوسخ والدنس يغشيان السيف
يطبع طبعا ثم استعمل فيما يشبه ذلك من الاوزار والاثام وغيرها (يقال طبع السيف)
من القبايح ومنه الحديث اعوذ بالله من طمع يهدى الى طبع اى
يؤدى الى شين وعيب قوله عم [يعيبون على] ~~والعلماء فى انفسهم خانة هى جمع خاين~~
~~اى والحال ان العلماء~~ بالتكليف اى بسبب انهم يكلفونهم الطاعات
والعدول عن الباطل او يكلفون الخلق ويدعونهم الى الحق قوله عم
والعلماء فى انفسهم خانة هى جمع خاين اى والحال ان العلماء المحقين
خاينون ان كتموا وتركوا نصيحتهم قوله عم ان رأوا الخ يحتمل ان يكون
جزاؤه فبئس ما يصنعون ويكون مجموع جملة الشرط والجزاء تاكيدا
للجملة السابقة وبيانا لها ولذا ترك العاطف بينهما ويحتمل ان يكون
هذا الشرط بيانا لكتمان النصيحة وتفسيرا له ويكون قوله فبئس ما
يصنعون جزاء لشرط محذوف اى ان فعلوا ذلك فبئس ما يصنعون
ويحتمل ان يكون ان راوا بيانا لقوله ويعيبون على العلماء وتعليلا
له ويكون ضمير الفاعل راجعا الى اشباه الاحبار اى انهم يعيبون
على العلماء تكليفهم الخلق بالطاعات لكونه خلاف طريقتهم فانهم ان
راوا تايها اى متحيرا ضالا عن سبيل الحق لا يهدونه والاول اظهر قوله عم
فالعلماء من الجهال اى علماء الحق من اشباه الاحبار او من اتباعهم الضالين

ويحتمل

ويحتمل ان يكون المراد علماء السوء من اتباعهم لكن تطبيق الفقرات
عليه يحتاج الى تكلف قوله عم فى جهد بالفتح اى مشقة وجهاد بالكسر
اى مجاهدة وسعى واهتمام ان وعظت العلماء قالوا طغت اى جاوزوا
الحد فى ذلك وبالغوا اكثر مما ينبغى او حصل لهم الطغيان بسبب علمهم (وعملهم)
فيعيبون الناس او يدعون الرياسة وان علموا الجهال الحق الذى
تركه الجهال قالوا خالفت اى كبرائنا او عامة الناس لشيوع الباطل
بينهم وعلى الاحتمال الثانى المراد ان علم العلماء [علماء] السوء الجهال شيئا
من الحق الذى يتركه انفسهم قالت الجهال لهم خالفت فى قولك فعلك
وان اعتزلوهم قالوا فارقت الجماعة قوله عم قالوا نافقت اى اظهرت
خلافنا ولم تعتقد بحقيته ما نحن عليه قوله عم وان اطاعوهم قالوا
عصيت الله ليس فى بعض النسخ المصححة قالوا والظاهر انه زيد من النساخ
والمعنى انه لا يمكنهم اطاعة هؤلاء لانها معصية الله تعالى وعلى نسخة
قالوا لعل المراد انهم يقولون عصيت الله بزعمك حيث عملت بما لم
نعتقده كما ان المخالفين لعنهم الله يشنعون فى التقية علينا وعلى ائمتنا
عليهم السلام قوله عم اميون فيما يتلون اى انهم كالاميين لعدم علمهم
بمعانى الكتاب والامى من لا يحسن الخط والكتابة قوله يصدفون
بالكتاب اى بالفاظه عند تحريف الخلق الفاظه ويكذبون بالكتاب
عند تحريف معانيه اذ تحريف معناه تكذيب للمعنى المراد به فقوله يصدفون
ويكذبون من باب التفعيل على البناء للفاعل وقوله فلا ينكرون على

البناء للفاعل (للمفعول) اى لا ينكر تكذيبهم عليهم احد ويحتمل العكس بان يكون
الاولان على البناء للمفعول والثالث على البناء للفاعل اى لا يمكنهم
انكار ذلك لظهور تحريفهم وعلى الاحتمال الاول يمكن ان يقرأ الفعلان
بالتخفيف ايضا والاول اظهر قوله عم يقولون ما كان الناس يعرفون
هذا الخ هذه تحتمل وجوها الاول ان يكون هذا اشارة الى الاختلاف
الذى حدث بين الامة فى زمن الرسول ص ما كان الناس يدرونه
وانما حدث هذا بعده فيعرفون ان هذا الاختلاف ليس بحق لكن لا
يعرفون الحق من بينها فتحيروا فيكون قوله وصدقوا بالتخفيف من
كلامه عم غير محكى عنهم بل تصديقا لهم فيما قالوا من ان الاختلاف
مبتدع ويحتمل ان يكون ولا يدرون ايضا من كلامه عم اى لا يدرى
هؤلاء المتحيرون الحق ما هو بين هذا الاختلاف الذى اعترفوا بكونه
مبتدعا الثانى ان يكون هذا اشارة الى ما ابتدعه المخالفون كخلافة
ابى بكر مثلا اى يقولون لم يحدث هذه الامور فى عصر الرسول صلى الله
عليه وآله وانما ابتدعت بعده وعلى هذا الاحتمال يمكن ان يقرأ صدقوا
بالتخفيف كما مر وبالتشديد ايضا وعلى الثانى فقوله تركهم اما مصدر
مفعول للتصديق اى صدقوا ان الرسول تركهم على الامر الواضح واما
فعل اى مع اعترافهم بكون هذه الامور بدعة صدقوا بها تصديقا مشوبا
بالشك فيكون قوله تركهم كلامه عم للرد عليهم الثالث ان يكون هذا
اشارة الى مذهب اهل الحق اى بسبب عدم اطاعتهم للحق هو انهم يقولون

اى لم يكن هذا الاختلاف بين الامة

ان

ان الناس فى الزمان السابق كان اكثرهم على خلاف هذا الرأى ولا
يدرون حقيته فنحن نتبع لهم كما قال الكفار انا وجدنا آباءنا على امة وانا
على آثارهم مقتدون وصدقوا بالتشديد وتركهم على صيغة المصدر
فهذا رد عليهم بانهم يصدقون بان الرسول ص اوضح لهم السبيل واقام
لهم الخليفة واوضح لهم المحجة ومع ذلك يتبعون اسلافهم فى الضلالة
او بيان لاحد طرفى شكهم واحد سببى تحيرهم الرابع ان يكون اسم الاشارة
اشارة الى خليفتهم الباطل وبدعهم الفاسدة ويكون الكلام مسوقا
على الاستفهام الانكارى اى ان الناس هل كانوا لا يعرفون حقية هذه
الخليفة وكانوا ينصبونه وقوله عم وصدقوا يكون ردا عليهم قوله على
البيضاء اى على الملة البينة الواضحة الممتازة ليلها من نهارها اى باطلها
من حقها قوله عم وكثر خيله ورجله الخيل جماعة الفرسان والرجل المشاة الى
اعوانه القوية والضعيفة قوله عم من اشركه اى الشيطان باتباعه وعدم الاستعاذة
منه قوله عم وتخاذل اى تركوا نصرة الحق وفى بعض النسخ تخادن من الخدن وهو
الصديق وتهادن من المهادنة بمعنى المصالحة وفى بعض النسخ وتهاون اى
عن نصرة الحق وهذا انسب بالتخاذل كما ان التهادن انسب بالتخادن قوله
مع فلان يعنى ابا بكر عليه اللعنة قوله عم حتى ترد اهلك اى فى الآخرة من الانبياء
والائمة والمؤمنين واشار عم بذلك الى تفسير خسران اهليهم فى الآية وان المراد
خسران مرافقة هؤلاء فى القيمة وفى الجنة وشفاعتهم قوله عم فان كان دونهم
بلاء اى ان كانت عندهم ابتلاء وامتحان للخلق من مظلوميتهم ومغلوبيتهم فلا

تجعل ذلك دليلا على عدم حقيتهم ولا تحقرهم بذلك فان ذلك علامة حقيتهم
وعما قليل تنقضي بلاياهم ثم تصير وتنقلب تلك البلايا الى رخاء لا يوصف
في الآخرة او في الدنيا عند قيام القائم عليه السلام والعسف الظلم والخسف
كناية عن الخمول وعدم الذكر قوله عم ثم اعلم ان اخوان الثقة تحريض على تحصيل
الاخوان في الله الموثوق بهم وباخوتهم قوله عم ولولا ان تذهب بك الظنون
عني اي يصير ظنك السيء سبب الانحرافك عني وعدم اصغائك الى بعد
ذلك وكانه عم كان يعلم انه لا يقبل صريح الحق دفعة فاراد ان يقربه من الحق
شيئا فشيئا لئلا ينفر عن الحق واهله قوله في مكان التقوى اي في محل التقية
التابع عشر رسالة ايضا منه اليه صحيح على الظاهر قوله عم ما كانت نفسك
مرتهنة بفتح الهاء اي مرهونة والانفس مرهونة عند الله بما لله عليها من الحقوق
والطاعات وترك المعاصي فاذا عمل بما يجب عليه وترك ما نهي عنه فقد فك
رهانها والا فيؤخذ منها بتعذيبها كما ان صاحب الدين ياخذ من الرهن حقه
كما قال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رهانها
قوله عم فعجب اي كون رضى الله وطاعته منحصرة في هؤلاء القوم الذين يستحقرهم
الناس محل للتعجب يستبعده الناس وتابى عنه اوهامهم وعقولهم الفاسدة
التي الفت بالدنيا وزينتها وفي بعض النسخ يعجب بضم العين فيكون متعلقا
بالترك اي ان تركته بسبب الاعجاب بالنفس والتكبر عن قبول الحق وطاعة
اهله قال الفيروزابادي العجب بالضم الزهو والكبر وفي بعضها تعجب على صيغة
الخطاب وعلى هذا كانه كان تعجب في نفسه او اظهر تعجبه في كتابه فرد عليه عم

ذلك

ذلك عليه قوله ونصيحته اي نصح عباده او طاعته مجازا قوله عم في عباد
غرباء الغربة عبارة عن قلة الاعوان وقلة الموافقين لهم فيما هم فيه من دين
الحق كما قال النبي صلى ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء قوله
عم اخلاء من اخلاق عامة الناس واطوارهم الباطلة او منفردون عن الناس
معتزلون عن شرارهم قوله عم لما يرمونهم به من المنكرات اي يتخذهم الناس
سخرية واستهزاء بسبب ما يرميهم الناس ويتهمهم به من المنكرات التي هم براء
منها او من اشياء يزعمونها من المناكير وليست بها ويحتمل ان يكون ضمير
الفاعل راجعا الى العباد المختبين اي انما يتخذون هؤلاء العباد سخريا لانهم
ينسبونهم الى المنكرات اي يبينون ان افعالهم واديانهم منكرة وينهونهم عنها
قوله عم وكان يقال اي يقول النبي واهل هذا البيت عليهم السلم وهذا ذكر
للتعجب والاستبعاد قوله عم مثل الذي اصابنا اي من اذى الخلق وتحقيرهم
واستهزائهم قوله عم فتجعل فتنة الناس كعذاب الله الفتنة هنا البلية والاذى
اي تجعل اذى الناس كعذاب الله ~~الفتنة هنا البلية والاذى اي تجعل اذى~~
الناس ~~كعذاب الله~~ في الضرر وتساوي بينهما فتختار عذاب الله بالرجوع
عن الحق للاحتراز عن ضررهم وهو اشارة الى قوله تعالى ومن الناس من يقول
امنا بالله فاذا اوذي في الله اي بان عذبهم الكفرة على الايمان جعل فتنة الناس
اي ما يصيبهم من اذيتهم في الصرف عن الايمان كعذاب الله في الصرف عن الكفر
قوله عم لقربت جزاء الشرط وهو اما بتشديد الراء على صيغة التكلم المعلوم اي
لجعلتك قريبا من الحق مع غاية بعدك عنه او على صيغة المخاطب المجهول او

من الناس الاخلاء جمع خلو بالكسر وهو الخالي
عن الشيء ويقال اخلاء اذا افرد اي هم اخلاء

بتخفيف الزاء اما بصيغة التكلم اى لنزيّنّ اليك ببيان الحق والتفريح براو
بصيغة الخطاب اى لصرت قريبا بما القى اليك من الحق قوله عم وفوت ذلك
اى ما يفوتك بسبب معاداة الناس قليل حقير بالنظر الى ما تدركه من
المنافع الاخروية من الله فقوله عم لذلك علة للقلة والحقارة وقوله
ذلك ثانيا اما راجع الى الثواب المعلوم بقرينة المقام او الى ما رجع اليه
اسم الاشارة اولا اى عوضه وجزاء تركه قوله عم لقوم يعلمون اى لا يعلم حقيقة
هذه الحقارة وذلك الشرف الا العالمون بضعة الدنيا ودناءة منزلتها و
حقارتها والعارفون برفعة درجات الآخرة وشرفها قوله فى كل من الرسل
اى فى امة كل من الرسل او لكل منهم بان يكون فى بمعنى اللام قوله يصبرون معهم
اى مع الامة وبينهم او مع الرسل قوله عم دون هلكة العباد اى عند اشرافهم
على الهلاك لئلا يهلكوا او قبل هلكتهم قوله عم ما احسن اثرهم اى ما يصل منهم
الى العباد واثر الشئ بقيته وما يحصل منه الناس من عثر ضعيف قوله ص ان فيك
شبها من عيسى بن مريم لزهده وعبادته وافتراق الناس فيه ثلث فرق قوله ص
لولا ان تقول فيك الخ اى لولا تحقق هذا الامر وكون قولى سببا الزيادة رسوخ
الناس فى هذا الباطل لقلت قوله عم فغضب الاعرابيان اى ابو بكر وعمر اذ هما لم
يهاجرا الى الاسلام وكانا على كفرهما وكان اسلامهما نفاقا وهجرتهما شقاقا فهما
داخلان فى قوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا قوله عم فانزل الله على نبيه الخ
ولنذكر ما قاله المفسرون فى الآية ثم لنرجع الى الخبر ولما ضرب ابن مريم مثلا
اى ضربه ابن الزبعرى لما جادل رسول الله ص فى قوله تعالى انكم وما تعبدون

من

من دون الله حصب جهنم او غيره بان قال النصارى اهل كتاب وهم يعبدون
عيسى ويزعمون انه ابن الله والملائكة اولى بذلك وعلى قوله واسئل من ارسلنا
قبلك من رسلنا او ان محمدا يريد ان نعبده كما عبد المسيح اذا قومك قريش
منه من هذا المثل يصدون يضجون فرحا لظنهم ان الرسول ص صار ملزما
به وقراء نافع وابن عامر والكسائى بالضم من الصدود اى يصدون من الحق
ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف وقالوا ءآلهتنا خير ام هو
اى آلهتنا خير عندك ام عيسى فان كان فى النار فلتكن آلهتنا معه او آلهتنا
الملائكة خير ام عيسى فان جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا اولى
بذلك او آلهتنا خير ام محمد فنعبده وندع آلهتنا ما ضربوه لك الا جدلا ما ضربوا
هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا لتميز الحق من الباطل بل هم قوم
خصمون شداد الخصومة حراص على اللجاج ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة
وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل امرا عجيبا كالمثل السائر لبنى اسرائيل وهو كالجواب
المزيح لتلك الشبهة ولو نشاء لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال كما ولدنا
عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم ملائكة فى الارض يخلفون يخلفونكم فى الارض
والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو اعجب من
ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما
جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب الى الله سبحانه
كذا فسرها البيضاوى وروى على بن ابرهيم عن ابيه عن وكيع عن الاعمش عن سلمة
بن كهيل عن ابى صادق عن ابى الاغر عن سلمن الفارسى قال بينا رسول الله ص جالس

فی اصحابه اذ قال انه یدخل علیکم الساعة شبیهه عیسی بن مریم فخرج بعض
من کان جالسا مع رسول الله ص لیکون هو الداخل فدخل علی بن ابی طالب ع
فقال الرجل لبعض اصحابه اما رضی محمد ان فضل علیا علینا حتی یشبهه بعیسی
بن مریم والله لآلهتنا التی کنا نعبدها فی الجاهلیة افضل منه فانزل الله فی ذلک
المجلس ولما ضرب ابن مریم مثلا اذا قومک منه یضجون فحرفوها یصدون وقالوا
آلهتنا خیر ام هو ما ضربوه لک الا جدلا بل هم قوم خصمون ان علی الا عبد
انعمنا علیه وجعلناه مثلا لبنی اسرائیل فمحی اسمه عن هذا الموضع ثم ذکر الله خطر
امیر المؤمنین فقال وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقیم
یعنی امیر المؤمنین علیه السلم فهذا الخبر المروی من رجال العامة یؤید التفسیر الوارد
فی هذا الخبر ویبینه وعلی هذا فیکون المراد بقوله ما ضربوه لک الا جدلا تفضیل
الآلهة فانه تشبیه مع تفضیل وقوله وجعلناه مثلا لبنی اسرائیل ای شبیها ببنی
بنی اسرائیل وهو عیسی ع وقوله ولو نشاء لجعلنا منکم ای من بنی هاشم ملائکة
ای ائمة کالملائکة فی التقدس والطهارة والعصمة فی الارض یخلفون ای یکونوا
خلفاء فی الارض ولعل کلمة لو استعمل علی هذا التفسیر مقام اذا ای متی تعلقت
مشیتنا واردنا نجعل فی الارض منهم خلفاء قوله هرقلا بعد هرقل هرقل بکسر الهاء
والقاف اسم ملک الروم ای ملکا بعد ملک وکانه عبر عنهم هکذا کفرا وعنادا
واظهارا لبطلانهم قوله تع وما کان الله لیعذبهم وانت فیهم یحتمل ان یکون
المراد ترک عذاب الاستیصال برکته صلی الله علیه وآله فلا ینافی ورود هذا
العذاب علیه ویحتمل ان یکون المراد باول الآیة نفی عذاب الاستیصال ویقوله

خصمون علیا ان هو الا عبد

وما

وما کان الله معذبهم وهم یستغفرون نفی العذاب الوارد علی الاشخاص فلذا امره
ص بالتوبة لرفعه فلما لم یتب نزل علیه قوله ع جندلة ای حجارة قوله ع
فرضخت وفی بعض النسخ فرضخت والرض الدق والرضخ الکسر والدق قوله
تعالی سال سائل بعذاب واقع ای دعا داع به بمعنی استدعاه ولذلک
عدی الفعل بالباء قال البیضاوی السائل نضر بن الحرث فانه قال
ان کان هذا هو الحق من عندک او ابو جهل فانه قال فاسقط علینا کسفا
من السماء سأله استهزاء او الرسول ص استعجل بعذابهم قوله تعالی ذی المعارج
ای ذی المصاعد وهی الدرجات التی یصعد فیها الکلم الطیب والعمل
الصالح او یترقی فیها المؤمنون فی سلوکهم او فی دار ثوابهم او مراتب الملائکة
او السموات فان الملائکة یعرجون فیها قوله انا لا نتر کها هکذا کانه سقط
هنا من بین الآیة شیء وقد روی هذا الجزو فی الاصول عن محمد بن سلیمن بسند
اخر هکذا علی بن ابرهیم عن احمد بن محمد عن محمد بن خالد عن محمد بن سلیمن
عن ابیه عن ابی بصیر عن ابی عبد الله علیه السلام فی قول الله سال سائل
بعذاب واقع للکافرین بولایة علی لیس له دافع ثم قال هکذا والله نزل بها
بها جبرئیل ع علی محمد ص قوله تعالی واستفتحوا ظاهر الخبر ان المراد بالاستفتاح
استفتاح العذاب وقال البیضاوی ای سالوا من الله الفتح علی اعدائهم او
القضاء بینهم وبین اعادیهم من الفتاحة کقوله ربنا افتح بیننا وبین قومنا
بالحق التاسع عشر صحیح قوله تعالی ظهر الفساد فی البر والبحر قال البیضاوی
کالقحط والموتان وکثرة الحرق والغرق ومحق البرکات وکثرة المضار والضلالة

والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرى والبحور بما كسبت ايدى الناس
بشوم معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد فى البر بقتل قابيل اخاه وفى
البحر بان جلندى كان يأخذ كل سفينة غصبا انتهى وقال البغوى اراد بالبر
البوادى والمفاوز وبالبحر المداين والقرى التى على المياه الجارية قال عكرمة
تسمى العرب المصر بحرا وقال عطية البر ظهر الارض والبحر هو البحر المعروف
وقلة المطر كما تؤثر فى البر تؤثر فى البحر فتخلوا اجواف الاصداف لان الصدف
اذا جاء المطر يرتفع الى وجه البحر ويفتح فاه فما وقع فيه من المطر صار لؤلؤا
وقال ابن عباس ومجاهد وضحاك كانت الارض خضرة مونقة لا يأتى الرجل
شجرة الا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا يقصد الاسد البقر
ولا الغنم فلما قتل قابيل هابيل اقشعرت الارض وشاكت الاشجار
وصار ماء البحر ملحا وقصد الحيوان بعضها بعضا قوله عم حين قالت
الانصار الخ لعل المراد غصب الخلافة او قول هذه الكلمة القبيحة وتركهم
خليفة الرسول وصار ترك خليفة الحق سببا للضلال السارى فى
البر والبحر اى المحيط بجميع العالم وبسبب عدم استيلاء اهل الحق والعدل
فشى الجور فى البرارى والبحار بالظلم والغصب والنهب وبسبب استيلاء
اهل الباطل منعت بركات السماء والارض عن العباد كما قال امير المؤمنين
صلوات الله عليه بنا يفتح الله وبنا يختم الله وبنا يمحو ما يشاء وبنا يثبت
وبنا يدفع الزمان الكلب وبنا ينزل الغيث فلا يغرنكم بالله الغرور ما انزلت
السماء قطرة من ماء منذ حبسه الله عز وجل ولو قد قام قائمنا لانزلت السماء

قطرها

قطرها ولاخرجت الارض نباتها ولذهبت الشحناء من قلوب العباد واصطلحت
السباع والبهايم حتى تمشى المراة بين العراق الى الشام لا تضع قدميها الا على
النبات وعلى رأسها زينتها لا يهيجها سبع ولا تخافه العشرون صحيح على الظاهر
اذ الظاهر ان محمد بن على هو ابن محبوب ويحتمل ابا سمينة فيكون ضعيفا
قوله عم كانت فاسدة اى بالكفر والجهل والضلال والظلم والجور الحادى
والعشرون خطبة امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه الخبر مختلف
فيه بسليم وعلى هذه النسخة لعل فيه ارسالا اذ لم يعهد رواية ابرهيم بن عثمن
وهو ابو ايوب الخزاز عن سليم وقد مر مثل هذا السند مرارا عن ابرهيم بن عمر
اليمانى عن ابان بن ابى عياش عن سليم ولعله سقط من النساخ فالخبر
ضعيف على المشهور لكن عندى معتبر لوجوه ذكرها محمد بن سليمن فى كتاب
منتخب البصاير وغيره قوله عم ان اخوف مشتق من المبنى للمفعول على خلاف
القياس كما شهر قوله عم عمل قال ابن ميثم قائم مقام الخبر من قبيل استعمال
المضاف اليه مقام المضاف اى اليوم يوم عمل او وقت عمل قوله عم قد تر
ترحلت قال الفيروزابادى ارتحل القوم عن المكان انتقلوا كترحلوا شبه عليه السلم
انقضاء العمر شيئا فشيئا ونقص لذاتها بترحلها وادبارها وقرب الموت يوما
فيوما بترحلها واقبالها قوله عم انما بدو وقوع الفتن الخ قد مر فى كتاب العقل
هذا الجزو من الخبر بسند صحيح عن الباقر عليه السلام وفيه ايها الناس انما بدو
وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله قوله من هذا
ضغث الضغث ملاء الكف من الشجر والحشيش والشماريخ قوله فيجليان وفيما

مرفيجيئان معاضنا الك استحوذ الشيطان على اوليائه ونجى الذين سبقت
لهم فى علم الله وقضائه ومشيته الخصلة الحسنى وهى السعادة اوالتوفيق للطاعة
اوالبشرى بالجنة اوالعاقبة الحسنى قولہ عم لبستم كذا فى بعض النسخ وهوظاهر
وفى بعضها البستم على بناء المجهول من الافعال وهواظهر وفى اكثرها البستم
فيحتمل المعلوم والمجهول بتكلف اما لفظا وانما معنى قولہ عم يربو فيها الصغير
قال الفيروزابادى ربا ربوا كعلو ورباء زاد ونما والغرض بيان كثرة امتدادها
قولہ وقد اتى الناس منكر العلة داخل تحت القول ويحتمل العدم قوله عم
وكما تدق الرحا بثفالها فى اكثر النسخ بالقاف ولعله تصحيف والظاهر
الفاء قال الجزرى وفى حديث على عم تدقهم الفتن دق الرحا بثفالها الثفال
بالكسر جلدة تبسط تحت رحا اليد ليقع عليها الدقيق ويسمى الحجر الاسفل
ثفالا بها والمعنى انها تدقهم دق الرحا للحب اذا كانت مثفلة ولا تثفل الا عند
الطحن وقال الفيروزابادى وقول زهير بثفالها اى على ثفالها اى حال كونها
طاحنة لانهم لا يثفلونها الا اذا طحنت انتهى وعلى ما فى اكثر النسخ لعل المراد
مع ثفالها اى اذا كانت معها ما يثقلها من الحبوب فيكون ايضا كناية عن
كونها طاحنة قولہ عم او قليل اى او بقى معى قليل قولہ عم لو امرت بمقام ابراهيم
اشارة الى ما فعله عمر عليه اللعنة من تغيير المقام عن الموضع الذى وضعه
فيه رسول الله صلى الله عليه وآله الى موضع كان فيه فى الجاهلية رواه الخاصة
والعامة قولہ عم ونزعت نساء الخ كالمطلقات ثلثا فى مجلس واحد وغيرها
مما خالفوا فيه حكم الله قولہ عم وسبيت ذرارى بنى تغلب لان عمر رفع عنهم

من الله الحسنى وهو الاظهر وعلى ما فى هذا الخبر
لعل المراد نجى الذين قال الله فيهم سبقت لهم
منا الحسنى اى سبقت لهم

الجزية فهم ليسوا باهل ذمة فيحل سبى ذراريهم كما روى عن الرضا عم انه قال
ان بنى تغلب من نصارى العرب انفوا واستنكفوا من قبول الجزية وسالوا
عمر ان يعفيهم عن الجزية ويؤدوا الزكوة مضاعفا فخشى ان يلحقوا بالروم
فصالحهم على ان صرف ذلك عنهم عن رؤسهم وضاعف عليهم الصدقة
فرضوا بذلك وقال البغوى فى شرح السنة روى ان عمر بن الخطاب رام
نصارى العرب على الجزية فقالوا نحن عرب لا نؤدى ما يؤدى العجم ولكن
خذ منا كما ياخذ بعضكم من بعض يعنون الصدقة فقال عمر هذا فرض الله
على المسلمين قالوا فزد ما شئت بهذا الاسم لا باسم الجزية فراضاهم على ان
ضعف عليهم الصدقة قولہ ومحوت دواوين العطايا اى التى بنيت على
التفضيل بين المسلمين فى زمن الثلثة قوله عم ولما جعلها دولة قال الجزرى
فى حديث اشراط الساعة اذا كان المغنم دولا جمع دولة بالضم وهو ما يتداول
او امحوا الديوان واقسم كل ما حصل بين المسلمين ولا اؤخره لا احتاج الى ديوان
كما روى ابرهيم بن محمد الثقفى فى كتاب الغارات باسناده عن الضحاك عن على
عليه السلم قال كان خليلى رسول الله ص لا يحبس شيئا لغد وكان ابو بكر يفعل
هكذا وقد راى عمر فى ذلك ان دون الدواوين واخر المال من سنة الى سنة
واما انا فاصنع كما صنع خليلى رسول الله ص قال وكان على عليه السلم يعطيهم من
الجمعة الى الجمعة وكان يقول هذه خباى وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه
قولہ عم ولما جعلها دولة قال الجزرى فى حديث اشراط الساعة اذا كان المغنم
دولا جمع دولة بالضم وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم قولہ عم

والقيت المساحة اشارة الى ما عده الخاصة والعامة من بدع عمر انه قال ينبغي
ان نجعل مكان هذا العشر ونصف العشر دراهم ناخذها من ارباب الاملاك
فبعث الى البلدان من مسح على اهلها فالزمهم الخراج فاخذ من العراق وما
يليها ما كان اخذه منهم ملوك الفرس على كل جريب درهما واحدا وقفيزا من
اصناف الحبوب واخذ من مصر ونواحيها دينارا واردبا عن مساحة جريب
كما كان ياخذ منهم ملوك الاسكندرية وقد روى في شرح السنة وغيره من
علمائهم عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال منعت العراق درهمها وقفيزها
ومنعت الشام مدها ودينارها ومنعت مصر اردبها ودينارها والاردب لاهل
مصر اربعة وستون منا وفسره اكثرهم بانه قد محى ذلك شريعة الاسلام وكان
اول بلد مسحه عمر بلد الكوفة وتفصيل الكلام في ذكر هذه البدع موكول الى
الكتب المبسوطة التي دونها اصحابنا لذلك كالشافي للسيد المرتضى وعسى
الله ان يوفقنا لبسط الكلام في بدع اهل الكفر والجور في شرح كتاب الحجة
قوله عم وسويت بين المناكح بان يزوج الشريف والوضيع كما فعله رسول الله
صلى الله عليه وآله وزوج بنت عمه مقدادا او بين العرب والعجم فان عمر لم يجعل
العجم كفوا للعرب كما روى يحتمل ان يكون قوله عم وامرت باحلال المتعتين
اى متعة النساء ومتعة الحج اللتين حرمهما عمر عليه اللعنة قوله خمس تكبيرات
اى لا اربعا كما ابتدعته العامة محتجين بفعل عمر قوله والزمت الناس الخ
يدل ظاهرا على وجوب الجهر بالبسملة مطلقا وان امكن حمله على تاكد
الاستحباب قوله عم واخرجت الخ يحتمل ان يكون المراد اخراج جسدي الملعونين

الذين

الذين دفنا في بيته بغير اذنه مع ان النبي صلى الله عليه وآله لم ياذن لهما الخوخة
في مسجده وادخال جسد فاطمة عليها السلام ودفنها عند النبي صلى الله عليه
وآله او رفع الجدار من بين قبريهما ويحتمل ان يكون المراد ادخال من كان
ملازما لمسجد الرسول صلى الله عليه وآله في حيوته كعمار واضرابه واخراج
من اخرجه الرسول صم من المطرودين ويمكن ان يكون تاكيدا لما مر من فتح
الابواب وسدها قوله عم ورددت اهل نجران الى مواضعهم لم اظفر الى الآن
بكيفية اخراجهم وسببه ومن اخرجهم قوله عم ورددت سبايا فارس لعل
المراد الاسترداد ممن اصطفاهم او اخذ زائدا من حظه قوله عم ما لقيت
كلام مستانف للتعجب قوله عم واعطيت رجوع الى الكلام السابق ولعل
التاخير من الرواة قوله تعم ان كنتم آمنتم بالله هذه من تتمة آية الخمس حيث
قال تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا
على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير قال
البيضاوي ان كنتم آمنتم بالله متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اي ان كنتم
آمنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم واقتنعوا بالاخماس
الاربعة الباقية فان العلم المتعلق بالعمل اذا امر به لم يرد منه العلم المجرد
لانه مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو العمل وما انزلنا على عبدنا
محمد من الآيات والملائكة والنصر يوم الفرقان يوم بدر فانه فرق فيه بين
الحق والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار اقول لعل نزول حكم

وفي كتاب الاحتجاج واعظم
من ذلك وهو اظهر صح

الخمس كان فی غزاة بدر وما انزلنا اشارة اليه کما يظهر من بعض الاخبار
وفسرعم ذی القربی بالائمة عليهم السلام کما دلت عليه الاخبار المستفيضة
وعليه انعقد اجماع الشيعة قوله عليه السلام کيلا يکون دولة هذه تتمة
لاية اخری وردت فی فيئهم عليهم السلام حيث قال ما افاء الله علی رسوله من اهل
القری فلله وللرسول ولذی القربی واليتامی والمساکين وابن السبيل
کيلا يکون دولة ای الفیء الذی هو حق الامام عم دولة بين الاغنياء منکم
الدولة بالضم ما يتداوله الاغنياء وتدور بينهم کما کان فی الجاهلية قوله ع
رحمة لنا ای نزل الخمس والفیء لنا رحمة منه لنا وليغنينا بهما عن اوساخ ايدی
الناس الثانی والعشرون ضعيف لم يقصم ای لم يکسر جباری دهر
الا من بعد تمهيل ای تاخير ورخاء ای نعمة وسعة عيش ولم يجبر کسر عظم
من الامم ای بدفع الجبابرة واستيلاء اهل الحق عليهم وفی نهج البلاغة ولم
يجبر عظم احد من الامم الا بعد ازل وبلاء الازل الضيق والشدة ايها الناس
فی دون ما استقبلتم من خطب واستدبرتم من خطب معتبر الخطب
الشان والامر ويحتمل ان يکون المراد بما استدبروه ما وقع فی زمن الرسو
ص من استيلاء الکفرة اولا وغلبة الحق واهله ثانيا وانقضاء دولة
الظالمين ونصر الله رسوله علی الکافرين والمراد بما استقبلوه ما ورد
عليهم بعد الرسول ص من الفتن واستبداد اهل الجهالة والضلالة بامور
المسلمين بلا نص من رسول رب العالمين وکثرة خطائهم فی احکام الدين
ثم انقضاء دولتهم وما وقع بعد ذلک من الحروب والفتن کل ذلک محل

للاعتبار

للاعتبار لمن عقل وفهم وميز الحق من الباطل فان زمان الرسول ص
وغزواته ومصالحته ومهادنته مع المشرکين کانت منطبقة علی احوال
امير المؤمنين صلوات الله عليه من وفاة الرسول صلی الله عليه واله
الی شهادته صلی الله عليه ويحتمل ان يکون المراد بما يستقبل وما يستدبر
شيئا واحدا فانما يستقبل قبل وروده ويستدبر بعد مضيه والمراد التفکر
فی انقلاب احوال الدنيا وسرعة زوالها وکثرة الفتن فيها فيحث
هذا التفکر العاقل اللبيب علی ترک الاغراض الدنيوية والسعی لما يوجب
حصول السعادات الاخروية ويحتمل علی بعد ان يکون المراد بما يستقبلونه
ما امامهم من احوال البرزخ واهوال القيمة وعذاب الاخرة ومثوباتها
وبما استدبروه ما مضی من ايام عمرهم وما ظهر لهم من اثار فناء الدنيا
وحقارتها وقلة بقائها وما کل ذی قلب بلبيب ای عاقل ولا کل
ذی سمع بسميع ای يفهم الحق ويؤثر فيه ويعمل به ولا کل ذی ناظر عين
ببصير ای يبصر الحق ويعتبر بما يری وينتفع بما يشاهد وليس لفظ عين
فی نسخ النهج وبعض نسخ الکتاب عباد الله احسنوا فيما يعنيکم ای يهمکم
وينفعکم وفی بعض النسخ يعنيکم النظر فيه الظاهر انه بدل اشتمال لقوله
فيما يعنيکم ويحتمل ان يکون فاعلا لقوله يعنيکم بتقدير النظر قبل الظرف
ايضا ثم انظروا الی عرصات قال الفيروزابادی العرصة کل بقعة
من الدور واسعة ليس فيها بناء والجمع عراص وعرصات من قد
اقاده الله بعلمه يقال اقاده الله خيلا ای اعطاه ليقودها ولعل المراد

من مكنه الله من الملك بان خلى بينه وبين اختياره ولم يمسك
يده عما اراده بعلمه وحكمته اى بما يقتضيه علمه من عدم اجبارهم على
الطاعات وترك المنهيات ويحتمل ان يكون من الفود والفصل
ويؤيده ان فى بعض النسخ بعلمه بتقديم الميم على اللام والضمير راجع
الى الموصول كانوا على سنة اى طريقة وحالة مشبهة ومأخوذة من
آل فرعون من الظلم والكفر والطغيان او من الرفاهية والنعمة كما كان
اهل جنات وعيون وزروع ومقام كريم فعلى الاول حال وعلى
الثانى بدل من قوله على سنة او عطف بيان له ثم انظروا بما ختم
الله لهم الباء بمعنى فى او الى او زايدة او صلة للختم قدم عليه اى انظروا
باى شئ ختم لهم بعد النضرة والسرور والامر والنهى النضرة الحسن والرونق
ولمن صبر منكم العاقبة فى الجنان والله مخلدون قوله مخلدون
خبر مبتداء محذوف والجملة مبينة ومؤكدة للجملة السابقة او
استينافية كانه يسئل عن عاقبتهم فيقال هم والله مخلدون فى الجنان
ولله عاقبة الامور اى مرجعها الى حكمه كما قيل وعاقبة الدولة
والملك والعز لله ولمن طلب رضاه كما هو الانسب بالمقام فيا عجبا
بغير تنوين واصله يا عجبى ثم قلبوا الياء الفا فان وقفت قلت
يا عجباه اى يا عجبى اقبل هذا اوانك او بالتنوين اى يا قوم اعجبوا
عجبا او اعجب عجبا والاول اظهر اشهر وما لى لا اعجب من خطاء
هذه الفرق على اختلاف حججها فى دينها الظرف الاخير اما متعلق

بالاختلاف

٤٧

اوضح او هنا لا شبه شرواهه

بالاختلاف او بالخطاء او بهما على التنازع وقوله على اختلاف حججها
اى مذاهبها وطرقها او دلايلها على مذاهبهم الباطلة او على الحق
مع عدولهم عنها لا يقتفون اثر نبى وفى بعض النسخ لا يقتصون
من قولهم اقتص اثره اى تتبعه ولا يقتدون بعمل وصى يعنى
نفسه ع ولا يؤمنون بغيب اى بامر غايب عن الحس مما اخبر
به النبى صلى الله عليه وآله من الجنة والنار وغيرهما ولا يعفون عن عيب بكسر
العين وتشديد الفاء من العفة او بسكون العين وتخفيف الفاء
من العفو اى عن عيوب الناس المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر
عندهم ما انكروا اى المعروف والخير عندهم ما يعرفونه ويعدونه
معروفا ويستحسنونه بعقولهم الناقصة وان كان منكرا فى نفس الامر
او المرادان المعروف والمنكر تابعان لاراداتهم وميولهم الطبيعية فما انكرته
طباعهم كان هو المنكر بينهم وان كان معروفا فى الشريعة وما اقتضته
طباعهم ومالت اليه شهواتهم كان هو المعروف بينهم وان علموا انه منكر
فى الدين وكل امرئ منهم امام نفسه وفى نهج البلاغة هكذا مفزعهم فى
المعضلات الى انفسهم وتعويلهم فى المبهمات على آرائهم كان كل امرء منهم
امام نفسه اخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات اى يظنون انهم تمسكوا
بدلايل وبراهين فيما يدعون من الامور الباطلة واسباب محكمات اى
زعموا انهم تعلقوا بوسايل محكمة فيمن يتوسلون بهم من ائمة الجور فلا
يزالون مختلفين بجور ولن يزدادوا الا خطاء لا ينالون تقربا اى الى

فى النهج بعد قوله بغير غيب زيادة يعملون فى الشبهات ويسيرون فى الشهوات شرح واسم ظلله

ربهم ولن يزدادوا الا بعدا من الله لخطائهم في ادبانهم واعمالهم
انس بعضهم ببعض على صيغة المصدر ويحتمل الفعل والفقرة الثانية
تؤيد الاول وتصديق بعضهم لبعض وفي بعض النسخ وتصدق
اى يعطي بعضهم صدقاتهم بعضا ولعله تصحيف وحشة مما ورث
النبي الامي صلى الله عليه وآله اى يفعلون كل ذلك لوحشتهم
ونفرتهم عن العلوم التي ورثها النبي ص لاهل بيته والامي نسبة الى
ام القرى او لانه ص لم يتعلم الخط والقراءة وان كان عالما بهما بالهام
تعالى ونفورا مما ادى اليهم من اخبار فاطر السموات والارض
اى خالقهما ومبدعهما اهل حسرات بعد الموت وفي القيمة وكهوف
شبهات اى ناوى اليهم الشبهات لانهم يقبلون اليها ويفتنون
بها وفي بعض النسخ وكفر وشبهات فيكونان معطوفين على
حسرات واهل عشوات قال الجوهري العشوة ان يركب امرا على
غير بيان ويقال اخذت عليهم بالعشوة اى بالسواد من الليل
وضلالة وريبة اى شك من وكله الله الى نفسه ورأيه اى بسبب
اعراضه عن الحق وتركه لاهله فهو مامون عند من يجهله غير
المتهم عند من لا يعرفه خبر للموصول والغرض بيان ان حسن
ظن الناس والعوام بهم انما هو لجهلهم بضلالتهم وجهالتهم ويحتمل
ان يكون المراد بالموصول ائمتهم من قدمهم سابقا لا انفسهم فما
اشبه هؤلاء اى هذه الفرق الضالة المختلفة بانعام قد غاب

عنها

عنها رعاؤها هي جمع الراعي ووا اسفا من فعلات شيعتي اى من
ينتمي اليوم ظاهرا من بعد قرب مودتها اليوم ظرف للقرب كيف
يستذل بعدى بعضها بعضا كما تفرقوا عن ائمة الحق وتوسلوا بائمة الجور
وكيف يقتل بعضها بعضا المتشتتة غدا عن الاصل اى هم الذين يتفرقون
عن ائمة الحق ولا ينصرونهم النازلة بالفرع اى يتعلقون بالاغصان والفروع
التي لا ينفع التعلق بها بدون التشبث بالاصل كانهم بعد تفرقهم عن الائمة
عليهم السلم تبعوا كل من ادعى حقا وان لم يكن محقا كمختار وابي مسلم وزيد و
يحيى ومحمد وابرهيم وغيرهم المؤملة الفتح من غير جهته اى من غير الجهة التي يرجى
منها الفتح اذ صاروا بعد خروجهم مغلوبين مقتولين او من غير الجهة التي امروا
بالاستفتاح منها فانه كان خروجهم بغير اذن الائمة عليهم السلام معصية كل
حزب منهم اخذ بغصن اين ما مال الغصن مال معه اى لتفرقهم عن ائمة الحق
صاروا شعبا شتى كل منهم اخذ بغصن من اغصان شجرة الحق بزعمهم من يدعي
الانتساب الى اهل البيت عليهم السلام مع تركهم الاصل مع ان الله وله الحمد
سيجمع هؤلاء اى هؤلاء الاحزاب المتشتتة لشر يوم لبني امية اشارة الى اجتماعهم
على ابي مسلم الخراساني لدفع بني امية وقد ظفروا بذلك لكن دفعوا الفاسد
بالافسد وسلطوا اولاد العباس على ائمة الحق كما يجمع قزع الخريف يؤلف الله
بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب في نهج البلاغة كما تجتمع قال الجزري في
حديث الاستسقاء وما في السماء قزعة اى قطعة من الغيم جمعها قزع ومنه
حديث علي ع فيجتمعون اليه كما يجتمع قزع الخريف اى قطع السحاب المتفرقة

وانما خص الخريف لانه اول الشتاء والسحاب يكون فيه متفرقا غير متراكم
ولا مطبق ثم يجتمع بعضه الى بعض بعد ذلك وقال الركام السحاب المتراكب
بعضه فوق بعض اقول نسبة هذا التاليف اليه مع انه لم يكن برضاه
على سبيل المجاز تشبيها لعدم منعهم عن ذلك وتمكينهم من اسبابه وتركهم
واختيارهم بالبغيهم وحثهم عليه ومثل هذا كثير في الايات والاخبار ثم ينفتح
لهم ابوابا يسيلون من ستنارهم كسيل الجنتين سَيْلَ الْعَرِمِ حيث بعث
عليه فارة فلم تثبت عَلَيْهِ الْعَرِمُ فتح الابواب كناية عما هيئ لهم من اسبابهم وما
سنح لهم من تدابيرهم المصيبة ومن اجتماعهم وعدم تخاذلهم والمتنار موضع
ثورانهم اى هيجانهم ووثبهم ونهوضهم وشبه عم تسلط هذا الجيش عليهم بسوء
اعمالهم بما سلط الله على اهل سبا بعد اتمام النعمة عليهم لكفرانهم وعصيانهم
كما قال تعالى لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ لاولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
في مسكنهم في موضع سكناهم وهو باليمن يقال له مارب اية علامة دالة
على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء جنتان بدل من اية او خبر
محذوف تقديره الاية جنتان عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم
وجماعة عن شماله كل واحدة منها في تقاربها وتضايقها كانها جنة واحدة
او بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا
له حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان الحال او دلالة بانهم كانوا احقاء بان
يقال لهم ذلك بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ استيناف للدلالة على موجب الشكر
فَأَعْرَضُوا عن الشكر فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ سيل الامر العرم اى الصعب

من

من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب والمطر الشديد او
الجرذ اضاف اليه لانه نقب عليهم سكرا ضربت لهم بلقيس كما رواه البغوي
ان بلقيس لما ملكت سبا كانوا يقتتلون على ماء واديهم وكان ياتيهم السيل
من بعيد فيؤذيهم سدت بلقيس ما بين الجبلين لتسد فيه ابواب بعضها
فوق بعض وجعلت بركة لهم اثني عشر مخرجا كعدد انهارهم التي يسقون بها
بساتينهم واذا استغنوا سدوها فاذا جاء السيل احتبس وراء السد فاخصبت
بلادهم وكثرت نعمتهم حتى قيل ان المراة كانت تخرج وعلى راسها المكتل فتعمل
بيديها وتسير بين تلك الشجر فيمتلي المكتل مما يتساقط فيه من الثمر وكان
الرجل يمر ببلدهم في ثيابه القمل فتموت القمل كلها من طيب الهواء وقال
علي بن ابرهيم كانت لهم جنتان عن يمين وشمال مسيرة عشرة ايام فمن يمر
لا تقع عليه الشمس من التفافها فلما عملوا بالمعاصي وعتوا عن امر ربهم ونهاهم
الصالحون فلم ينتهوا بعث الله على ذلك السد الجرذ وهي الفارة الكبيرة فكانت
تقلع الصخرة التي لا يستقلها الرجل وترمي به فلما راى ذلك قوم منهم هربوا و
تركوا البلاد فما زال الجرذ ~~وهي الفارة الكبيرة فكانت تقلع الصخرة التي لا يستقلها~~
~~الرجل وترمي به فلما راى ذلك قوم منهم هربوا وتركوا البلاد فما زال الجرذ~~
تقلع الحجر حتى خرب ذلك السد فلم يشعروا حتى غشيهم السيل وخرب بلادهم
وقلع اشجارهم وقيل العرم اسم المسناة التي عقدت سكرا على انه جمع عرمة وهي
الحجارة المركومة وقيل اسم واد جاء السيل من قبله وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ
ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ اى ثمر بشع وقيل الاراك او كل شجر لا شوك له وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ

قليلٍ والانل هو الطرفاء فعلى ما فى الكتاب من قوله حيث بعث عليه فادة
اشارة الى ما فسر وضمير عليه اما راجع الى السيل فعلى تعليله او الى العرم اذا
فسر بالسد وفى بعض النسخ نعب بالنون والقاف والباء الموحده فنو له
فارة مرفوع بالفاعلية وفى نهج البلاغة كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه
قارة ولم تثبت له اكمة والقارة الجبل الصغير والاكمة هى الموضع الذى يكون
اشد ارتفاعا مما حوله وهو غليظ لا يبلغ ان يكون حجرا والتل من حجارة
واحدة او هى دون الجبال والحاصل بيان شدة السيل المشبه به
بانه احاط بالجبال وذهب بالتلال ولم يمنعه شئ ولم يرد سننه رصٌّ طودٍ
السنن الطريق والرص التصاق الاجزاء بعضها ببعض والطود الجبل
اى لم يرد طريقه طود مرصوص اى جبل اشتد التصاق اجزائه بعضها ببعض
وفى النهج بعد ذلك ولا حداب ارضٍ هى جمع حدبة وهى المكان المرتفع ولما
بين عم شدة المشبه به اخذ فى بيان شدة المشبه فقال يذعذعهم الله فى
بطونِ اودية الذعذعه بالذالين المعجمتين والعينين المهملتين التفريق اى
يفرقهم الله فى السبل متوجهين الى البلاد ثم يسلكهم ينابيع فى الارضِ من الفاظ
القرآن اى كما ان الله تعالى ينزل الماء من السماء فيسكن فى اعماق الارض
ثم يظهره ينابيع الى ظاهرها كذلك هؤلاء يفرقهم الله فى بطون الاودية وغوامض
الاغوار ثم يظهرهم بعد الاختفاء كذا ذكره ابن ابى الحديد والاظهر انه بيان
لاستيلائهم على البلاد وتفرقهم فيها وظهورهم فى كل البلاد وحصول اعوانهم
من ساير العباد فكما ان مياه الانهار وفورها توجب وفور مياه العيون والآبار

فكذلك

فكذلك يظهر اثر هؤلاء فى كل البلاد وتكثر اعوانهم فى جميع الاقطار وكل ذلك
ترشيح لما سبق من التشبيه يأخذ بهم من قومٍ اى بنى امية حقوق قومٍ اى
اهل البيت عليهم السلام للانتقام من اعدائهم وان لم يصل اليهم ويمكن لقوم
اى لبنى العباس لديار قومٍ اى بنى امية وفى بعض النسخ ويمكن بهم قوما
فى ديار قوم وفى النهج ويمكن لقومٍ فى ديار قومٍ والمآل واحد فى
الكل تشريدا لبنى امية ولكيلا يغتصبوا ما غصبوا التشريد التفريق والطرد
والاغتصاب بمعنى الغصب ولعل المراد ان الغرض من استيلاء هؤلاء ليس
الا تفريق بنى امية ودفع ظلمهم يضعضع الله بهم ركنا قال الفيروزابادى
ضعضعه هدمه حتى الارض اى يهدم الله بهم ركنا وثيقا عظيما هو اساس
دولة بنى امية وينقض بهم طىّ الجنادل من ارمٍ الجنادل جمع جندل وهو ما
يقله الرجل من الحجارة اى ينقض الله ويكسر بهم البنيان التى طويت وبنيت
بالجنادل والاحجار من بلاد ارم وهى دمشق والشام اذ كان مستقر ملكهم فى
اكثر الازمان تلك البلاد لا سيما فى زمانه صلوات الله عليه قال الفيروزابادى
ارم ذات العماد دمشق او الاسكندرية او موضع بفارس وفى بعض النسخ
على الجنادل ويملأ منهم بطنان الزيتون قال الجزرى فيه ينادى مناد من
بطنان العرش اى من وسطه وقيل من اصله وقيل البطنان جمع بطن وهو
الغامض من الارض يريد من دواخل العرش وقال الفيروزابادى الزيتون مسجد
دمشق او جبال الشام وبلد بالصين والمعنى ان الله يملأ منهم وسط مسجد
دمشق او دواخل جبال الشام والغرض من الفقرتين بيان استيلاء هؤلاء القوم

على بني امية في وسط ديارهم والظفر عليهم في محل استقرادهم وانه لا ينفعهم بنآء
ولاحصن في التحرز عنهم فوالذي فلق الحبة فاخرج منها انواع النبات و
وبرأ النسمة اي اصناف ذوي الحيوة ليكونن ذلك وكاني اسمع صهيل
خيلهم الصهيل كاميرصوت الفرس وطمطمة رجالهم قال الفيروزابادي رجل
طمطم وطمطمي بكسرهما وطمطماني بالضم في لسانه عجمة وقال الجزري في
صفة قريش ليس فيهم طمطمانية حمير شبه كلام حمير لما فيه من الالفاظ
المنكرة بكلام العجم يقال رجل اعجم طمطمي وقد طمطم في كلامه واشار عم
بذلك الى ان اكثر عسكرهم من العجم لان عسكر ابي مسلم كان من خراسان
وايم الله ليذوبن ما في ايديهم بعد العلو والتمكين في البلاد كما تذوب الالية
على النار الظاهر ان هذا ايضا من تتمة بيان انقراض ملك بني امية وسرعة
زواله ويحتمل ان يكون اشارة الى انقراض هؤلاء الغالبين من بني العباس من
مات منهم مات ضالا والى الله عز وجل يقضي منهم من درج وفي بعض النسخ
يفضي بالفاء اي يوصل وبالقاف بمعنى القضاء والمحاكمة او الانهاء والايصال
كما في قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ودرج الرجل اي مشى ودرج ايضا بمعنى
مات ويقال درج القوم اي انقرضوا والظاهر ان المراد به هنا الموت اي من
مات ضالا وامره الى الله يعذبه كيف يشاء ويحتمل المشي ايضا اي من بقي منهم مات م
فعاقبته الفناء والله يقضي فيه بعلمه ويتوب الله عز وجل على من تاب اي من
اعوانهم واخرابهم ولعل الله يجمع شيعتي بعد التشتت لشر يوم لهؤلاء اشارة
الى زمان القايم عم وليس لاحد على الله عز ذكره الخيرة بل لله الخيرة والامر جميعا

اى

١ل

اي ليس لاحد ان يشير بامر على الله ان هذا خير ينبغي ان تفعله بل له ان يختار
من الامور ما يشاء بعلمه وله الامر يامر بما يشاء في جميع الاشياء ايها الناس
ان المتحلين للامامة من غير اهلها كثير اي فلا تصدقوا كل مدع ولا تتبعوه
ولو لم تتخاذلوا عن مر الحق اي الحق الذي هو مر او خالص الحق فانه مر
واتباعه صعب وفي النهج عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل اي
لم تضعفوا عن تحقير الباطل واضعافه لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم و
في النهج لم يطمع فيكم ولم يقو من قوي عليكم وعلى هضم الطاعة اي كسرها و
ازوائها عن اهلها يقال زوى الشيء عنه اي صرفه ونحاه ولم اظفر بهذا البناء
فيما اطلعت عليه من كتب اللغة لكن تهتم كما تاهت بنو اسرائيل على عهد موسى
صلى الله عليه اي كما تاهوا في خارج المصر اربعين سنة يتيهون ويتحيرون
في الارض ليس لهم مخرج بسبب عصيانهم وتركهم الجهاد فكذا اصحابه صلوات
الله عليه تحيروا في اديانهم واعمالهم لما لم ينصروه ولم يعينوه على عدوه كما
روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لتركبن سنن من كان قبلكم حذو
النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه وفي النهج
ولكنكم تهتم متاه بني اسرائيل ولعمري ليضاعفن عليكم التيه من بعدي اضعاف
ما تاهت بنو اسرائيل يحتمل ان يكون المراد بالمشبه به هنا تحير قوم موسى
بعده في دينهم ويمكن ان يراد به تحيرهم في الارض في حيوته عم كالسابق وعلى
التقديرين المراد بالمضاعفة بحسب الشدة وكثرة الحيرة او بحسب الزمان اما المضاعفة م
فان حيرتهم كانت اربعين سنة والناس الى الان متحيرون تايهون في اديانهم

واحكامهم ولعمري ان لو قد استكملتم مدة سلطان بنى امية لقد اجتمعتم على
سلطان الداعي الى الضلالة اى الداعى الى بنى السلطان العباس واحييتم
الباطل اى مرة ثانية وخلفتم الحق وراء ظهوركم اى متابعة ائمة اهل البيت
عليهم السلم وقطعتم الادنى من اهل بدر اى الادنين الى الرسول نسبا الناصرين
له فى غزوة بدر وهى اعز غزوات الاسلام يعنى نفسه واولاده صلوات الله عليهم
ووصلتم الابعد من ابناء الحرب لرسول الله صلى الله عليه وآله اى اولاد العباس
فانهم كانوا ابعد نسبا عن الرسول من اهل البيت عليهم السلام وكان جدهم
العباس ممن حارب الرسول صلى الله عليه وآله فى غزوة بدر حتى اسر ولعمري
ان لو قد ذاب ما فى ايديهم اى لو ذهب ملك بنى العباس لدنى التمحيص
للجزاء اى قرب قيام القايم والتمحيص الابتلاء والاختبار اى يبتلى الناس
ويختبرون بقيام عم ليجزى الكافرين ويعذبهم فى الدنيا قبل نزول
عذاب الآخرة بهم ويمكن ان يكون المراد تمحيص جميع الخلق لجزائهم فى
الآخرة ان خير فخير وان شرا فشر اوقرب الوعد اى وعد الفرج وانقضت
المدة اى قرب انقضاء مدة دولة اهل الباطل وبدا لكم النجم ذو الذنب
وهو من علامات ظهور القايم عم ويحتمل ان يكون اشارة الى ذات ذنب
ظهرت فى سنة تسع وثلثين وثمانمائة هجرية والشمس فى اوايل الميزان بقرب
الاكليل الشمالى كانت تطلع وتغيب معه لا تفارقه ثم بعد مدة ظهر ان لها
حركة خاصة بطيئة فيما بين المغرب والشمال وكان يصغر جرمها ويضعف
ضوءها بالتدريج حتى انمحت بعد ثمانية اشهر تقريبا وقد بعدت عن الاكليل

فى الجهة المذكورة قدر رمح لكن قوله عم من قبل المشرق يابى عنه الا بتكلف و
قد ظهر فى زماننا فى سنة خمس وسبعين والف ذو ذوابة فيما بين القبلة والمشرق
ومكث اشهرا ثم غاب ثم ظهر اول الليل فى جانب المشرق وقد ضعف
ثم بعد ايام انمحى وكانت له حركة على التوالى لا على نظام معلوم وتطبيق ما
فى الخبر عليه يحتاج الى تكلف آخر ايضا ولاح لكم القمر المنير لعل المراد
ظهور قمر آخر او شئ شبيه بالقمر فى السماء او كناية عن القايم عم ويؤيد الاخير
ما رواه المفيد ره فى ارشاده مرسلا عن سعده وفيه واشرق لكم قمركم
كملا شهره وكليلة تم فاذا كان ذلك فراجعوا التوبة اى رجعوا الى التوبة
او الى الله بالتوبة واعلموا انكم ان اتبعتم طالع المشرق اى المهدى عليه السلم
اذ مكة شرقية بالنسبة الى المدينة اولان اجتماع العساكر عليه وتوجهه
الى فتح البلاد انما يكون من الكوفة وهى شرقية بالنسبة الى الحرمين
ولا يبعد ان يكون ذكر المشرق ترشيحا للاستعارة اى القمر الطالع من
مشرقه ويحتمل على بعد ان يكون اشارة الى السلطان اسمعيل انار الله
برهانه سلك بكم مناهج الرسول صلعم وفى بعض النسخ منهاج كما فى النهج
فتداويتم من العمى والصمم والبكم اى يفيض الله تعالى به عم ويمنا بعته
نور الايمان على جوارحكم فترون الحق وتسمعونه وتقبلونه وتنطقون
به وكفيتم مؤنة الطلب والتعسف التعسف هنا الظلم اى لا تحتاجون
فى زمانه عم الى طلب الرزق والظلم على الناس لاخذ اموالهم ونبذتم الثقل
الفادح عن الاعناق يقال فدحه الدين اى اثقله اى طرحتم الديون المثقلة

ومظالم العباد او اطاعة اهل الجور وظلمهم عليكم عن اعناقكم ولا يبعدا الله
اى فى ذلك الزمان او مطلقا الا من ابى عن طاعته عم او طاعة الله وظلم
على نفسه وعلى الناس واعتسف اى مال عن طريق الحق الى غيره او ظلم
على غيره واخذ ما ليس له من الاموال والحقوق والولايات وسيعلم الذين
ظلموا اى منقلب ينقلبون عند انقلابهم ورجوعهم بعد الموت الى الله تعالى
الثالث والعشرون حسن قوله عم علا فاستعلى الاستعلاء هنا مبالغة
فى العلو اى علا عن رتبة المخلوقين فاستعلى عن التشبه بصفاتهم او كان
عاليا بالذات والصفات فاظهر وبين علوه بالايجاد او طلب علوه من
العباد بان يخضعوا عنده ويعبدوه وعلى الاخيرين يكون الاستفعال
للطلب تقديرا وتجوز قوله عم ودنى فتعالى اى دنى من كل شيء فتعالى
ان يكون فى مكان اذ لا يمكن للمكانى الدنو من كل شيء او دنوه دنو علم
وقدرة وايجاد وتربية وهو عين علوه وشرافته ورفعته فليس دنوه
دنوا منافيا للعلو بل مؤيد له ويحتمل فى الفقرتين ان يكون الفاء بمعنى
الواو اى علا وكثر علاه ودنى وتعالى ان يكون دنوه كدنو المخلوقين قوله
عم وارتفع فوق كل منظر المنظر النظر والموضع المرتفع وكلما نظرت اليه
فسرك او ساءك والمراد انه تعالى ارتفع عن كل محل يمكن ان ينظر
اليه اى ليس بمرئى ولا مكانى او ارتفع عن كل نظر فلا يمكن لبصر الخلق
النظر اليه او ارتفع عن مجال النظر والفكر فلا يحصل فى وهم ولا خيال ولا
عقل ويحتمل معنى دقيقا بان يكون المراد بالارتفاع فوقه الكون عليه و

التمكن

٣ ل

التمكن فيه مجازا اى ظهر لك فى كل ما نظرت اليه بقدرته وصنعه وحكمته
قوله عم خاتم النبيين بفتح التاء وكسرها اى اخرهم قوله عم فان البغى اى الظلم
والفساد والاستطالة قوله عم وان اول من بغى كانها كانت مقدمة على
قابيل قوله عم واول قتيل قتله الله اى بالعذاب قوله عم فى جريب لعل
المراد انها كانت تملا مجموع الجريب بعرضها وثخنها وفى تفسير على بن
ابرهيم وكان مجلسها فى الارض موضع جريب وفيما رواه ابن ميثم بتغيير ما كان
مجلسها من الارض جريبا قوله عم مثل المنجلين كمثل ما يحصد به قوله عم المنجل
وامات هامان اى عمر واهلك فرعون يعنى ابا بكر ويحتمل العكس ويدل
على ان المراد هذان الاشقيان قوله عم وقد قتل عثمن ويمكن ان يقرا قتل
على بناء المعلوم والمجهول والاول انسب بما تقدم قوله عم الا وان بليتكم
اى ابتلائكم وامتحانكم بالفتن قوله عم لتبلبلن بلبلة البلبلة الاختلاط و
تبلبلت الالسن اى اختلطت وقال ابن ميثم وكنى بها عما يوقع بهم بنو امية
وغيرهم من امراء الجور من الهموم المزعجة وخلط بعضهم ببعض ورفع اراذلهم
وحط اكابرهم عما يستحق كل من المراتب وقال الجزرى فيه دنت الزلازل و
البلابل هى الهموم والاحزان وبلبلة الصدر وسواسه ومنه الحديث انما
عذابها فى الدنيا البلابل والفتن يعنى هذه الامة ومنه خطبة على عم لتبلبلن
بلبلة ولتغربلن غربلة انتهى والاظهر ان المراد اختلاطهم واختلاف احوالهم
ودرجاتهم فى الدين بحسب ما يعرض لهم من الفتن قوله عم ولتغربلن غربلة
الظاهر انها ماخوذة من الغربال الذى يغربل به الدقيق ويجوز ان تكون من

قوله غربلت اللحم اى قطعته فعلى الاول الظاهر ان المراد تميز جيدهم من رديهم ويؤمنهم من منافقهم وصالحهم من طالحهم بالفتن التى تعرض لهم كما ان فى الغربال تميز اللب من النخالة وقيل المراد خلطهم لان غربلة الدقيق تستلزم خلط بعضه ببعض وقال ابن ميثم هو كناية عن التقاط آحادهم وقصدهم بالاذى والقتل كما فعل بكثير من الصحابة والتابعين ولا يخفى ما فيه وعلى الثانى فلعل المراد تفريقهم وقطع بعضهم عن بعض قوله عم ولتساطن سوط القدر قال الجزرى ساط القدر بالمسوط وهو خشبة يحرك بها ما فيها ليختلط ومنه حديث على عم لتساطن سوط القدر قوله عم حتى يعود اسفلكم اعلاكم اى كفاركم مؤمنين وفجاركم متقين وبالعكس او ذليلكم عزيزا وعزيزكم ذليلا موافقا لبعض الاحتمالات السابقة قوله عم وليسبقن سابقون كانوا قصروا يعنى عم به قوما قصروا فى اول الامر فى نصرته ثم نصروه واتبعوه او قوما قصروا فى نصرة الرسول صلعم واعانوه صلوات الله عليه قوله عم وليقصرن سابقون كانوا سبقوا يجرى فيه الاحتمالات السابقات والاول فيهما اظهر كطلحة والزبير واضرابهما حيث كانوا عند غصب الخلافة يدعون انهم من اعوانه صلوات الله عليه وعند البيعة ايضا ابتداء وابا البيعة وكان مطلوبهم الدنيا فلما لم يتيسر لهم كانوا اول من خالفه وحاربه قوله عم والله ما كتمت وشمة اى كلمة مما اخبرنى به الرسول صلى الله عليه وآله فى هذه الواقعة او مما امرت باخباره مطلقا ويمكن ان يقرأ على البناء للمجهول اى لم يكتم عنى رسول الله ص شيئا والاول اظهر قال الجزرى وفى حديث على عم والله ما كتمت وشمة اى كلمة

انتهى وقد سبق هذا الجزء من الخبر فى كتاب الحجة وفيه وسمة بالسين المهملة اى ما كتمت علامة تدل على سبيل الحق ولكن عميتم عنها ولا يخفى لطف ضم الكتم مع الوسمة اذ الكتم بالتحريك نبت يخلط بالوسمة يختضب به قوله عم ولقد نبئت بهذا المقام اى انبأنى الرسول صلى الله عليه وآله بهذه البيعة ونقض هؤلاء بيعتى قوله عم خيل شمس هو بالضم جمع شموس وهى الدابة تمنع ظهرها ولا تطيع راكبها وهو مقابل الذلول فشبه عم الخطايا بخيل صعاب اذا ركبها الناس لا يستطيعون منعها عن ان توردهم المهالك والتقوى بمطايا ذلل مطيعة منقادة ازمتها بيد ركابها يوجهونها حيث ما يريدون قوله عم واعطوا ازمتها على البناء للمفعول اى اعطاهم من اركبهم ازمتها ويحتمل ان يقرأ على البناء للفاعل اى اعطى الركاب ازمة المطايا اليها فهن لكونهن ذللا لا يخرجن عن طريق الحق الى ان يوصلن ركابهن الى الجنة والتقحم الدخول فى الشئ مبادرة من غير تامل قوله تعالى بسلام اى سالمين من العذاب او مسلما عليكم آمنين من الآفة والزوال قوله عم لم اشركه فيه اى فى الخلافة ولم اهب كله له او لم اهب جرم هذا الغصب له قوله ومن ليست له توبة الا نبى بعث اى لا يعلم قبول توبة من فعل مثل هذا الامر القبيح واضل هذه الجماعات الكثيرة الا نبى يبعث فيخبره بقبول توبته وفى بعض النسخ نوبة اى ليست له نوبة فى الخلافة الا نبى يبعث فيخبر عن الله ان له رخصة فى الخلافة وفى اكثر النسخ الانبى بدون الباء فالمراد بالتوبة ما يوجب قبولها اى ليس له سبب قبول توبة الا نبى ولعله من تصحيف النساخ قوله عم اشرف منزلى

ببب عضب الخلافة قوله عم على شفا جرف قال الجوهري شفا كل شئ حرفه
قال الله تعالى وكنتم على شفا حفرة وقال والجرف والجُرُف مثل عسر وعسر
ما تجرّفته السيول واكلته من الارض ومنه قوله تعالى على شفا جرف
هار وقال هار الجرف يهور هورا وهؤورا فهو هاير ويقال ايضا
جرف هار خفضوه في موضع الرفع وارادوا هاير وهو مقلوب من الثلاثي
الى الرباعي كما قلبوا شائك السلاح الى شاكي السلاح وهوّرته فتهور
انهار اى انهدم قوله عم حق وباطل اى في الدنيا او هنا او بين الناس
حق وباطل قوله عم فلئن امر الباطل اى كثر قال الفيروزابادي امر كفرح
امرا وامرة كثر قوله عم فلقديما فعل اى فوالله لقد فعل الباطل ذلك
في قديم الايام اى ليس كثرة الباطل ببديع حتى تستغرب او يستدل
بها على حقية اهله قوله عم ولئن قل الحق فلربما اى فوالله كثيرا ما يكون
الحق كذلك ولعل اى لا ينبغي ان يؤيس من الحق لقلته فلعله يعود كثيرا
بعد قلته وعزيزا بعد ذلته قوله عم ولقلما ادبر شئ فاقبل لعل المراد انه اذا اقبل
الحق وادبر الباطل فهو لا يرجع اذ رجوع الباطل بعد ادباره قليل والمراد
بيان ان رجوع الحق الينا بعد الادبار امر غريب يفعله الله بفضله ولطفه
وحكمته او المراد بيان انه لا يرجع عن قريب بل انما يكون في زمن القائم
عليه السلم قوله عم ولئن رد اليكم امركم اى في هذا الزمان قوله عليه السلم وما
على الا الجهد اى بذل الطاقة قال الجوهري الجهد والجهد الطاقة وقرئ
والذين لا يجدون الا جهدهم وجهدهم قال الفراء الجهد بالضم الطاقة والجهد

بالفتح

بالفتح من قولك اجهد جهدك في هذا الامر اى ابلغ غايتك ولا يقال
اجهد جهدك والجهد المشقة قوله عم ان تكونوا على فترة قال في النهاية
في حديث ابن مسعود انه مرض فبكى فقال انما ابكي لانه اصابني على
حال فترة ولم يصبني في حال اجتهاد اى في حال سكون وتقليل من
العبادات والمجاهدات والفترة في غير هذا ما بين الرسولين من
رسل الله تع من الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة انتهى فالمعنى
اخشى ان تكونوا على فترة وسكون وفتور عن نصرة الحق وان تكونوا
كاناس كانوا بين البينين لا يظهر فيهم الحق ويشتبه عليهم الامور قوله عم
ملتم عني ميلة اى في اول الامر بعد الرسول ص قوله عم ولو اشاء لقلت
اى بينت بطلان الرجلين الذين اتبعتموهما وكفرهما لكن لا يقتضيه
مصلحة الحال قوله عم عفا الله عما سلف اى لمن تاب في هذا الزمان
قوله عم كان خير المقص الجناحين كناية عن منعه ورفع استيلائه
وقبض يده عن اموال المسلمين ودمائهم وفروجهم وقطع راسه كناية
عن قطع ما هو بمنزلة راسه من الخلافة او المراد قتله ابتداء قبل ارتكاب
هذه الامور قوله عم شغل اى بالدنيا عن تحصيل الجنة والحال ان
النار كانت امامه فكان ينبغي ان لا يشتغل مع هذا بشئ اخر سوى
تحصيل الجنة والتخلص من النار قوله عم ثلثة واثنان والحاصل
ان احوال المخلوقين المكلفين تدور على خمسة وانما فصل الثلثة
عن الاثنين المكلفين تدور على خمسة لانهم من المقربين المعصومين

الناجين من غير شك فلم يخلطهم بمن سواهم الاول ملك اعطاه الله
جناحين يطير بهما فى درجات الكمال صورة ومعنى والثانى نبى اخذ
الله بضبعيه الضبع بسكون الباء وسط العضد وقيل هو ما تحت
الابط اى رفعه الله بقدرته وعصمته من بين الخلق واختاره وقربه
كانه اخذه بعضده وقربه اليه ويحتمل ان يكون كناية عن رفع يده و
اخذها عن المعاصى بعصمته وان يكون كناية عن تقويته والاول
اظهر والثالث ساع مجتهد فى الطاعات غاية جهده والمراد اما
الاوصياء عليهم السلام او اتباعهم الخلص فالاوصياء داخلون فى الثا
على سبيل التغليب او المراد بالثالث اعم منهما والرابع عابد طالب
للاخرة بشئ من السعى مع صحة ايمانه وبذلك يرجو فضل ربه والخا
مقصر ضال عن الحق كافر فهو فى النار قوله عم اليمين والشمال مضلة
اى كلما خرج عن الحق فهو ضلال والمراد باليمين ما يكون بسبب الطاعات
والبدع فيها وباليسار ما يكون بسبب المعاصى قوله عم عليها باقى
الكتاب اى على هذه الجادة باقى كتاب الله وحث على سلوكها وفى
بعض النسخ ما فى الكتاب وفى نسخ نهج البلاغة باقى الكتاب ولعل
المراد ما بقى من الكتاب فى ايدى الناس قوله عم هلك من ادعى
اى من ادعى مرتبة ليس باهل لها كالامامة قوله عم وليس لاحد عند
الامام فيها هوادة قال الجزرى فيه لا تأخذه فى الله هوادة اى لا يسكن
عند وجوب حدود الله ولا يحابى فيها احدا والهوادة السكون و

الرخصه

الرخصة والمحاباة انتهى قوله عم والتوبة من وراءكم قال ابن ميثم تنبيه
للعصاة على الرجوع الى التوبة عن الجرى فى ميدان المعصية واقتفاء
اثر الشيطان وكونها وراء لان الجواذب الالهية اذا اخذت بقلب
العبد فجذبته عن المعصية حتى اعرض عنها والتفت بوجه نفسه الى
ما كان معرضا عنه من الندم على المعصية والتوجه الى القبلة الحقيقية
فانه يصدق عليه اذا ان التوبة وراءه اى وراء عقليا وهو اولى من
قول من قال من المفسرين ان وراءكم بمعنى امامكم قوله عم من ابدى
صفحته للحق هلك قال فى النهاية صفحة كل شئ وجهه وناصيته اقول
المراد مواجهة الحق ومقابلته ومعارضته فالمراد بالهلاك الهلاك
فى الدنيا والآخرة او المراد ابداء الوجه للخصوم ومعارضتهم لاظهار
الحق فى كل مكان وموطن من غير تقية ورعاية مصلحة فيكون مذموما
والهلاك بالمعنى الذى سبق ويؤيد هذا قوله عم استتروا فى بيوتكم
او المراد معارضة اهل الباطل على الوجه المأمور به والمراد بالهلاك
مقاساة المشاق والمفاسد والمضار من جهال الناس ويؤيده
ما فى موضع من نهج البلاغة هلك عند جهلة الناس الرابع والعشرون حد
على بن الحسين عليهما السلام مجهول وفى الفقيه مالك بن عطية وهو الظاهر
فيكون صحيحا قوله عم اعظمكم فيما عند الله رغبة اى علامة عظم الرغبة
وكثرة الرجاء كثرة العمل ويكذب من يدعى الرجاء ولا يعمل الخامس
والعشرون ضعيف فى نهج البلاغة هكذا قال عم يأتى على الناس زمان

لايقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف فيه الا الماجن
المنصف يعدّون الصدقة فيه غرما وصلة الرحم منّا والعبادة
استطالة على الناس فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الاماء
وامارة الصبيان قوله عم يظرف فيه الفاجر فى بعض نسخ الكتاب
واكثر نسخ النهج بالظاء المهملة من المعجمة اى يعد الفاجر ظريفا
من الظرافة بمعنى الكياسة وفى اكثر نسخ النهج بالطاء المهملة من الكتاب وبعض نسخ
الطريف ضد التالد وهو الامر المستطرف الذى يعده الناس حسنا
لان الناس راغبون الى المستحدثات اى يعده الناس طريفا و
يميلون اليه او على البناء للمفعول من باب الافعال من قولك اطرفت
فلانا اذا اعطيته ما لم يعطه احد قبلك اى يهبون الطرف للفاجرين
قوله ويقرب فيه الماجن كذا فى اكثر النسخ وفى بعض نسخ النهج قال الجوهرى
المجون ان لا يبالى الانسان ما صنع وقد مجن بالفتح يمجن فهو ماجن
وقال الفيروزابادى الماجن من لا يبالى قولا ولا فعلا وفى بعض
النسخ كما فى اكثر نسخ النهج الماحل قال الجوهرى المحل المكر والكيد
يقال محل به اذا سعى به الى السلطان فهو ماحل ومحول قوله عم
ويضعف فيه المنصف قال ابن ميثم اى اذا راوا انسانا عنده ورع
وانصاف فى معاملة الناس عدوه ضعيفا ونسبوه الى الوهن
والرخاوة او يستصغرون عقله ويعدونه ضعيف العقل كانه
تارك حق ينبغى له ان ياخذه السادس والعشرون ضعيف قوله

عم

عم ولكن الله خولكم قال الجزرى فى الحديث العبيد هم اخوانكم و
خولكم جعلهم الله تحت ايديكم الخول حشم الرجل واتباعه واحدهم
خايل وقد يكون واحدا ويقع على العبد والامة وهو ماخوذ من التخويل التمليك
وقيل من الرعاية قوله عم فمن كان له بلاء اى نعمة ومال فصيره فى الخير اى جعله
فى مصارف الخير وفى اكثر النسخ فصبر بالباء اى من كان له نعمة على الاسلام
بان صبر على الشدايد فى سبل الخير كالجهاد والفقر واذى الاعادى فلا يمن به
على الله بل الله يمن عليه لكن يعطيه الله اجره فى الآخرة والغرض انه لا ينبغى ان يطلب
الانسان بسبب اعماله فضلا فى القسم التى حكم الله فيها ان تقسم بالسوية
بين المسلمين بل ينبغى ان يرضى بقسم الله قوله اعتقته يحتمل التكلم والخطاب
قوله على ولد اسحق لعل العبد كان من بنى اسرائيل كما هو الاغلب فيهم ويحتمل
ان يكون المراد عدم الفضل فى القسمة لا مطلقا مع انه لا استبعاد فى ان لا يكون
بينهما فضل مطلقا الا بالفضايل السابع والعشرون حديث النبى ص حين
عرضت عليه الخيل ضعيف وعلى بن ابرهيم ومحمد بن يحيى كلاهما معطوفان
على ابى على الاشعرى قوله اهونها على العشيرة اى من يكون فقده وموته
اهون واسهل على عشيرته ولا يبالون بموته قوله على غاربها الغارب ما
بين السنام والعنق وكانه القاه للغضب اولان يسير البعير قوله على كواثب
خيولهم قال الجزرى فيه يضعون رماحهم على كواثب خيولهم الكواثب
جمع كاثبة وهى من الفرس مجتمع كتفيه قدام السرج قوله يضربون بها قدما
قال الفيروزابادى مضى قدما بضم الدال لم يعرج ولم ينثن قوله الايمان يمان

قال الجزری فیه الایمان یمان والحکمة یمانیة انما قال عم ذلک لان الایمان
بداء من مکة وهی من تهامة وتهامة من ارض الیمن ولهذا یقال الکعبة الیمانیة
وقیل انه قال هذا القول للانصار لانهم یمانون وهم نصروا الایمان والمؤمنین
واووهم فنسب الایمان الیهم وقال الجوهری الیمن بلاد للعرب والنسبة
الیهم یمنی ویمان مخففة والالف عوض من یاء النسب فلا یجتمعان قال
سیبویه وبعضهم یقول یمانی بالتشدید وقال فی شرح السنة هذا ثناء علی
اهل الیمن لاسراعهم الی الایمان وحسن قبولهم ایاه قوله ص لولا الهجرة لعل المراد
لولا انی هجرت عن مکة لکنت الیوم من اهل الیمن اذ مکة منها او المراد انه
لولا ان المدینة کانت اولا دار هجرتی واخترتها بامر الله لاتخذت الیمن
وطنا او المراد انه لولا ان المدینة کانت اولا دار هجرتی واخترتها بامر الله
لاتخذت الیمن وطنا او المراد انه لولا ان الهجرة اشرف لعددت نفسی من
الانصار ویؤید الاخیر ما رواه الطبرسی رحمه الله فی مجمع البیان فی قصة
حنین ان النبی صلی الله علیه وآله قال فوالذی نفسی بیده لو ان الناس
سلکوا شعبا وسلکت الانصار شعبا لسلکت شعب الانصار ولولا الهجرة
لکنت امرءا من الانصار الی اخر الخبر قوله ص ان الجفاء والقسوة قال الجزری
فیه ان الجفاء والقسوة فی الفدادین الفدادون بالتشدید الذین تعلوا
اصواتهم فی حروثهم ومواشیهم واحدهم فداد یقال فد الرجل یفد فدیدا اذا اشتد
صوته وقیل هم المکثرون من الابل وقیل هم المکثرون من الابل الجمالون و
البقارون والحمارون والرعیان وقیل انما هم الفدادین مخففا واحدها فدان

مشددا وهو البقر الذی یحرث بها واهلها اهل جفاء وقسوة قوله ص اصحاب
الوبر ای اهل البوادی فان بیوتهم یتخذونها منه قوله عم من حیث یطلع قرن
الشمس قال الجوهری قرن الشمس اعلاها واول ما یبدو منها فی الطلوع لعل
المراد اهل البوادی فان بیوتهم یتخذونها منه قوله عم من حیث یطلع قرن
الشمس قال الجوهری قرن الشمس من ها تین القبیلتین الکائنتین فی مطلع
الشمس ای فی شرقی المدینة وروی فی شرح السنة باسناده عن عقبة بن عمرو
قال اشار رسول الله ص بیده نحو الیمن فقال الایمان یمان ههنا الا ان القسوة
وغلظ القلوب فی الفدادین عند اصول اذناب الابل حیث یطلع قرنا الشیطان
فی ربیعة ومضر وباسناده عن ابی هریرة ان رسول الله صلی الله علیه وآله
قال راس الکفر نحو المشرق والفخر والخیلاء فی اهل الخیل والابل الفدادین
اهل الوبر والسکینة فی اهل الغنم وباسناده عن ابن عمر انه قال رایت رسول
الله ص یشیر الی المشرق ویقول ان الفتنة ههنا ان الفتنة ههنا من حیث
یطلع قرن الشیطان وقال النووی قرنا الشیطان قبل المشرق ای جماعتاه المغویان
او شیعتاه من الکفار یرید مزید تسلطه فی المشرق وکان ذلک فی عهده
صلی الله علیه وآله ویکون حین یخرج الدجال من المشرق وهو فیما بین
ذلک منشأ الفتن العظیمة ومثار الترک العاتیة انتهی ولا یبعد ان یکون
فی ذلک هذا الخبر ایضا قرن الشیطان فصحف قوله عم ومذحج قال
الجوهری مذحج کمسجد ابو قبیلة من الیمن وقال حضرموت اسم بلد وقبیلة ایضا
وقال عامر بن صعصعة ابو قبیلة وهو عامر بن صعصعة بن معویة بن بکر

بن هوازن وفى القاموس بجيلة كسفينة حى باليمن من معد وقال رعل
وذكوان قبيلتان من سليم وقال لحيان ابو قبيلة وقال مخوس كمنبر ومشرح
وجمد وابضعة بنوا معدى كرب الملوك الاربعة الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولعن اختهم العمردة وفدوامع الاشعث فاسلموا ثم ارتدوا فقتلوا يوم النجير
فقال نائحتهم يا عين بكى لى الملوك الاربعة قوله عم لعن الله المحلل والمحلل
له قال فى النهاية وفيه لعن الله المحلل والمحلل له وفى رواية المحل والمحل له وفى
حديث بعض الصحابة لا اوتى بحال ولا محلل الا رجمته جعل الزمخشرى هذا
الاخير حديثا لا اثرا وفى هذه اللفظة ثلث لغات حللت واحللت وحللت
فعلى الاولى جاء الاول يقال حلل فهو محلل ومحلل له وعلى الثانية جاء الثانى
تقول احل فهو محل ومحل له وعلى الثالثة جاء الثالث تقول حللت فانا حال
وهو محلول له وقيل اراد بقوله لا اوتى بحال اى بذى احلال مثل قولهم ريح لاقح
اى ذات القاح والمعنى فى الجميع هو ان يطلق الرجل امرأته ثلثا فيتزوجها
رجل اخر على شريطة ان يطلقها بعد وطيها لتحل لزوجها الاول وقيل سمى
محللا بقصده الى التحليل كما يسمى مشتريا اذا قصد الشراء انتهى وقال الطيبى
فى شرح المشكوة وانما لعن لانه هتك مروة وقلة حمية وخسة نفس وهو
بالنسبة الى المحلل له ظاهر واما المحلل فانه كالتيس يعير نفسه بالوطى
لغرض الغير اقول مع الاشتراط ذهب اكثر العامة الى بطلان النكاح فلذا
فسروا التحليل بقصد التحليل ولا يبعد القول بالبطلان على اصول اصحابنا
ايضا ثم اعلم انه يمكن ان يحمل هذا الكلام على معنى اخر غير ما حملوه عليه بان

يكون

يكون المراد النسئ فى الاشهر الحرم قال الزمخشرى كان جنادة بن عوف الكنانى
مطاعا فى الجاهلية وكان يقوم على جمل فى الموسم فيقول باعلى صوته ان
آلهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم يقوم فى القابل فيقول ان الهتكم قد حرمت
عليكم المحرم فحرموه وقال على بن ابرهيم ره كان رجل من كنانة يقف فى الموسم
فيقول قد احللت دماء المحللين طى وخثعم فى شهر المحرم وانسائه وحرمت له بدله
صفر فاذا كان العام المقبل يقول وقد احللت صفر وانسائه وحرمت بدله
شهر المحرم انتهى ولعل هذا اوفق بروايات اصحابنا واصولهم ويحتمل ان يكون
المراد مطلق تحليل ما حرم الله قوله عم ومن تولى غير مواليه فسره اكثر العامة
بالانتساب الى غير من انتسب اليه من ذى نسب او معتق وبعضهم خصه
بولاء العتق فقط وهو هنا انسب لعطف من ادعى نسبا عليه وفسر فى
اخبارنا بالانتساب الى غير ائمة الحق وتركهم واتخاذ غيرهم ائمة قوله يعرف
يحتمل البناء للفاعل والمفعول قوله عم والمتشبهين من الرجال بالنساء بان
يلبس الثياب المختصة بهن ويتزين بما يخصهن وبالعكس والمشهور بين
علمائنا الحرمة فيهما قوله عم ومن احدث حدثا الخ اى بدعة او امرا منكرا
وورد فى بعض الاخبار تفسيره بالقتل قال الجزرى فى حديث المدينة من احدث
فيها حدثا او آوى محدثا الحدث الامر الحادث المنكر الذى ليس بمعتاد ولا
معروف فى السنة والمحدث يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول
فمعنى الكسر من نصر جانيا وآواه واجاره من خصمه وحال بينه وبين ان يقتص
منه والفتح هو الامر المبتدع نفسه ويكون معنى الايواء فيه الرضا به والصبر عليه

فانه اذا رضى بالبدعة واقرفاعلها ولم ينكرها عليه فقد آواه قوله عم
ومن قتل غير قاتله اى غير مريد قتله او غير قاتل من هو ولى دمه فكانه
قتله نفسه قوله عم او ضرب غير ضاربه اى مريد ضربه او من يضربه قوله
صم ومن لعن ابويه لعن النبى صم هنا ابا بكر فانه لعنه الله تسبب الى اللعن لآ
كام قوله صم وعضلا هو بالتحريك ابو قبيلة قوله صم والمجذميين لعل المراد
المنسوبين الى الجذيمة ولعل اسدا وغطفان كليهما منسوبان اليها قال
الجوهرى جذيمة قبيلة من عبد القيس ينسب اليهم جذمى بالتحريك وكذلك
الى جذيمة اسد وقال الفيروزابادى غطفان محركة حى من قيس قوله صم
وشهبلا بالشين المعجمة والباء الموحدة وفى بعض النسخ بالسين المهملة
والياء المثناة ولعله اسم رجل وكذا ما ذكر بعده الى اخر الخبر الخبر انه من والعشرون
مرسل قوله عم فاقا سمك هو الظاهر فاقاسمكه ولعله تصحيف قوله عليه السلام
فلا تبرد قال الجوهرى يقال ما برد لك على فلان اى ما ثبت ووجب انتهى
اى لا تثبت له وزرا على ظهرك وفى بعض نسخ نهج البلاغة وتحمل له على ظهرك
وفى بعض النسخ ولا تحمل له على ظهرك قوله عم فارح لمن مضى اى من اولادك
التاسع والعشرون كلام على بن الحسين عليهما السلام مجهول قوله عم فتجد كل
نفس الخ اشارة الى قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
وما عملت من سوء تود لو ان بينه وبينها امدا بعيدا ويحذركم الله
نفسه والله رؤف بالعباد قال البيضاوى يوم منصوب بتود اى تتمنى
كل نفس يوم تجد كل نفس صحايف اعمالها او جزاء اعمالها من الخير والشر

حاضره

حاضرة لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا او بمضمر نحو
اذكر وتود حال من الضمير فى عملت او خبر لما عملت من سوء وتجد مقصور
على ما عملت من خير ولا تكون ما شرطية لارتفاع تود وقرئ ودت
وعلى هذا يصح ان تكون شرطية ولكن الحمل على الخبر اوقع لانه حكاية كائن
واوفق للقراءة المشهورة اقول الخبر يابى عن الوجه الاول قوله عم حثيثا
اى سريعا قوله عم كان قد اوفيت مخفف كان او هو من الافعال الناقصة
قوله عم ثم عن عمرك الخ يدل على انه يسأل عن الاعمال ايضا فى القبر وقد
سبق الكلام فيه فى كتاب الجنايز قوله عم فخذ حذرك قال الزمخشرى فى
قوله تعالى خذوا حذركم الحذر والحذر بمعنى كالاثر والاثر يقال اخذ
حذره اذا تيقظ واحترز من المخوف كانه جعل الحذر آلته التى يقى بها نفسه
ويعصم بها روحه قوله عم لقاك الله حجتك اى يرسلها اليك قبال
وجهك كناية عن التلقين والافهام والالهام قال الفيروزابادى لقاه
الشئ القاه اليه قوله عم بالروح قال الفيروزابادى الروح بالفتح الراحة
والرحمة ونسيم الريح قوله عم يتلجلج لسانك قال الجوهرى اللجلجة والتلجلج
التردد فى الكلام قوله عم ودحضت حجتك قال الفيروزابادى دحضت
الحجة دحوضا بطلت قوله عم وعييت اى عجزت قوله عم بنزل من حميم
النزل بضمتين ما هيئ للضيف قبل ان ينزل عليه اطلق هنا على سبيل
التهكم والحميم الشراب المغلى فى قدور جهنم وتصلية جحيم اما بادخال نار البرزخ
او بشارة نار الخلد قوله عم وذلك يوم مشهود اى مشهود فيه يشهد ويحضر فيه

الخلايق للحساب او يشهد فيه على الخلايق بما عملوا قوله عم وبعثر فيه
القبور قال الجوهري يقال بعثرت الشئ وبحثرته اذا استخرجته وكشفته
وقال ابو عبيدة في قوله تعالى بعثر ما في القبور اثير واخرج قال وتقول
بعثرت حوضي اي هدمته وجعلت اسفله اعلاه قوله عم وذلك يوم الآزفة
سميت القيمة بها لازوفها اي قربها اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع
عن اماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا كاظمين
على الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها او من
ضميرها في لدى وجمعه كذلك لان الكظم من افعال العقلاء كقوله تع
فظلت اعناقهم لها خاضعين قوله عم لا تقبل من احد معذرة اي عذر
ليس صاحبه فيه صادقا او توبة قوله عم من الذنوب لعله بيان للموصول
بعده او الموصول بدل من الذنوب قوله تعالى طايف قال البيضاوي
اي لمة منه وهو اسم فاعل من طاف يطوف كانها طافت بهم ودارت حولهم
فلم تقدر ان تؤثر فيهم او من طاف بهم الخيال يطيف طيفا قوله عم واشعروا
الشعار الثوب الملاصق للجلد والشعار اي اجعلوا خوف الله شعار
قلوبكم ملازما غير مفارق عنها قوله تع افامن الذين مكروا السيآت اي
المكرات السيئات وهم الذين احتالوا لهلاك الانبياء او الذين مكروا
رسول الله صم وراموا صد اصحابه عن الايمان ان يخسف الله بهم الارض
كما خسف بقارون او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون بغتة من
جانب السماء كما فعل بقوم لوط او ياخذهم في تقلبهم اي متقلبين

في

٤١

في معايشهم ومتاجرهم فما هم بمعجزين لله عما اراد بهم او ياخذهم على تخوف
على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فياتيهم العذاب وهم متخوفون
او على تنقص شيئا بعد شئ في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته
قوله تعالى فلما احسوا باسنا من نفسها في الحدث الخامس عشر قوله تعالى
ولئن مستهم نفحة قال الفيروز البيضاوي اي ادنى شئ وفيه مبالغات ذكر
المس وما في النفحة من معنى القلة فان اصل النفخ هبوب رائحة الشئ والبناء
الدال على المرة من عذاب ربك من الذي ينذرون به ليقولن يا ويلنا انا
كنا ظالمين لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم قوله تعالى ونضع
الموازين القسط قال البيضاوي اي العدل يوزن بها صحايف الاعمال وقيل
وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل
وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة ليوم القيمة لجزاء يوم القيمة
او لاهله او فيه كقولك جئت لخمس خلون من الشهر فلا تظلم فلا تنقص نفس
شيئا من حقه او لا تظلم شيئا من الظلم وان كان مثقال حبة من خردل
اي وان كان العمل او الظلم مثقال حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة
اتينا بها احضرناها والضمير للمثقال وتانيثه لاضافته الى الحبة وكفى بنا حاسبين
اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا قوله عم لا تنصب لهم الموازين لانا في ذلك
معاقبتهم على سيآت اعمالهم وكونهم مكلفين بالفروع اذ يعاملهم الله بعلمه
وانما يوضع الموازين للمسلمين تشريفا لهم اولانهم لما كانوا مطيعين في
اصول الدين او بعضها يوضع لهم الموازين لئلا يزعم زاعم انهم ظلموا في عقوبتهم

الميزان

قوله عم زمرا قال الفيروزابادى الزمرة بالضم الفوج والجماعة فى تفرقة
والجمع زمر قوله عم زهرة الدنيا اى بهجتها ونضارتها وحسنها قوله
عم وصرفنا الايات قال الفيروزابادى تصريفا الايات تبيينها قوله ع
فان الله عزوجل يقول الخ قال البيضاوى انما مثل الحيوة الدنيا حالها
العجيبة فى سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس
بها كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض واشتبك بسببه
حتى خالط بعضه بعضا مما ياكل الناس والانعام من الزروع والبقول
والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها تزينت باصناف النبات
واشكالها والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب والزين
فتزينت بها وازينت اصله تزينت فادغم وقد قرئ على الاصل وازينت
على افعلت من غير اعلال كاغيلت والمعنى صارت ذات زينة وازيانت
كابياضت وظن اهلها انهم قادرون عليها متمكنون من حصدها
ورفع غلتها اتاها امرنا ضرب زرعها ما يجتاحه ليلا او نهارا فجعلناها
جعلنا زرعها حصيدا شبيها بما حصد من اصله كان لم تغن كان لم
يغن زرعها اى لم يلبث والمضاف محذوف فى الموضعين للمبالغة وقرئ
بالياء على الاصل بالامس لا فيما قبله وهو مثل فى الوقت القريب والممثل
به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجاءة وذهابه حطاما بعد
ما كان غض والتف وزين الارض حتى طمع فيه اهله وظنوا انه قد سلم
من الجوائح لا الماء وان وليه حرف التشبيه لانه من التشبيه المركب كذلك

نفصل الايات لقوم يتفكرون فانهم المنتفعون به قوله ولا تركنوا قال
الفيروزابادى ركن اليه كنصر وعلم ومنع ركونا مال وسكن قوله عم دار بلغة
البلغة بالضم ما يتبلغ به من العيش اى دار ينبغى ان يكتفى فيها بقدر الكفاف
او ينبغى ان يؤخذ منها ما يبلغ به الى نعيم الاخرة ودرجاتها وقال الجوهرى
هذا منزل قلعة اى ليس بمستوطن ومجلس قلعة اذا كان صاحبه يحتاج
الى ان يقوم مرة بعد مرة ويقال ايضا هم على قلعة اى على رحلة قوله عم
فانما نحن به وله الظاهر ان الضمير راجع الى ثواب الآخرة اى نحن متلبسون
به كناية عن قربه وله اى خلقنا وكلفنا لاجله ويحتمل ارجاع الضمير
الى الله تعالى اى نحن موجودون به وباستعانته تعالى وينبغى ان نخلص
اعمالنا له تعالى والاول اظهر الثلثون حديث الشيخ مع الباقر عليه السلم
ضعيف قوله والبيت غاص قال الجوهرى المنزل غاص بالقوم اى ممتلئ
بهم قوله على عنزة العنزة بالتحريك اطول من العصا واقصر من الرمح قوله
لوتر الوتر الجناية التى يجنيها الرجل على غيره من قتل او نهب او سبى قوله
عم الى الى اى اقبل او اقرب الى قوله عم وتثلج قلبك اى يطمئن قلبك
وتفرح فؤادك وتسر عينك والعرب تعبر عن الراحة والفرح والسرور
بالبرد قال الفيروزابادى ثلجت نفسى كنصر وفرح اطمأنت كاثلجت و
قال عيش بارد هنئ وقال الجزرى فيه ول حارها من تولى قارها جعل
الحر كناية عن الشر والشدة والبرد كناية عن الخير والهين وقال الجوهرى
قرت عينه تقر وتقر نقيض سخنت واقر الله عينه اى اعطاه حتى تقر

فلانطمح الى من هو فوقه ويقال حتى تبرد ولا تسخن فللسرور دمعة باردة
وللحزن دمعة حارة قوله عم وان تعش ترى ما تقربه عينك اى فى ظهور
دولتهم عليهم السلام قوله عم وتكون معنا فى السنام الاعلى اى فى اعلى
درجات الجنان قال الجزرى سنام كل شئ اعلاه قوله ينتحب قال الجوهرى
النحب رفع الصوت بالبكاء والانتحاب مثله وقال نشج الباكى ينشج
نشجا اذا غص بالبكاء فى حلقه من غير انتحاب قوله من حمالیق عینیه
قال الفيروزابادى حملاق العين بالضم والكسر وكعصفور باطن اجفانها
الذى تسود بالكحل او ما غطته الاجفان من بياض المقلة او باطن
الجفن الاحمر الذى اذا قلب للكحل بدت حمرته او ما لزم بالعين من
موضع الكحل من باطن جمعه حماليق قوله ثم حسر اى كشف الشيخ الثوب
عن بطنه وصدره فوضع يده عليه السلم عليهما للتيمن والبركة والتخلص
من العذاب قوله لم ار مأتما اى لكثرة بكاء الناس الحادى والثلثون
مرسل قوله قد عرف على المعلوم اى الرسول صم او على المجهول اى صار
بذلك معروفا بين الناس قوله تطاول اى كان اذا جاء هذا الرجل
تطاول الرسول صم ورفع راسه ومد عنقه من بين الناس ليراه الرجل
قوله لغشى قال الجوهرى غشيه شئ جاءه والمعنى انه ورد على قلبى شئ
من ذكرك وحبك حتى تركت حاجتى ورجعت اليك قوله كان يرهق
قال الفيروزابادى رهقه كفرح غشيه ولحقه او دنا منه سواء اخذه او لم
يأخذه والرهق محركة ركوب الشر والظلم وغشيان المحارم وكمعظم الموصوف

بالرهق

٢٦

وربما يقرا نخاسا بالباء الموحدة من بخس المكيال والميزان نقصه وانم [illegible] ظلمه

او الظاهر ان الخبر المذكور فيه هو ابن عبد العزيز (ره) ولم احتمل تحايل [illegible] دام ظله العالى

بالرهق ومن يظن به السوء قوله صم لو كان نخاسا لغفر الله له فيه ذم عظيم
للنخاس ولعل المراد من به يبيع الاحرار عمدا الثانى والثلثون موثق على الظاهر
وقد مر تفسيره فى خبر ابى بصير الثالث والثلثون صحيح قوله صم اوصيك
فى نفسك اى هذه امور تتعلق بنفسك لا بما شرة الناس قوله عم دون
دينك اى عند حفظ دينك او غيره قوله صم فجهدك اى كلما تطيقه وتقدر
عليه قوله صم وعليك بصلوة الزوال الظاهر ان المراد نافلة الزوال قوله
صم وعليك برفع يديك اى فى التكبيرات والمراد بتقليبهما امارهما بعد الرفع
او تقليبهما فى احوال الصلوة بان يضعهما فى كل حال على ما ينبغى ان تكونا عليه
ويحتمل ان يكون المراد رفعهما فى القنوت وتقليبهما بالتضرع والتبتل و
الابتهال كما مر فى كتاب الدعاء قوله صم وعليك بالسواك عند كل وضوء
يدل ظاهرا على انه من مستحبات الوضوء الرابع والثلثون ضعيف قوله
عم وعليك بالسواك عند كل وضوء يدل ظاهرا على انه من مستحبات
الوضوء الرابع والثلثون ضعيف قوله عم حسب المرء دينه قال الجوهرى
الحسب ما يعده الانسان من مفاخر آبائه ويقال حسبه دينه ويقال
ماله انتهى والحاصل ان الشرف انما هو بالدين وكماله لا بمفاخر الاباء
وشرافة الاجداد قوله عم ومروته وعقله وشرفه المروءة مهموز بضم
الميم والراء الانسانية مشتق من المرء وقد يخفف بالقلب والادغام اى الانسانية
والعقل انما يظهران بالتقوى والشرف والجمال اى الحسن والكرم اى
الكرامة عند الله انما تكون بالتقوى ويحتمل ان يكون الواو فى قوله وعقله

زيد من النساخ وفى بعض النسخ وعقله مقدم على قوله ومروته فيحتمل
ان يكون معطوفا على دينه الخامس والثلثون ضعيف قوله منقطع
الرجلين اى انقطع بعض اجزائهما عن بعض ولعله كان متقطع الرجلين
بالتاء قوله فرنا له قال الجوهرى رنا له اى زف له قوله على بكر لى نضو
قال الجوهرى البكر الفتى من الابل وقال النضو بالكسر البعير المهزول
قوله انى الم قال الجوهرى الالمام النزول وقد الم به اى نزل به
والم الرجل من اللمم وهو صغار الذنوب قوله وتجلى عنى اى ارتفع
وانكشف عنى الهم الحاصل بسبب ذلك الظن قوله ولا اصلى لعل
المراد النوافل السادس والثلثون ضعيف قوله عم مرجئة الارجاء
التاخير وقد يطلق المرجئة على كل من اخر امير المؤمنين صلوات الله
عليه عن مرتبته الى الرابع وقال الجزرى هم فرقة من فرق الاسلام يعتقدون
انه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة سموا مرجئة
لاعتقادهم ان الله تعالى ارجاء تعذيبهم على المعاصى اى اخره عنهم و
المرجئة تهمز ولا تهمز وكلاهما بمعنى التاخير قوله عم حرورية قال الجزرى
الحرورية طايفة من الخوارج نسبوا الى حروراء بالمد والقصر وهو موضع
قريب من الكوفة كان اول مجتمعهم وتحكيمهم فيه وهم احد الخوارج الذين
قاتلهم على عم قوله عم قدرية قد تطلق القدرية على القائلين بقدرة
العبد واستقلاله وان لا مدخل لله فى افعال العباد بوجه وهم اكثر المعتزلة
وقد تطلق على الاشاعرة القائلين بضد ذلك وان افعال العباد

مخلوقة

مخلوقة لله وتقع بتقديره تعالى بلا مدخلية لقدرة العبد فيها و
الاول اكثر استعمالا فى اخبارنا وهما باطلان والواسطة التى هى الامر
بين الامرين هى الحق وقد مر تحقيق ذلك فى كتاب التوحيد قوله عم
ما هو الا الله اى ليس المحق والعارف بالحق الا الله ورسوله والائمة
وشيعتهم السابع والثلثون ضعيف قوله لقد تركنا اسواقنا كانوا
عليهم السلام ابهموا الامر على شيعتهم لصلاحهم وعدم ياسهم فكانوا يرجون
ان يكون ظهور الايمان وغلبة الحق والخروج بالسيف على يد غير
الامام الثانى عشر وكانوا منتظرين لذلك ولعل كان ترك الاسواق
اما لتهيئهم للحرب واشتغالهم بما يورث ممارستهم فى ذلك او لقوة
رجائهم وتقريبهم هذا الامر فكانوا تركوا التجارات لظنهم انهم لا يحتاجون
بعد ظهور الحق الى ذلك لاهتمامهم بطلب العلم وهداية الخلق
وعدم اعتنائهم بالتجارة رجاء لما ذكر قوله عم على الله اى على اطاعة
امر الله او فى طاعته متوكلا عليه ويحتمل ان تكون على بمعنى اللام
اى حبس نفسه لله وطاعته قوله عم ومن اظهر امرنا اى من ترك التقية
فى هذا الزمان واظهر التشيع عند المخالفين يمكنهم الله من قتله
مع كونه على الاسلام بتركه امر الله فى التقية ويحتمل ان يكون المراد
من ادعى الامامة بغير حق وخرج بغير اذن الامام قوله عم سنام الارض
السنام المرتفع من كل شئ والمراد رفعتهم ودولتهم وعزتهم قوله عليه السلم
لا يسعنا اى لا يجوز لنا فى ديننا الا ان نفضلكم بسبق ايمانكم على غيركم

قوله عم كالمقارع معه قال الجوهري قرع رأسه بالعصا ضربه ومقارعة
الابطال قرع بعضهم بعضا قوله عم والشهادة معه شهادتان يحتمل
ان يكون المراد ان للمتمني ثواب شهادة واحدة ولمن ادركها ثواب
شهادتين وان يكون المراد ان للمتمني ثواب الشهادة معه وللشهادة
معه ثواب شهادتين مع غيره فللمتمني ثواب شهادتين الثامن و
الثلثون ضعيف قوله عم ولا سيما هذه العصابة لعل المراد بالمحب
اعم من الشيعة اى محبنا في الكوفة اكثر من غيرها وفضل عدد
الشيعة فيها على غيرها اكثر من فضل عدد المحب قوله وان يغبط
الاغتباط السرور وحسن الحال والتبجح بالحال الحسنة التاسع و
الثلثون مجهول ورواه الصدوق في اماليه بسند حسن هكذا
حدثنا ابي علي بن ابرهيم عن ابيه عن صفوان بن يحيى عن ابي الصباح عن م
الكناني قال قلت للصادق جعفر بن محمد عم اخبرني عن هذا القول
قول من هو وذكر هذا الخبر مع زيادات وقال في اخره قال فقال
لي الصادق جعفر بن محمد عم هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله
ورواه في الفقيه ايضا بسند حسن هكذا قوله صم الشقي من شقي
في بطن امه اى الشقي هو من علم الله انه يكون في عاقبة امره شقيا
وان كان بحسب ظاهر احواله في اكثر عمره عند الناس سعيدا قوله
صم واكيس الكيس التقى الظاهر انهما مصدران واسناد الكيس الى الكيس
اسناد مجازي ويمكن ان يقرأ الكيس بتشديد الياء وكذا التقى بتشديد

الياء على وزن فعيل اى اكيس الاكياس المتقي والاول اظهر بقرينة
الفقرة الثانية قوله صم وشر الروى روى الكذب لعله من الروية
بمعنى التفكر او من الرواية والروى الشرب التام كما ذكره الفيروزابادي
اى شر الارتواء الارتواء من الكذب وكثرة سماعه وفي كتاب الصدوق
وشر الرواية رواية الكذب وهو اظهر وفي روايات العامة شر الروايا
روايا الكذب قال الجزري في حديث عبد الله شر الروايا روايا الكذب
هي جمع روية وهو ما يروى الانسان في نفسه من القول والفعل
اى يزور ويفكر واصلها الهمز يقال روأت في الامر وقيل هي جمع راوية
للرجل الكثير الرواية والهاء للمبالغة وقيل هي جمع راوية اى الذين
يروون الكذب او يكثر رواياتهم فيه قوله عم اعمى العمى ظاهره بنا
اسم التفضيل من العيوب الظاهرة وهو خلاف القياس وهو يستقيم
على غير التفضيل منه لانه من العيوب الباطنة قوله صم اعظم والخطايا
الحمل للمبالغة وفي الفقيه وشر المخطئين وهو اظهر قوله صم وشر الكسب
كسب الزنا وفي الكتابين الربا بالراء المهملة والباء الموحدة قوله
صم واحسن الزينة زينة الرجل الخ قوله زينة الرجل بدل او عطف
بيان للزينة والهدى السيرة والطريقة قوله صم واملك امره به
معطوف على الحسن الزينة اى الهدى الحسن املك الامور له
فيفكه عن اسر الشرور والشهوات وهو سبب لقوام خواتيم اموره
وصلاحها ويحتمل ان يكون الواو في قوله وقوام زيدت من النساخ و في

جهة المتفضل ايضا كما لا يخفى وان بعد
واما الاحمق فيصح بناء م

الكتابين احسن زينة الرجل السكينة مع ايمان ومن يتبع السمعة الخ
قوله ص ومن يتبع السمعة يسمع الله به في اكثر نسخ الفقيه ومن يتبع السمعة
يسمع الله به وفي الامالي كما هنا قال الجزري فيه من سمع الناس
بعمله سمع الله به سامع خلقه وفي رواية اسامع خلقه يقال سمعت
بالرجل تسميعا وتسمعة اذا شهرته ونددت به وسامع اسم فاعل
من سمع واسامع جمع اسمع واسمع جمع قلة لسمع وسمع فلان بعمله
اذا اظهره ليسمع فمن رواه سامع خلقه بالرفع جعله من صفة الله
تعالى اي سمع الله الذي هو سامع خلقه به الناس ومن رواه اسامع
اراد ان الله تعالى يسمع به اسامع خلقه يوم القيمة وقيل اراد من
سمع الناس بعمله سمعه الله واراه ثوابه من غير ان يعطيه وقيل
من اراد بعمله الناس اسمعه الله تعالى الناس وكان ذلك ثوابه
وقيل اراد ان من يفعل فعلا صالحا في السر ثم يظهر ليسمعه الناس و
يحمد عليه فان الله تعالى يسمع به ويظهر الى الناس غرضه وان عمله
لم يكن خالصا وقيل يريد من نسب الى نفسه عملا صالحا لم يفعله
وادعى خيرا لم يصنعه فان الله تعالى يفضحه ويظهر كذبه وقال
الطيبي ومن نصب سامع يريد سمع الله به من كان له سمع من خلقه
وقال في النهاية فيه من يتبع المشمعة يشمع الله به المشمعة المزاح
والضحك اراد من استهزاء بالناس اصاره الله تعالى الى حالة
يعبث به ويستهزاء منه فيها وقال الجوهري المشمعة اللعب والمزاح

وقد

وقد شمع يشمع شموعا وشماعا ومشمعة وفي الحديث من تتبع المشمعة اي
من عبث بالناس اصاره الله الى حالة يعبث به فيها اقول لا يخفى
عليك توجيه النسختين بعد ما نقلنا قوله ص ومن شوطا الدنيا يعجز
عنها اي لا يمكن لاحد تحصيل ما هو مطلوبه من الدنيا قوله ص ومن
يعرف البلاء اي فوايده ومنافعه وفضله وثوابه وفي الكتابين ومن لا
يعرفه ينكره والانكار ضد المعرفة اي لا يرضى به ويعده منكرا غير معروف
وفي نسخ الكتاب ينكل والنكول الجبن والامتناع قوله ص والريب كفر
اي الارتياب في اصول الدين وترك اليقين فيها كفر كما الجحود والانكار
قوله ص يزيده الله وفي الكتابين يزده الله فعلى الاول كلمة من موصولة
وعلى الثاني شرطية قوله يعينه الله في الامالي يغنه الله قوله ص تتباعدوا
من الله اي لا تتقربوا الى الله الخلق بمعصية الله فيصير سببا لبعدكم عن قربه
ورحمته وفي الكتابين تباعد من الله وهو اظهر قوله ليس بينه وبين احد
من الخلق شيء اي عهد وسبب ووسيلة قوله ص نجاح من كل خير كلمة من
ليست في الكتابين ولعلها زيدت من النساخ ولا يخفى توجيهها قوله ص ولا يعتصم
به وفي الكتابين ولا يعتصم منه وهو الاصوب اي لا يتاتى من عصاه ان يعصم
ويحفظ نفسه عن عذاب الله بغيره وعلى ما في الكتاب لعل المراد ان العاصي
قد قطع سبب العصمة بينه وبين الله فلا يعصمه الله من الشرور في الدنيا والاخرة
قوله ص وكلما هو ات اي من الموت والعذاب وساير ما قدره الله تعالى
الاربعون مجهول قوله ع وليس كما يقولون لم يزل اي ليس الامر كما يتولون

لم يزل اى ليس الامر كما يقولون ان الله تعالى قدر الامور فى الازل وقد فرغ منها فلا يتغير تقدير الله تعالى بل لله البداء فيما كتب فى لوح المحو والاثبات كما قال يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقد مضى تحقيق ذلك فى كتاب التوحيد الحادى والاربعون مجهول قوله عم ان من الاقوات اى اسبابها وفى الفقيه الآيات وهو اظهر قوله عم قدر فيها اى جعلها وحاذيا لها او جعلها بحيث يمكن ان تجرى الكواكب فيها عند الحاجة قوله عليه السلم وقدر ذلك كله اى الحركات قوله عم ان يستعتبهم لعله ماخوذ من العتب بمعنى الموجدة والغضب اى يظهر عليهم غضبه ولكن الاستعتاب فى اللغة بمعنى الرضا وطلب الرضا وكلاهما غير مناسبين فى المقام قوله طمست الشمس اى كلها او اكثرها بحسب ما يراه فى تاديبهم من المصلحة قوله عم وهى كدرة اى بعد ما كانت كدرة او تبقى فيها كدورة قليلة بعد الخروج ايضا فى زمان قليل قوله عم الا من كان من شيعتنا لايمانهم بهذا والا فاكثر الخلق يسندونها الى حركات الافلاك فلا يرهبون لهما اقول التسليم فى امثال هذا الخبر من صعاب الاخبار علامة المؤمنين التابعين للائمة الابرار اذ نفيها انما يكون للاعتماد على افهامهم القاصرة وعقولهم الناقصة او لتقليد جمع من ملحدة الفلاسفة فى عدم تجويز الخرق والالتيام على الفلك وعدم الاختلاف فى حركات الافلاك وعدم تجويز الحركة المستقيمة عليها واما لم يثبتوها الا بشبهات واهية وخرافات فاسدة والتثبت بتلك الاصول يستلزم انكار كثير من الآيات والاخبار وردها فان الآيات الكثيرة ناطقة

بتقطع

بتقطع حركات الافلاك وطيها وخرقها وانكساف الشمس والقمر فى جميع يوم القيمة ووقوفها عن الحركة واما استبعاد الوهم مما حصل لهم بالتجربة من كون الانكساف عند حيلولة القمر والانخساف عند حيلولة الارض فلا ينافى ان يكون وقوعهما فى ذلك اليوم عندها بين الحالتين على انه يمكن ان يجمع بينهما بوجه آخر ذكره الصدوق ره فى الفقيه حيث قال ان الذى يخبر به المنجمون من الكسوف فيتفق على ما يذكرونه ليس من هذا الكسوف فى شئ وانما يجب الفزع فيه الى المساجد والصلوة لانه آية تشبه آيات الساعة انتهى ويؤيد كلامه ما روى من الكسوف والخسوف فى يوم عاشوراء وليلتها وورد ايضا فى الاخبار ان من علامات قيام القائم عم كسوف وخسوف فى غير زمانهما و عند ذلك يختل وينقطع حساب المنجمين والله يعلم الثانى والاربعون ضعيف قوله عم لا تنكر ذلك اى لا تتعرض لهم بما يوجب سخطهم بل واهانتهم اياك فان كونك فيهم ومشاهدتهم اطوارك حجة عليهم او المراد لا تسأم ولا تضجر من دعوتهم فانك فى القيمة حجة عليهم فيكون ذلك تسلية ونحو على هدايته لهم او المراد محض التسلية ورفع الاستبعاد من وقوعه بينهم وابتلائه بهم وبيان ان الحكمة فى ذلك كونه حجة عليهم والاول اظهر الثالث والاربعون مجهول وعنهم فى بعض النسخ القديمة بتقديم التاء المثلثة على الياء كما فى كتب الرجال وفى بعضها بتاخيرها وعلى التقديرين هو مجهول الحال الرابع والاربعون صحيح قوله تعالى طيرا ابابيل ترميهم قال البيضاوى ابابيل اى جماعات جمع ابالة وهى الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير

فى نصفاتها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط ترميهم بحجارة وقرئ بالياء
على تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده الى ضمير ربك من سجيل من طين متحجر
معرب سنك كل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير او الاسجال وهو الارسال
او من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون قوله عم كان طير
سافّ بتشديد الفاء من المضاعف او تخفيفها من المعتل قال الجزرى
سفّ الطاير اذا دنى من الارض وقال الجوهرى سفا يسفو سُفُوّا اسرع فى
المشى وفى الطيران قوله كامثال رؤس السباع اى من الطير بقرينة ذكر
المنقار قوله عم حتى جدرت اجسادهم قال الفيروزابادى الجدرى خروج الجدرى
بضم الجيم وفتحها القروح فى البدن تنفط وتقيح وقد جدر وجدّر كعنى و
يشدّد فهو مجدور ومجدّر اقول ظاهر الخبر انها ضربت على كل رجل احجارا
كثيرة حتى جدرت اجسادهم وظاهر غيره من الاخبار والتواريخ انها
ضربت على كل رجل حصاة واحدة ما تواتها ويمكن ان يكون تجدر
اجسادهم من حصاة واحدة تصيبهم من حر تحدث فى اجسادهم قوله عليه السلم
فلذلك سمى حضرموت اى لانه حضر موتهم فى ذلك الوادى قال الفيروزابادى
حضرموت وتضم الميم بلد وقبيلة ويقال هذا حضرموت ويضاف فيقال
حضرُموت بضم الراء وان شئت لا تنون الثانى الخامس والاربعون
حسن او موثق قوله فان ارسل الله السماء قال الجوهرى السماء المطر قال الشاعر
اذا سقط السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا قوله وقد عمل زوجى
فخارا الفخار فى الاول بمعنى عامل الخزف وهنا بمعنى الخزف قال الفيروزابادى

الفخارة كجبانة الجرة والجمع الفخار وهو الخزف قوله انت لهما اى المقدر لهما
تختار لكل منهما ما يصلحها ولا اشفع لاحدهما لانك اعلم بصلاحهما ولا ارجح
احدهما على الآخر قوله عم وكذلك نحن اى ليس لكم ان تحاكموا بيننا لان
الخصمين كليهما من اولاد الرسول ويلزمكما احترامهما لذلك فليس لكم ان
تدخلوا بينهم فيما فيه يختصمون كما ان ذلك الرجل لم يرجح جانب احد صهريه
ووكل امرهما الى الله السادس والاربعون صحيح قوله عزمت عليك قال
الجوهرى ويقال ايضا عزمت عليك بمعنى اقسمت عليك قوله كاين ما
كنت لعله خبر مبتدا محذوف والجملة حال والظاهر كاينا كما فى بعض
النسخ قوله عم على جن وادى الصبرة لعل هذا اشارة الى ما رواه الشيخ
المفيد فى ارشاده باسناده عن ابن عباس قال لما خرج النبى صلى الله عليه وآله الى بنى
المصطلق جنب عن الطريق فادركه الليل ونزل بقرب واد وعر فلما
كان فى اخر الليل هبط جبرئيل عليه يخبره ان طايفة من كفار الجن
قد استبطنوا الوادى يريدون كيده عم وايقاع الشر باصحابه عند سلوكهم
اياه فدعا امير المؤمنين عم فقال له اذهب الى هذا الوادى فسيعرض لك
من اعداء الله الجن من يريدك فادفعهم بالقوة التى اعطاك الله عز وجل
وتحصن منهم باسماء الله عز وجل التى خصك بعلمها وانفذ معه مائة رجل
من اخلاط الناس وقال لهم كونوا معه وامتثلوا امره فتوجه امير المؤمنين
عليه السلم الى الوادى فلما قرب من شفيره امر المائة الذين صحبوه ان يقفوا
بقرب الشفير ولا يحدثوا شيئا حتى يؤذن لهم ثم تقدم فوقف على شفير الوادى

ونعوذ بالله من اعدائه وسمى الله عز اسمه واوماء الى القوم الذين تبعوه
ان يقربوا منه فقربوا وكان بينه وبينهم فرجة مسافتها غلوة ثم رام الهبوط
الى الوادى فاعترضت ريح عاصف كادت تقع القوم على وجوههم لشدتها
ولم تثبت اقدامهم على الارض من هول الخصم ومن هول ما لحقهم فصاح
امير المؤمنين عليه السلام انا على بن ابى طالب بن عبد المطلب وصى رسول
الله صلى الله عليه وآله وابن عمه اثبتوا ان شئتم فظهر للقوم اشخاص
على صور الزط يخيل فى ايديهم شعل النيران قد اطمأنوا واطافوا بجنبات
الوادى فتوغل امير المؤمنين عليه السلام بطن الوادى وهو يتلو القرآن ويومى
بسيفه يمينا وشمالا فما لبثت الاشخاص حتى صارت كالدخان الاسود
وكبر امير المؤمنين عليه السلام ثم صعد من حيث هبط فقام مع القوم
الذين اتبعوه حتى اسفر الموضع عما اعتراه فقال له اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
ما لقيت يا ابا الحسن فلقد كدنا ان نهلك خوفا واشفقنا عليك اكثر
مما لحقنا فقال عليه السلام لهم انه لما تراءى لى العدو جهرت فيهم باسماء الله
فتضاءلوا وعلمت ما حل بهم من الجزع فتوغلت الوادى غير خائف منهم
ولو بقوا على هيآتهم لاتيت على آخرهم وقد كفى الله كيدهم وكفى المؤمنين
شرهم وستسبقنى بقيتهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله يؤمنون به وانصرف
امير المؤمنين عليه السلام بمن معه الى رسول الله صلى الله عليه وآله واخبره الخبر
فسرى عنه ودعى له بخير وقال له قد سبقك يا على من اخافه الله بك واسلم
وقبلت اسلامه ثم ارتحل بجماعة المسلمين حتى قطعوا الوادى آمنين غير خائفين

وهذا

وهذا الحديث قد دونته العامة كما دونته الخاصة ولم يتناكروا شيئا انتهى اسماعيل
والاربعون ضعيف قوله صلى الله عليه وآله من يتفقد يفقد قال الجزرى فى حديث ابى الدرداء
من يتفقد يفقد اى من يتفقد احوال الناس ويتعرفها فانه لا يجد ما يرضيه
لان الخير فى الناس قليل انتهى ويحتمل ان يكون المراد به بفقد الصديق قوله صلى الله عليه وآله
ومن قرض الناس قرضوه قال الفيروزآبادى قرضه يقرضه قطعه وجازاه
كقارضه وقال الجزرى ومنه حديث ابى الدرداء ان قارضت الناس قارضوك
اى ان ساببتهم ونلت منهم سبوك ونالوا منك ومنه حديثه الآخر اقرض من
عرضك ليوم فقرك اى اذا نال احد من عرضك فلا تجازه ولكن اجعله
قرضا فى ذمته لتاخذه منه يوم حاجتك اليه اى يوم القيمة الثالث والاربعون
صحيح قوله منقطعا اليه اى الى هذا الوالى النقى قوله ويدعى البغلة اى
كذبا وافتراء لايذائه عليه السلام قوله فثنى الشىء العطف والميل قوله عليه السلام واما البغلة
الخ لعله عليه السلام سلم البغلة مع علمه عليه السلام بكذب المدعى اما صونا للعرض عن الترافع
الى الوالى او دفعا لليمين او تعليما ليتاسى به الناس فيما لم يعلموا كذب المدعى
احتياطا واستحبابا الرابع والاربعون صحيح قوله عليه السلام من الحيرة هى بلدة كانت
بقرب الكوفة قوله وانتهى الى السالحين رجل سالح معه سلاح قوله فى
السالحين اول الليل اى الذين يدورون فى اول الليل من اهل السلاح كذا
قيل والاصوب ان السالحين فى الموضعين اسم موضع قال فى المغرب السالحون
موضع على اربعة فراسخ من بغداد الى المغرب واما السيلحون فهى مدينة
باليمن وقول الجوهرى سيلحون قرية والعامة تقول سالحون فيه نظر قوله

وماادرى مايكون من امرابى جعفراى ان ردوك الى الخليفة الفاسق فى هذا
الوقت لاندرى ما يصنع بك قوله وماادرى وانا وموازم معك ونقوى
على دفعه الخمسون مجهول ويدل على ان الليل حق للماليك ينبغى ان لايتعرض
لهم فيه والنهار حق الموالى لايجوز لهم ترك خدمتهم فيه الحادى والخمسون
مجهول قوله لاتذكروا سرنا اى لا تذكروا من احوالنا عند الناس ما نخفيه
عنهم اما تقية واما لعدم احتمالهم ذلك لضعف عقولهم او لا تغلوا فينا ولا
تنسبوا الينا ما يأبى عنه ظواهر احوالنا كالربوبية الثانى والخمسون حديث الطبيب
صحيح قوله عم يطبب بانفسهم فى بعض النسخ بالباء الموحدة وفى بعضها
بالياء المثناة من تحت قال الفيروزابادى طب تانى للامور وتلطف
اى انما سموا بالطبيب لرفع الهم عن نفوس المرضى بالرفق ولطف التدبير
وليس شفاء الابدان منهم واما على الثانى فليس المراد ان مبدا اشتقاق
الطبيب الطيب والتطبيب فان احدهما من المضاعف والآخر من المعتل
بل المراد ان تسميتهم بالطبيب ليست بسبب تداوى الابدان عن الامراض
بل لمداواة النفوس عن الهموم والاحزان فتطيب بذلك قال الفيروزابادى
الطب مثلثة الطاء علاج الجسم والنفس انتهى على انه يمكن ان يكون هذا
مبنيا على الاشتقاق الكبير الثالث والخمسون موثق قوله عم الا وهو شارع الى
الجسد اى له طريق اليه من قولهم شرعت الباب الى الطريق اى انفذته اليه و
لعل المراد ان غالب الادواء لها مادة فى الجسد تنتشر ذلك حتى ترد عليه
باذن الله بخلاف الحمى فانها قد ترد بغير مادة بل بالاسباب الخارجة

كورود

كورود هواء بارد او حار عليه مثلا الرابع والخمسون صحيح قوله عم فاستر لعل الامر
لعلمه عم بانه ليس بالكامل والاولى ان يشترى هذا المقدار عند ارادة ذلك وان
كان حاضرا عنده قوله وانثره على صدرك يدل على انه يلزم ان يتولى ذلك
بنفسه قوله عم اذا سالت به المضطر اشارة الى قوله تعالى امن يجيب
المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض فالمراد كل اسم
سال به مضطر عند اضطراره وجعلهم خلفاء الارض بان ورثهم سكناها
والتصرف فيها ممن قبلهم واما جعلهم خلفاء على الخلق كما ورد فى الدعاء
فلعله من حيث ان لكل انسان خلافة على اهله وما ملكه الله وعلى اعضائه
وجوارحه وقواه وروى على بن ابرهيم عن ابيه عن الحسن بن على بن
فضال عن صالح بن عقبة عن ابى عبد الله عم انه قال نزلت فى القائم
عم هو والله المضطر اذا صلى فى المقام ركعتين ودعا الله فاجابه ويكشف
السوء ويجعله فى الكهف شيعين خليفة فى الارض وهذا التفسير انسب
بالدعاء كما لا يخفى قوله فكانما نشطت من عقال قال الجزرى فى حديث
السحر فكانما انشط من عقال اى حل وقد تكرر فى الحديث وكثيرا ما يجى
فى الرواية كانما نشط من عقال وليس بصحيح يقال نشطت العقدة اذا
عقدتها وانشطتها اذا حللتها اقول لما كان هذا فى كلام الراوى لا نحتاج
الى تصحيحه وتوجيهه الخامس والخمسون صحيح قوله عم على ثور املس اى
صحيح الظهر قوله عم على الثرى هى التراب الندى قوله عم عند ذلك
ضل علم العلماء لعل المراد انا لم نؤمر ببيانه للخلق السادس والخمسون حسن

قوله عم اخذ بيده اى بيد من امره من الملائكة او بقدرته قوله عم جميعا
اى الطينتين معا من غير ان يفرقهما قبل العرك والعرك الدلك قوله عم
ثم فرقها فرقتين قال الفاضل الاسترابادى يعنى امر الله تعالى الحصة التى
كانت مبلولة بالماء العذب ان تفارق الحصة التى كانت مبلولة بالماء
المالح وان يصير كل واحدة منها قطعا صغارا فى هيئة الذر ليكون كل
قطعة بدنا لروح مخصوصة من الارواح التى قالوا يوم الميثاق بلى فى
جواب قوله تع الست بربكم ويكون القطع الحاصلة من الحصة المبلولة
بالماء العذب ابدانا لارواح ثبتت طاعتهم فى ذلك اليوم والقطع الحاصلة
من الحصة المبلولة بالماء المالح ابدانا لارواح ثبتت معصيتهم فى ذلك
اليوم ويفهم من احاديثهم عليهم السلام ان جعله تعالى الابدان فى هيئة الذر
وقع مرتين مرة قبل خلق ادم عم ومرة بعد خلقه انتهى اقول قد اشبعنا
الكلام فى امثال تلك الاخبار فى كتاب الكفر والايمان السابع والخمسون
مجهول قوله ورفاتا قال الجزرى الرفات كلما دق وكسر قوله عم وما انكروا
من ذلك اى استغرابهم ذلك او ما اصابوا من المنكر والعذاب فى النوم
او ما انكروا ولا من عذاب البرزخ والاول اظهر قوله هكذا تكون ارواحكم اى
كما ان فى النوم تتالم ارواحكم بما لم يظهر اثره على اجسادكم ولا يطلع من ينظر
اليكم عليه فكذلك نعيم البرزخ وعذابه وقد تقدم الكلام فيه فى كتاب الجنائز
الثامن والخمسون حسن قوله عم راى المؤمن ورؤياه لما غيب الله فى اخر الزمان عن
الناس حجتهم تفضل عليهم واعطاهم رايا قويا فى استنباط الاحكام الشرعية

مما وصل اليهم من ائمتهم عليهم السلام ولما حجب عنهم الوحى وخزانه اعطاهم الرؤيا
الصادقة ازيد مما كان لغيرهم ليظهر عليهم بعض الحوادث قبل حدوثها وقيل
انما يكون هذا فى زمان القائم عم قوله عم على سبعين جزء العل المراد ان للنبوة
اجزاء كثيرة سبعون منها من قبل الراى اى الاستنباط اليقينى لا الاجتهاد و
الظنى والرؤيا الصادقة فهذا المعنى الحاصل لاهل اخر الزمان على نحو تلك
السبعين ومشابه لها وان كان فى النبى اقوى ويحتمل ان يكون المراد على نحو
بعض اجزاء السبعين كما وردت الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءا من
النبوة وروت العامة باسانيدهم عن انس عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال
الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة
قال فى شرح السنة اراد تحقيق امر الرؤيا وتاكيده وانما كانت جزءا من
النبوة فى حق الانبياء دون غيرهم وقيل انها جزء من النبوة اجزاء علم النبوة
وعلم النبوة باق والنبوة غير باقية او اراد به انها كالنبوة فى الحكم بالصحة
وهو معنى قوله ص ذهبت النبوة وبقيت المبشرات الرؤيا الصالحة يراها
المؤمن او يرى له وقيل معناه ان مدة الوحى على رسول الله ص كان ثلث
وعشرين سنة وكان ستة اشهر منها فى اول الامر يوحى اليه فى النوم فكان
مدة وحيه فى النوم جزءا من ستة واربعين جزءا من جملة ايام الوحى
ورووا ايضا عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال فى اخر الزمان لم يكد رؤيا
المؤمن يكذب التاسع والخمسون صحيح وروى العامة باسنادهم عن ابى هريره قال
سمعت رسول الله ص يقول لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات

قال الرؤيا الصالحة السنون ضعيف قوله هي الرؤيا الحسنة وظاهر رواية
عقبة بن خالد عن ابي عبد الله عليه السلام انما هي البشرة عند الموت ولا البشارة
تنافي بينهما فان كلا منهما بشارة في الدنيا وقيل البشرى في الحيوة الدنيا هي
ما بشرهم الله تعالى به في القران على الاعمال الصالحة وروى البغوي في شرح
السنة باسناده عن عبادة بن الصامت قال سالت رسول الله صلى الله
عليه وآله عن قوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا قال هي الرؤيا الصالحة
يراها المؤمن او يرى له الحادي والستون حسن قوله عم وتحذير من الشيطان
اي يحذر ويخوف عن الاعمال الصالحة ويحتمل ان يكون المراد الرؤيا الهائلة
المخوفة ويحتمل ان يكون تحزين من الشيطان بالنون فصحف لقوله تعالى
انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وروى في شرح السنة باسناده
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الرؤيا ثلثة رؤيا بشرى
من الله ورؤيا مما يحدث به الرجل نفسه ورؤيا من تحزين الشيطان
قوله عم واضغاث احلام الحلم ما يراه النائم في نومه والضغث ما جمع
من اخلاط النبات واضغاث الاحلام الرؤيا المختلطة التي تركبها المتخيلة
ولا اصل لها وليس من الله ولا من الشيطان الثاني والستون ضعيف قوله
مخرجهما من موضع واحد لعل المراد ارتسامهما في محل واحد او ان علتهما
معا الارتسام لكن علة الارتسام فيهما مختلفة وقيل يعني ان كليهما صور
علمية يخلقها الله تعالى في قلب عباده باسباب روحانية او شيطانية او
طبيعية قوله عم في سلطان المردة الفسقة اي في اول الليل يستولي على الانسان

شهوات

شهوات ما رآه في النهار وكثرت في ذهنه الصور الخيالية واختلطت
بعضها ببعض وبسبب كثرة مزاولة الامور الدنيوية بعد عن ربه وغلبت
عليه القوى النفسانية والطبيعية فبسبب هذه الامور تبعد عنه ملائكة
الرحمن وتستولي عليه جنود الشيطان فاذا كان وقت السحر سكنت قواه
وزالت عنه ما اعتراه من الخيالات الشهوانية فاقبل عليه مولاه بالفضل
والاحسان وارسل عليه ملائكته ليدفعوا عنه احزاب الشيطان فلذا
امره الله تعالى في ذلك الوقت بعبادته ومناجاته وقال ان ناشئة الليل
هي اشد وطاء واقوم قيلا فما يراه في الحالة الاولى فهو من التسويلات و
التخيلات الشيطانية ومن الوساوس النفسانية وما يراه في الحالة الثانية
فهو من الافاضات الرحمانية بتوسط الملائكة الروحانية ثم ذكر عم علة تخلف
بعض الرؤيا مع كونها في السحر فقال انه اما بسبب جنابة او حدث او غفلة
عن ذكر الله تعالى فانها توجب البعد عن الله واستيلاء الشيطان ولما
كان امر الرؤيا وصدقها وكذبها مما اختلفت فيه اقاويل الناس فلا باس
ان نذكر ههنا بعض اقوال المتكلمين والحكماء ثم نبين ما ظهر لنا فيه من اخبار
ائمة الانام عليهم السلام فاما الحكماء فقد بنوا على ذلك ما اسسوه من
انطباع صور الجزئيات في النفوس المنطبعة الفلكية وصور الكليات في
العقول المجردة وقالوا ان النفس في حالة النوم قد تتصل بتلك المبادي
العالية فيحصل لها بعض العلوم الحقة الواقعية فهذه هي الرؤيا الصادقة و
قد تركب المتخيلة بعض الصور المخزونة في الخيال ببعض فهذه هي الرؤيا الكاذبة

وقال بعضهم ان للنفوس الانسانية اطلاعا على الغيب في حال المنام وليس احد من
الناس الا وقد جرب ذلك من نفسه تجارب اوجبت التصديق وليس ذلك
بسبب الفكر فان الفكر في حال اليقظة التي هو فيها امكن يقصر عن تحصيل
مثل ذلك فكيف في حال النوم بل بسبب ان النفوس الانسانية لها مناسبة
الجنسية الى المبادى العالية المنتقشة لجميع ما كان وما سيكون وما هو
كاين في الحال ولها ان تتصل بها اتصالا روحانيا وان تنتقش بما هو مرتسم
فيها لان اشتغال النفس ببعض افاعيلها يمنعها عن الاشتغال بغير تلك الافاعيل
وليس لنا سبيل الى ازالة عوايق النفس بالكلية عن الانتقاش بما في المبادى
العالية لان احد العايقين هو اشتغال النفس بالبدن ولا يمكن لنا ازالة
هذا العايق بالكلية ما دام البدن صالحا لتدبيرها الا انه قد يسكن احد
الشاغلين في حالة النوم فان الروح ينتشر الى ظاهر البدن بواسطة الشرايين
وينصب الى الحواس الظاهرة حالة الانتشار ويحصل الادراك بها وهذه الحالة
هي اليقظة فتشتغل النفس بتلك الادراكات فاذا انخنس الروح الى الباطن
تعطلت هذه الحواس وهذه الحالة هي النوم وبتعطلها احد شواغل بخفه
النفس عن الاتصال بالمبادى العالية والانتقاش ببعض ما فيها فيتصل
ح بتلك المبادى اتصالا روحانيا ويرتسم في النفس بعض ما انتقش
في تلك المبادى مما استعدت هي لان تكون منتقشة به كالمرايا اذا حوذي
بعضها ببعض ما ينتقش لديها انتقش في البعض الآخر والقوة المتخيلة جبلت
محاكية لما يرد عليها فتحاكي تلك المعاني المنتقشة في النفس بصور جزئية مناسبة

لها ثم تصير تلك الصور الجزئية في الحس المشترك فتبصرها هذه وهذه
هي الرؤيا الصادقة ثم ان الصور التي تركبها القوة المتخيلة ان كانت شديدة
المناسبة لتلك المعاني المنطبعة في النفس حتى لا يكون بين المعاني التي ادركتها
النفس وبين الصور التي ركبتها القوة التي ركبتها القوة المتخيلة تفاوت الا
في الكلية والجزئية كانت الرؤيا غنية عن التعبير وان لم تكن شديدة المناسبة
الا انه مع ذلك تكون بينهما مناسبة بوجه ما كانت الرؤيا محتاجة الى التعبير
وهو ان يرجع من الصورة التي في الخيال الى المعنى الذي صورته المتخيلة بتلك
الصورة واما اذا لم تكن بين المعنى الذي ادركته النفس وبين الصورة التي
ركبتها القوة المتخيلة مناسبة اصلا لكثرة انتقالات المتخيلة من صورة الى
صورة لا تناسب المعنى الذي ادركته النفس اصلا فهذه الرؤيا من قبيل اضغاث
الاحلام ولهذا قالوا لا اعتماد على رؤيا الشاعر والكاذب لان قوتهما المتخيلة
قد تعودت الانتقالات الكاذبة الباطلة انتهى ولا يخفى ان هذا رجم بالغيب
وتقول بالظن والريب ولم يستند الى دليل وبرهان ولا الى مشاهدة و
عيان ولا الى وحي الهي مع ابتنائه على العقول والنفوس الفلكية اللتين
نفتهما الشريعة المقدسة وقال المازري في شرح قول النبي صم الرؤيا من الله و
الحلم من الشيطان مذهب اهل السنة في حقيقة الرؤيا ان الله تعالى يخلق
في قلب النايم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى
يفعل ما يشاء لا يمنعه النوم واليقظة فاذا خلق هذه الاعتقادات فكانه
جعلها علما على امور اخر يخلقها في ثاني الحال او كان قد خلقها فاذا خلق في

قلب النايم الطيران وليس بطاير فاكثر ما فيه انه اعتقد امرا على خلاف ما
هو فيكون ذلك الاعتقاد علما على غيره كما يكون خلق الله تعالى الغيم علما
على المطر والجبع خلق الله تعالى ولكن بخلق الرؤيا والاعتقادات التى
جعلها علما على ما يسر بغير حضرة الشيطان وخلق ما هو علم على ما يضر
بحضرة الشيطان فنسب الى الشيطان مجازا لحضوره عندها وان كان
لا فعل له حقيقة وقال فى شرح السنة ليس كلما يراه الانسان صحيحا ويجوز
تعبيره بل الصحيح ما كان من الله يأتيك به ملك الرؤيا من نسخة ام الكتاب
وما سوى ذلك اضغاث احلام لا تأويل لها وهى على انواع قد تكون من
فعل الشيطان يلعب بالانسان او يريه ما يحزنه وله مكايد يحزن بها
بنى ادم كما قال تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا ومن لعب
الشيطان به الاحتلام الذى يوجب الغسل فلا يكون له تاويل وقد يكون
من حديث النفس كما يكون فى امر او حرفة يرى نفسه فى ذلك الامر والعاشق
يرى معشوقه ونحوه وقد يكون من مزاج الطبيعة كمن غلب عليه الدم
يرى الفصد والحجامة والحمرة والرعاف والرياحين والمزامير والنشاط ونحوه
ومن غلب عليه الصفراء يرى النار والشمع والسراج والاشياء الصفر والطيران
فى الهواء ونحوه ومن غلب عليه السوداء يرى الظلمة والسواد والاشياء السود
وصيد الوحش والاهوال والاموات والقبور والمواضع الخربة وكونه فى
مضيق لا منفذ له او تحت ثقل ونحوه ومن غلب عليه البلغم يرى البياض
والمياه والانداء والثلج والوحل فلا تأويل لشئ وقال السيد المرتضى رحمه الله فى كتاب

الغرر

الغرر والدرر فى جواب سائل سأله ما القول فى المنامات صحيحة هى ام باطلة
ومن فعل من هى وما وجه صحتها فى الاكثر وما وجه الانزال عند رؤية المباشرة
فى المنام وان كان فيها صحيح وباطل فما السبيل الى تمييز احدهما من الاخر
الجواب اعلم ان النايم غير كامل العقل لان النوم ضرب من السهو والسهو
ينفى العلوم ولهذا يعتقد النايم الاعتقادات الباطلة لنقصان عقله
وفقد علومه وجميع المنامات انما هى اعتقادات يبتدبها النايم فى
نفسه ولا يجوز ان تكون من فعل غيره فيه لان من عداه من المحدثين
سواء كانوا بشرا او ملائكة او جنا اجسام والجسم لا يقدر ان يفعل فى غيره
اعتقادا ابتداء بل ولا شيئا من الاجناس على هذا الوجه وانما يفعل ذلك
فى نفسه على سبيل الابتداء وانما قلنا انه لا يفعل فى غيره جنس الاعتقادات
متولدا لان الذى يعدى الفعل من محل القدرة الى غيرها من الاسباب
انما هو الاعتمادات وليس فى جنس الاعتمادات ما يولد الاعتقادات
ولهذا لو اعتمد احدنا على قلب غيره الدهر الطويل ما تولد فيه شئ من الاعتقادات
وقد بين ذلك وشرح فى مواضع كثيرة والقديم تعالى هو القادر ان يفعل
فى قلوبنا ابتداء من غير سبب اجناس الاعتقادات ولا يجوز ان يفعل فى
قلب النايم اعتقادا لان اكثر اعتقادات النايم جهل ويتناول الشئ على
خلاف ما هو به لانه يعتقد انه يرى ويمشى وانه راكب وعلى صفات
كثيرة وكل ذلك على خلاف ما هو به وهو تعالى لا يفعل الجهل فلم يبق
الا ان الاعتقادات كلها من جهة النايم وقد ذكر فى المقالات ان المعروف

بصالح قبة كان يذهب الى انما يراه النايم فى منامه على الحقيقة وهذا جهل
منه يضاهى جهل السوفسطائية لان النايم يرى ان راسه مقطوع وانه قد
مات وانه قد صعد الى السمآء ونحن نعلم ضرورة خلاف ذلك كله واذا
جاز عند صالح هذا ان يعتقد اليقظان فى السراب انه مآء وفى المردى
اذا كان فى المآء انه مكسور وهو على الحقيقة صحيح لضرب من الشبهة و
اللبس فالا جاز ذلك فى النايم وهو من الكمال ابعد ومن النقص اقرب
وينبغى ان يقسم ما يتخيل النايم انه يراه الى اقسام ثلثة منها ما يكون من غير
سبب يقتضيه ولا داع يدعو اليه اعتقادا مبتداء ومنها ما يكون من و
سواس الشيطان يفعل فى داخل سمعه كلاما خفيا يتضمن اشياء مخصوصة
فيعتقد النايم اذا سمع ذلك الكلام انه يراه فقد نجد كثيرا من النيام يسمعون
حديث من يتحدث بالقرب منهم فيعتقدون انهم يرون ذلك الحديث
فى منامهم ومنها ما يكون سببه والداعى اليه خاطرا يفعله الله تعالى
او يامر بعض الملائكة بفعله ومعنى هذا الخاطر ان يكون كلاما يفعل
فى داخل السمع فيعتقد النايم ايضا انه ما يتضمن ذلك الكلام والمنامات
الداعية الى الخير والصلاح فى الدين يجب ان تكون الى هذا الوجه مصروفة
كما ان ما يقتضى الشر منها الاولى ان تكون الى وسواس الشيطان مصروفة
وقد يجوز على هذا فيما يراه النايم فى منامه ثم يصح ذلك حتى يراه فى يقظته
على حد ما يراه فى يقظته على حد ما يراه فى منامه وفى كل منام يصح تاويله
ان يكون سبب صحته ان الله تعالى يفعل كلاما فى سمعه لضرب من المصلحة

بان

بان شيئا يكون او قد كان على بعض الصفات فيعتقد النايم ان الذى
يسمعه هو يراه فاذا صح تاويله على ما يراه فما ذكرناه ان لم يكن مما يجوز
ان يتفق فيه الصحة اتفاقا فان فى المنامات ما يجوز ان يصح بالاتفاق
وما يضيق فيه مجال نسبته الى الاتفاق فهذا الذى ذكرناه يمكن ان يكون
وجها فيه فان قيل اليس قد قال ابو على الجبائى فى بعض كلامه فى المنامات
ان الطبايع لا يجوز ان تكون مؤثرة فيها لان الطبايع لا يجوز على المذاهب
الصحيحة ان تؤثر فى شئ وانه غير ممتنع مع ذلك ان يكون بعض الماكل
يكثر عندها المنامات بالعادة كما ان فيها ما يكثر عنده بالعادة تخيل
الانسان وهو مستيقظ ما لا اصل له قلنا قد قال ذلك ابو على وهو
خطأ لان تاثيرات الماكل يجرى للعادة على المذاهب الصحيحة اذا لم تكن
مضافة الى الطبايع فهو من فعل الله تعالى فكيف نضيف التخيل الباطل
والاعتقاد الفاسد الى فعل الله تعالى فاما المستيقظ الذى استشهد
به فالكلام فيه والكلام فى النايم واحد ولا يجوز ان نضيف التخيل
الباطل الى فعل الله تعالى فى نايم ولا يقظان فاما ما يتخيل من الفاسد
وهو نايم فلا بد من ان يكون ناقص العقل فى الحال وفاقد التميز يسهو
وما يجرى مجراه فيبتدئ اعتقادا لا اصل له كما قلناه فى النايم فان
قيل فما قولكم فى منامات الانبياء عليهم السلم وما السبب فى صحتها
حتى عد ما يرونه فى المنام مضاهيا لما يسمعونه من الوحى قلنا
الاخبار الواردة بهذا الجنس غير مقطوع على صحتها ولا هى مما توجب

العلم وقد يمكن ان يكون الله تعالى اعلم النبي بوحي يسمعه من الملك
على الوجه الموجب للعلم انك سترى في منامك في وقت كذا ما يجب
ان تعمل عليه فيقطع على صحته من هذا الوجه لا بمجرد رؤيته له في المنام
وعلى هذا الوجه يحمل منام ابرهيم ع في ذبح ابنه ولولا ما اشرنا اليه كيف
كان يقطع ابرهيم ع بانه متعبد بذبح ولده فان قيل فما تاويل ما يروى
عنه ع من قوله من رآني فقد رآني فان الشيطان لا يتخيل بي وقد علمنا
ان المحق والمبطل والمؤمن والكافر قد يرون النبي ص في النوم ويخبر
كل واحد منهم عنه بضد ما يخبر به الآخر فكيف يكون رائيا له في الحقيقة
مع هذا قلنا هذا خبر واحد ضعيف من اضعف اخبار الآحاد ولا معول
على مثل ذلك على انه يمكن مع تسليم صحته ان يكون المراد به من رآني
في اليقظة فقد رآني على الحقيقة لان الشيطان لا يتمثل بي لليقظان فقد
قيل ان الشيطان ربما تمثل بصورة البشر وهذا التشبيه اشبه بظاهر
الفاظ الخبر لانه قال من رآني فقد رآني فاثبت غيره رائيا له ونفسه مرئية
وفي النوم لا رائي له في الحقيقة ولا مرئي وانما ذلك في اليقظة ولو
حملناه على النوم لكان تقدير الكلام من اعتقد انه يراني في منامه وان
كان غير راء له على الحقيقة فهو في الحكم كانه قد رآني وهذا عدول عن
ظاهر لفظ الخبر وتبديل لصيغته وهذا الذي رتبناه في المنامات و
قسمناه اسد تحقيقا من كل شيء قيل في اسباب المنامات وما سطر
في ذلك معروف غير محصل ولا محقق فاما ما يهذي به الفلاسفة في

هذا

هذا الباب فهو مما يضحك الثكلى لانهم ينسبون ما صح من المنامات
لما اعيتهم الحيل في ذكر سببه الى ان النفس اطلعت الى عالمها فاشرفت
على ما يكون وهذا الذي يذهبون اليه في حقيقة النفس غير مفهوم ولا
مضبوط فكيف اذا اضيف اليه الاطلاع على عالمها وما هذا الاطلاع
والى اي شيء يشيرون بعالم النفس ولم يجب ان تعرف الكائنات
عند هذا الاطلاع فكل هذا زخرفة ومخرقة وتمويه لا يتحصل منها شيء
وقول صالح قبة مع انه تجاهل محض اقرب الى ان يكون مفهوما من
قول الفلاسفة انتهى كلامه قدس الله روحه ولنكتف بذكر هذه الاقوال
ولا نشتغل بنقدها وتفصيلها ولا بردها وتحصيلها لان ذلك مما
يؤدي الى التطويل الخارج عن المقصود في الكتاب ولنذكر ما ظهر
لنا في هذا الباب من الاخبار المنتمية الى الائمة الاخيار عليهم السلام
فنقول ان الرؤيا تستند الى امور شتى فمنها ان للروح في حالة النوم حركة
الى السماء اما بنفسها بناء على تجسمها كما هو الظاهر من الاخبار او
بتعلقها بجسد مثالي ان قلنا به في حال الحيوة ايضا بان يكون للروح
جسدان اصلي ومثالي يشتد تعلقها في حال اليقظة بهذا الجسد الاصلي
ويضعف تعلقها بالآخر وينعكس الامر في حال النوم او توجهها واقبالها
الى عالم الارواح بعد ضعف تعلقها بالجسد بنفسها من غير جسد
مثالي وعلى تقدير التجسم ايضا يحتمل ذلك كما يومي اليه بعض الاخبار بان
يكون حركتها كناية عن اعراضها عن هذا الجسد واقبالها الى عالم اخر

وتوجها الى نشأة اخرى وبعد حركتها باى معنى كانت ترى اشياء
فى الملكوت الاعلى ونطالع بعض الالواح التى اثبتت فيها التقديرات
فان كان لها صفاء ولعينها ضياء يرى الاشياء كما اثبتت فلا يحتاج
رؤياه الى تعبير وان اسدلت على عين قلبه اغطية ارماد التعلقات
الجسمانية والشهوات النفسانية فيرى الاشياء بصور شبيهة لها
كما ان ضعيف البصر ومؤف العين يرى الاشياء على غير ما هى عليه و
العارف بعلته يعرف ان هذه الصورة المشبهة التى اشتبهت عليه
صورة لاى شئ فهذا شان المعبر العارف بداء كل شخص وعلته و
يمكن ايضا ان يظهر الله عليه الاشياء فى تلك الحالة بصور بينها وبينها
مناسبة كثيرة كما ان الانسان قد يرى المال فى نومه بصورة حية
وقد يرى الدراهم بصورة عذرة ليعرف انهما يضران وهما مستقذران
واقعا فينبغى ان يتحرز عنهما ويجتنبهما وقد ترى فى الهواء اشياء فهى
الرؤيا الكاذبة التى لا حقيقة لها ويحتملها ان يكون المراد بما يراه
فى الهواء ما انس به من الامور المألوفة والشهوات والخيالات الباطلة
ويدل على هذين النوعين ما رواه الصدوق فى اماليه عن ابيه عن
سعد عن احمد وعبد الله ابنى محمد بن عيسى ومحمد بن الحسين عن الحسن
بن محبوب عن محمد بن القاسم النوفلى قال قلت لابى عبد الله عليه السلام
المؤمن قد يرى الرؤيا فتكون كما رآها وربما رأى الرؤيا فلا يكون شيئا
فقال ان المؤمن اذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة الى السماء

فكلما

فكلما رآه روح المؤمن فى ملكوت السماء فى موضع التقدير والتدبير فهو
الحق وكلما رآه فى الارض فهو اضغاث احلام فقلت له وتصعد روح
المؤمن الى السماء قال نعم قلت حتى لا يبقى منها شئ فى بدنه فقال لا لو خرجت
كلها حتى لا يبقى منها شئ اذا لمات فقلت فكيف تخرج فقال اما ترى
الشمس فى السماء فى موضعها وضوؤها وشعاعها فى الارض فكذلك
الروح اصلها فى البدن وحركتها ممدودة وروى ايضا عن ابيه عن سعد
بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن بعض اصحابه عن زكريا بن يحيى
عن معوية بن عمار عن ابى جعفر عم قال ان العباد اذا ناموا خرجت
ارواحهم الى السماء فما رأت الروح فى السماء فهو الحق وما رأت فى
الهواء فهو الحق وما رأت فى الهواء فهو الاضغاث الا ان الارواح
جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فاذا
كانت الروح فى السماء تعارفت وتباغضت فاذا تعارفت فى السماء
تعارفت فى الارض واذا تباغضت فى السماء تباغضت فى الارض
وروى ايضا عن ابيه عن سعد عن محمد بن الحسين عن عيسى بن
عبد الله عن ابيه عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن ابى طالب عن ابيه
عن جده عن على عليه السلم قال سالت رسول الله ص عن الرجل ينام
فيرى الرؤيا فربما كانت حقا وربما كانت باطلا فقال رسول الله
ص يا على ما من عبد ينام الا عرج بروحه الى رب العالمين فما رأى
عند رب العالمين فهو حق ثم اذا امر الله العزيز الجبار برد روحه الى

اهدائى دفتر
مكتبة
الامام أمير المؤمنين
به كتابخانه
در تهران
مشهد

جسده فصارت الروح بين السماء والارض فما رأته فهو اضغاث
احلام ومنها ما هو بسبب افاضة الله تعالى عليه فى منامه اما بتوسط
الملائكة او بدونه كما يؤمى اليه خبر ابى بصير وخبر سعد بن ابى خلف
ومنها ما هو بسبب وساوس الشياطين واستيلائهم عليه بسبب
المعاصى التى عملها فى اليقظة او الطاعات التى تركها او الكثافات و
النجاسات الظاهرة والباطنة التى لوث نفسه بها كما رواه الصدوق
فى اماليه عن ابيه باسناده عن على بن الحكم عن ابان بن عثمن وعن
محمد بن الحسين بن ابى الخطاب عن الحسن بن احمد عن ابان بن عثمن
عن ابى بصير عن ابى جعفر عليه السلم قال سمعته يقول ان لابليس شيطانا
يقال له هزع يملأ المشرق والمغرب فى كل ليلة يأتى الناس فى المنام
وروى البرقى فى كتاب المحاسن عن ابيه عن صفوان عن داود عن اخيه
عبد الله قال بعثنى انسان الى ابى عبد الله عم زعم انه يفزع فى منامه
من امراة تاتيه قال فصحت حتى سمع الجيران فقال ابو عبد الله عليه السلم
اذهب فقل انك لاتؤدى الزكوة قال بلى والله انى لأؤديها فقال قل
له ان كنت تؤديها لا تؤديها الى اهلها ويدل عليه ايضا خبر ابى بصير
وخبر سعد بن ابى خلف ومنها ما هو بسبب ما بقى فى ذهنه من الخيالات
الواهية والامور الباطلة ويومى اليه خبر سعد وغيره وتفصيل الكلام
فى ذلك يقتضى مقاما اخر وقد اوردنا الكلام فيه مفصلا فى كتاب
بحار الانوار الثالث والستون صحيح قوله الشمال قال الفيروزابادى الشمال

بالفتح

بالفتح ويكسر الريح التى تهب من قبل الحجر او ما استقبلك عن
يمينك وانت مستقبل والصحيح انه ما مهبه بين مطلع الشمس وبنات
نعش او من مطلع النعش الى مسقط النسر الطاير وتكون اسما وصفة وقال
الجنوب ريح تخالف الشمال مهبه من مطلع سهيل الى مطلع الثريا وقال الصبا
ريح تقابل الصبا وقال الشهيد رحمه الله فى الذكرى الجنوب محلها ما بين
مطلع سهيل الى مطلع الشمس فى الاعتدالين والصبا محلها ما بين مطلع الشمس
الى الجدى والشمال محلها من الجدى الى مغرب الشمس فى الاعتدال والدبور
محلها من مغرب الشمس الى سهيل قوله تعالى ونذر اى انذار اتى لهم بالعذاب
قبل نزولها او لمن بعدهم فى تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا اى باردا
او شديدا الهبوب فى يوم نحس اى شوم مستمر استمر شومه او استمر عليهم حتى
اهلكتهم او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا او اشتد مرارتها واستمر
نحوسته بعدهم وفسر فى بعض الاخبار بيوم الاربعاء وفى بعضها باربعاء لا
يدور قوله عم وقال الريح العقيم اشارة الى قوله تعالى وفى عاد اذ ارسلنا عليهم
الريح العقيم وانما سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لا تتضمن
منفعة وهى الدبور او الجنوب او النكباء كما قيل قوله تعالى فاصابها اعصار
قال الجوهرى الاعصار ريح تثير الغبار الى السماء كانه عمود وقال تعالى فاصابها
اعصار فيه نار ويقال هى ريح تثير سحابا ذات رعد وبرق قوله عم لواقح اشاره
الى قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح قال البيضاوى اى حوامل شبه الريح
التى جاءت بخير من انشاء سحاب ماطر بالحامل كما شبه ما لا يكون كذلك

ريح مهبها من مطلع الثريا الى
بنات نعش وقال الدبور

بالمقيم او ملقحات الشجر والسحاب ونظيره الطوايح بمعنى الملقحات فى قوله
ومختبط مما تطيح الطوايح قوله بين يدى رحمته اى المطر قوله عم فتفرقت ريح
الشمال لا يتوهم انه يلزم من ذلك ان يكون مهب جميع الرياح جهة القبلة
لانه لعظمة الملك وجناحه يمكن ان يحرك رأس جناحه باى موضع اراد و
يرسلها باى جهة امر بالارسال اليها وانما امر بالقيام على الكعبة لشرافتها
وكونها محل رحمته تعالى ومصدرها قوله عم اما تسمع لقوله اى لقول القايل
وكانه عم استدل بهذه العبارة الشايعة على ما ذكره من انها اسماء الملائكة
اذ الظاهر من الاضافة كونها لامية والبيانية نادرة وان كان القايلون
لا يعرفون هذا المعنى لكنهم سمعوا ممن تقدمهم وهكذا الى ان ينتهى الى من اطلق
ذلك على وجه المعرفة الرابع والثمانون صحيح قوله عم الامن بعد تحولهم لعل المراد
ان الله تعالى اذا امر بارسال رياح غضب ثم تحولوا الى طاعته يحول عذابه
عليهم رحمة كما فعل بقوم يونس واذا قدر وقضى وامر بهبوب رياح رحمة
ثم تحولوا عن طاعته الى معصيته فانه لا يرجع فى هبته ولا يقلب تلك الرياح
عليهم عذابا الا ان يأمر بانشاء امر اخر بعد تحولهم وارسال ريح اخرى بعد
طغيانهم واما قصة قوم يونس فروى على بن ابرهيم فى تفسيره عن ابيه عن ابن
ابى عمير عن جميل قال قال لى ابو عبد الله عليه السلام ما رد الله العذاب الا عن
قوم يونس وكان يونس يدعوهم الى الاسلام فابوا ذلك فهم ان يدعو عليهم
وكان فيهم رجلان عابد وعالم وكان اسم احدهما مليخا والاخر اسمه روبيل
فكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم وكان العالم ينهاه ويقول لا تدع

عليهم

عليهم فان الله يستجيب لك ولا يحب هلاك عباده فقبل قول العابد
ولم يقبل من العالم فدعى عليهم فاوحى الله اليه يأتيهم العذاب فى سنة كذا
وكذا فى شهر كذا وكذا فى يوم كذا وكذا فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم
مع العابد وبقى العالم فيها فلما كان فى ذلك اليوم نزل العذاب فقال العالم
لهم يا قوم افزعوا الى الله فلعله يرحمكم فيرد العذاب عنكم فقالوا كيف نصنع
قال اخرجوا الى المفازة وفرقوا بين النساء والاولاد وبين الابل واولادها
وبين البقر واولادها وبين الغنم واولادها ثم ابكوا وادعوا فذهبوا وفعلوا
ذلك وضجوا وبكوا فرحمهم الله وصرف عنهم العذاب وفرق العذاب
على الجبال وقد كان نزل وقرب منهم فاقبل يونس لينظر كيف اهلكهم الله
فرأى الزراعون يزرعون فى ارضهم قال لهم ما فعل قوم يونس فقالوا له
ولم يعرفوه ان يونس دعا عليهم فاستجاب الله له ونزل العذاب عليهم فاجتمعوا
وبكوا فدعوا فرحمهم الله وصرف ذلك عنهم وفرق العذاب على الجبال فهم
ذا يطلبون يونس ليؤمنوا به فغضب يونس ومر على وجهه مغاضبا به
كما حكى الله حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا سفينة قد شحنت وارادوا ان
يدفعوها فسالهم يونس ان يحملوه فحملوه فلما توسطوا البحر بعث الله
حوتا عظيما فحبس عليهم السفينة فنظر اليه يونس ففزع فصار الى مؤخر السفينة
فدار اليه الحوت وفتح فاه فخرج اهل السفينة فقالوا فينا عاص فتساهموا
فخرج سهم يونس وهو قول الله عز وجل فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ فاخرجوه
فالقوه فى البحر فالتقمه الحوت ومر به فى الماء وقد اوردنا القصة بتمامها برواياتٍ

الخامس والستون

مختلفة فی کتاب بحار الانوار ضعیف علی المشهور قوله تعالی ولم یکن له ولی
من الذل ای ولی یوالیه من اجل مذلة لیدفعها بموالاته قوله وکبره تکبیرا
فی الآیة معطوف علی القول والمخاطب به النبی صم ویشکل نظمه ههنا مع الجمل
السابقة فیحتمل ان یکون معطوفا علی الجمل السابقة بان یکون خبر مبتداء
محذوف بتاویل مقول فی حقه ویکون خطابا عاما لکل من یتحقق الخطاب
لبیان انه یستحق من کل احد ان یصفه بالکبریاء ویمکن ان یقرأ علی صیغة الماضی
ای کبره کل شئ تکبیرا ولا یبعد ان یکون فی الاصل واکبره تکبیرا علی صیغة المتکلم
فصحفه الناسخ لیکون موافقا للقرآن السادس والستون صحیح قوله عم فی اهل البیت
اقول قد وردت الاخبار المستفیضة فی نزول هذه الآیة فیهم علیهم السلم وقد رواه
العامة ایضا فی کتبهم باسانید وقد مرت فی شرح کتاب الحجة وقال البیضاوی
روی انها لما نزلت قیل یا رسول الله من قرابتک من هؤلاء قال علی وفاطمة
وابناؤهما السابع والستون مجهول قوله عن اول ما خلق الله من خلقه اعلم
ان الاخبار اختلفت فی تعیین اول المخلوقات فاکثر الاخبار یدل علی انه الماء
کهذا الخبر والخبر الذی بعده لکن لا یدل الخبر الآتی علی تقدمه علی العرش ونقل
عن ثالیس الملطی الاسکندرانی وهو من مشاهیر الحکماء القدماء انه قال بعد
ان وحد الصانع ونزهه لکنه ابدع العنصر الذی فیه صور الموجودات و
المعلومات کلها وهو المبدع الاول وهو الماء ومنه انواع الجواهر کلها من
السماء والارض وما بینهما وذکر ان من جمود الماء تکونت الارض ومن انحلاله
تکون الهواء ومن صفوته تکونت النار ومن الدخان والابخرة تکونت السماء

وقیل

وقیل جوهر تکون منه الماء کما نقل انه جاء فی السفر الاول من التوریة ان مبداء
الخلق جوهر خلقه الله تعالی ثم نظر الیه نظر الهیبة فذابت اجزاؤه فصارت
ماء فثار من الماء بخار کالدخان فخلق منه السموات وظهر علی وجه الماء
مثل زبد البحر فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال وذکر علی بن ابرهیم فی تفسیر
قوله تعالی وکان عرشه علی الماء قال وذلک فی مبدأ الخلق ان الرب تبارک
وتعالی خلق الهواء ثم خلق القلم فامره ان یجری فقال یا رب بما اجری فقال
بما هو کاین ثم خلق الظلمة من الهواء وخلق النور من الهواء وخلق الماء من الهواء
وخلق العرش من الهواء وخلق العقیم من الهواء وهو الریح الشدید وخلق
النار من الهواء وخلق الخلق کلهم من هذه الستة التی خلقت من الهواء و
الظاهر انه اخذه من خبر لکن لا یعارض الاخبار المسندة وعلی تقدیر صحته
یمکن الجمع بحمل اولیة الماء علی التقدم الاضافی بالنسبة الی الاجسام المشاهدة
المحسوسة التی یدرکها جمیع الخلق فان الهواء لیس منها ولذلک انکر
طائفة وجوده ویدل علی تقدم خلق الماء علی الهواء وعلی المخلوقات طرا
سوی العرش والملائکة ما رواه الصدوق باسناده عن ابی الصلت الهروی
قال سال المامون ابا الحسن الرضا عم عن قول الله عز وجل وهو الذی
خلق السموات والارض فی ستة ایام وکان عرشه علی الماء لیبلوکم ایکم احسن
عملا فقال ان الله تبارک وتعالی خلق العرش والماء والملائکة قبل خلق
السموات والارض وکانت الملائکة تستدل بانفسها وبالعرش والماء علی
الله عز وجل ثم جعل عرشه علی الماء لیظهر بذلک قدرته للملائکة فتعلم انه علی کل

شئ قدير ثم رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السموات السبع ثم خلق
السموات والارض فى ستة ايام وهو مستولى على عرشه وكان قادرا على ان
يخلقها فى طرفة عين ولكنه عزوجل خلقها فى ستة ايام ليظهر للملائكة ما يخلقه
منها شيئا بعد شئ فتستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره وروى
الصدوق فى كتاب عيون اخبار الرضا ع باسناده عن الحسين بن على
عليهما السلام قال كان على بن ابى طالب عليه السلام بالكوفة فى الجامع اذ قام اليه رجل
من اهل الشام فقال يا امير المؤمنين انى اسئلك عن اشياء فقال اخبرنى
عن اول ما خلق الله تبارك وتعالى فقال النور وروى فى بعض الاخبار عن
النبى ص انه قال اول ما خلق الله نورى وفى بعضها اول ما خلق الله روحى
وروى الكلينى وغيره باسانيدهم عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال ان الله
خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فالخبر
الاخير لا يدل على تقدم العقل على جميع الموجودات بل على خلق الروحانيين
ويمكن ان يكون خلقها متاخرا عن خلق الماء والهواء واما الخبران الاخران
فيمكن حملها على الاولية والاضافية والجمع بينهما ظاهر لجواز اتحادهما ويمكن
حمل اخبار الماء على الاولية الاضافية ايضا بان يكون خلق الروحانيين
متقدما على خلق الماء والاول اظهر ويؤيده ما سننقله من خبر الابرش وقد
فصلنا الكلام فى هذا المرام فى كتاب بحار الانوار فى كتاب العقل وكتاب
السماء والعالم قوله فان بعض من سالته قال القدر لعل هذا القايل زعم
ان تقديره تعالى جوهر ويحتمل ان يكون مراده بالقدر اللوح المثبت فيه

تقديرات الامور وفى توحيد الصدوق القدرة وهو مبنى على قول من قال
بزيادة صفاته تعالى وانها مخلوقة له قوله وقال بعضهم القول القلم اقول قد
ورد ذلك فى بعض اخبارنا ايضا رواه على بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير
عن هشام عن ابى عبد الله ع قال اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكتب
ما كان وما هو كاين الى يوم القيمة ولعل المراد الاولية بالاضافة الى جنس
من الملائكة او بعض المخلوقات غيرهم ويؤيده ما رواه على بن ابرهيم ايضا
عن ابيه عن ابن ابى عمير عن عبد الرحيم القصير عن ابى عبد الله عليه السلام
قال سالته عن ن والقلم قال ان الله خلق القلم من شجرة فى الجنة يقال
لها الخلد ثم قال لنهر فى الجنة كن مدادا فجمد النهر وكان اشد بياضا من
الثلج واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب قال يا رب وما اكتب قال اكتب
ما كان وما هو كاين الى يوم القيمة فكتب القلم فى رق اشد بياضا من
الفضة واصفى من الياقوت ثم طويه فجعله فى ركن العرش ثم ختم على فم
القلم فلم ينطق بعد ولا ينطق ابدا فهو الكتاب المكنون الذى منه النسخ
كلها اولستم عربا فكيف لا تعرفون معنى الكلام واحدكم يقول لصاحبه
انسخ ذلك الكتاب اوليس ينسخ من كتاب اخر من الاصل وهو قوله انا كنا
نستنسخ ما كنتم تعملون وروى الصدوق فى كتبه مثل هذا الخبر باسناد اخر
وروى العياشى ايضا باسناد اخر مثله فظهر ان اوليته اضافية لتقدم الجنة
وغيرها عليه وفى التوحيد وقال بعضهم العلم وهو ايضا مبنى على ما مر قوله ع
ولا احد كان قبل عزه اى لم يكن قبل عزه احد يكون عزه به واستدل عليه

بقوله رب العزة اذ هو يدل على انه تعالى سبب كل عزة فلو كان عزه بغيره كان
ذلك الغير رب العزة وفى التوحيد وكان عزيزا ولا عز لانه كان قبل عزه وذلك
قوله الخ ولعل المراد انه كان غالبا وعزيزا قبل ان يظهر عزه وغلبته على الاشياء بخلقها
ولذا قال رب العزة اذ فعليته العزة وظهورها مسبب عنه قوله ولو كان
اول ما خلق من خلقه الشئ من الشئ اى لو كان كما تقوله الحكماء كل حادث
مسبوق بمادة فلا يتحقق شئ يكون اول الاشياء من الحوادث فيلزم وجود
قديم سوى الله تعالى وهو محال وفى التوحيد وكان خالقا ولا مخلوق
فاول شئ خلقه من خلقه الشئ الذى جميع الاشياء منه وهو الماء فقال
السائل فالشئ خلقه من شئ او من لا شئ فقال خلق الشئ لا من شئ كان قبله
ولو خلق الشئ من شئ اذا لم يكن له انقطاع ولعل هذه الزوايد سقطت
من نساخ الكتاب ولا يخفى صراحة هذا الخبر فى حدوث العالم بالمعنى
الذى اتفق عليه المليون لا بالحدوث الذاتى الذى تاوله الملحدون قوله ع
فجعل نسب كل شئ الى الماء بان خلق جميعها منه لا بان قال وجعلنا من
الماء كل شئ حى لا نه ظاهر اختص بذى الحيوة ولا يشمل كل شئ قوله ع فخلق
من ذلك الزبد ارضا بيضاء يدل على ان الارض مخلوق من زبد الماء وقد
دلت عليه اخبار كثيرة منها ما رواه الصدوق فى خبر الشامى انه سال امير المؤمنين
عم مم خلقت الارض قال من زبد الماء وروى على بن ابراهيم فى تفسيره انه قال
ابو عبد الله عليه السلام لابرش الكلبى يا ابرش هو كما وصف نفسه كان عرشه
على الماء والماء على الهواء والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ خلق غيرهما والماء يومئذ

عذب فرات فلما اراد ان يخلق الارض امر الرياح فضربت الماء حتى صار موجا
ثم ازبد فصار زبدا واحدا فجمعه فى موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم
دحى الارض من تحته فقال الله تبارك وتعالى ان اول بيت وضع للناس
للذى ببكة مباركا وفى تفسير على بن ابرهيم فسلط العقيم على الماء فضربته
فاكثرت الموج والزبد وجعل يثور دخانه فى الهواء فلما بلغ الوقت الذى اراد
قال للزبد اجمد فجمد وقال للموج اجمد فجمد فجعل الزبد ارضا وجعل الموج
جبالا رواسى للارض قوله عم حتى ثار من الماء دخان يدل على ان السموات خلقت
من الدخان كما هو ظاهر قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهى دخان ويدل
عليه خبر الابرش حيث قال له ابو عبد الله عليه السلم ثم مكث الرب تبارك وتعالى
ما شاء فلما اراد ان يخلق السماء امر الرياح فضربت البحور حتى ازبدتها فخرج
من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء
وجعل فيها البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر فاجراها فى الفلك وكانت
السماء خضراء على لون الماء الاخضر وكانت الارض غبراء على لون الماء العذب
وكانتا مرتوقتين ليس لهما ابواب ولم تكن للارض ابواب وهو النبت
ولم تمطر السماء عليها فتنبت ففتق السماء بالمطر والارض بالنبات وذلك
قوله عز وجل اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
فقال الابرش والله ما حدثنى بمثل هذا الحديث احد قط اعد على فاعاد
عليه وكان الابرش ملحدا فقال وانا اشهد انك ابن نبى الله ثلث مرات و
لعل مراده عم بقوله من غير نار كون ارتفاع الدخان بعد خمود النار او المراد

انه لم يرتفع مع الدخان اجزاء نارية قوله تعالى والسماء بناها قال البيضاوى
ثم بين البناء فقال رفع سمكها اى جعل مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها
الذاهب فى العلو رفيعا فسويها فعدلها او فجعلها مستوية او فتممها بما يتم
بركالها من الكواكب والتداوير وغيرها من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه
واغطش ليلها اظلمه منقول من غطش الليل اذا اظلم وانما اضافه اليها لانه
يحدث بحركتها واخرج ضحيها وابرز ضوء شمسها كقوله والشمس وضحيها يريد
النهار والارض بعد ذلك دحاها بسطها ومهدها للسكنى قوله عم ولا شمس
ولا قمر اى لم يكن لها فى اول خلقها شمس ولا قمر ولا نجوم ولذا قال رفع
سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها فكان حصول هذه الامور
لها بعد خلقها وكان فى بدو خلقها قبل رفعها ووضعها وترتيبها حاله
خالية عن جميع ذلك قوله عم ثم نسب الخليقتين اى رتبهما فى الوضع و
جعل احديهما فوق الاخرى او بين نسبة خلقهما فى كتابه بقوله والارض
بعد ذلك دحاها فبين ان دحو الارض بعد رفع السماء ولنذكر هنا وجه
الجمع بين الايات التى وردت فى تقدم خلق الارض على السماء وتاخره اذ زعم
بعض الملاحدة ان فيها تناقضا فاما الايات الواردة فى ذلك فالاولى منها
قوله تعالى قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ
لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا
وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ
وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ

فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ والثانية قوله تعالى وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ فهاتان الايتان تدلان على ان خلق الارض قبل السماء والثالثة قوله
تعالى أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا
وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا
وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا وظاهرها تاخر خلق الارض عن السماء واجيب عن
هذا الاشكال بوجهين احدهما ان خلق الارض قبل السماء الا ان دحوها
متاخر عن خلق السماء واستشكل بوجهين الاول ان الارض جسم عظيم فامتنع
انفكاك خلقها عن التدحية فاذا كانت التدحية متاخرة عن خلق السماء
كان خلقها لا محالة ايضا متاخرا عن خلق السماء والثانى ان الاية الثالثة
تدل على ان خلق الارض وخلق كل ما فيها متقدم على خلق السماء وخلق الا
فى الارض لا يكون الا بعد ما كانت مدحوة واجيب عن الاول بانا لا نسلم
امتناع انفكاك خلق الارض عن دحوها والمناقشة فى اطلاق خلق الارض
على ايجادها غير مدحوة مناقشة لفظية وعن الثانى بان قوله تعالى
والارض بعد ذلك دحاها يقتضى تقدم خلق السماء على دحو الارض ولا
يقتضى تقدم تسوية السماء على دحو الارض فجاز ان تكون تسوية السماء
متاخرة عن دحو الارض فيكون خلق الارض قبل خلق السماء وخلق السماء
قبل دحو الارض ودحو الارض قبل تسوية السماء فارتفع التنافى ويرد عليه
ان الاية الثالثة تقتضى تقدم تسوية السماء على دحو الارض والثانية
تقتضى تقدم خلق الارض بما فيها على تسويتها سبع سموات وخلق ما فى

هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ
سَمَاوَاتٍ

الارض قبل دحوها مستبعد ويمكن ان يجاب بان المراد بالخلق فى الثانية
التقدير وهو شايع فى العرف واللغة او بان المراد لخلق ما فى الارض خلق
موادها كما ان خلق الارض قبل دحوها عبارة عن مثل ذلك فتكون تسويته
السماء متقدمة على الخ دحو الارض كما هو ظاهر الاية الثالثة وهذا الخبر
او بان يفرق بين تسويتها المذكورة فى الثالثة وبين تسويتها سبع سموات
كما فى الثانية وح فتسويتها مطلقا متقدمة على دحو الارض وتسويتها سبعا
متاخرة عنه ولعل هذا اوفق فى الجمع او بان يقال الفاء فى قوله تعالى فسويها
بمعنى ثم والمشار اليه بذلك فى قوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها هو
بناء السماء وخلقها لا مجموع ما ذكر قبله او بان يقال كلمة ثم فى الثانية
للترتيب الذكرى وتقديم خلق ما فى الارض فى معرض الامتنان لمزيد الاختصاص
فيكون خلق ما فى الارض بعد دحوها كما هو الظاهر وتسوية السماء متقدمة
عليه وعلى دحو الارض كما هو ظاهر الاية الثالثة لكن هذا لا يخلو عن نوع
منافرة لظاهر الاية الاولى وقد اوردنا بعض التوجيهات لها فى شرح الحديث
السابع عشر بعد المائة وقال البيضاوى كلمة ثم فى ايتى البقرة والسجدة اى
اى الاولى والثانية لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق
الارض كقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا لا للتراخى فى المدة فانه يخالف
ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها فانه يدل على تاخر دحو الارض
المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها الا ان يستانف بدحاها مقدر
النصب الارض فعلا اخر دل عليه ا انتم اشد خلقا مثل تعرف الارض وتدبر امرها

بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر انتهى والوجه الثانى مما قد اجيب به عن
اصل الاشكال ان يقال كلمة بعد فى الاية الثالثة ليست للتاخر الزمانى
انما هو على جهة تعداد النعم والاذكار لها كما يقول القايل اليس قد اعطيتك
وفعلت بك كذا وكذا وبعد ذلك خلطتك وربما يكون بعض ما تقدم
خلطتك
فى اللفظ متاخرا بحسب الزمان لانه لم يكن الغرض الاخبار عن الاوقات و
الازمنة بل المراد ذكر النعم والتنبيه عليها وربما اقتضت الحال ايراد الكلام
على هذا الوجه قوله تعالى اولم ير الذين كفروا قال البيضاوى اى اولم يعلموا
وقراء ابن كثير بغير واو ان السموات والارض كانتا رتقا ذات رتق او
مرتوقتين وهو الضم والالتحام اى كانتا شيئا واحدا وحقيقة متحدة
ففتقناهما بالتنويع والتمييز او كانت السموات واحدة ففتقت بالتحريكات
المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف
كيفياتها واحوالها طبقات واقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج
وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقنا بالمطر والنبات فيكون المراد
بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الافاق او السموات باسرها
على ان لها مدخلا فى الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون
من العلم به نظرا فان الفتق عارض يفتقر الى مؤثر واجب ابتداء او بواسطة
او استفسارا من العلماء ومطالعة الكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن
لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض انتهى اقول يظهر من بعض
خطب امير المؤمنين ع ان المراد بالفتق جعل الفرج بين كل منها حيث قال

ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن اطوارا من ملائكته لكنه ليس بصريح
فى كونه تفسيرا لهذه الآية الثامن والستون صحيح قوله عم وخلق الارض
من الرماد لعل المراد ان بقية الارض التى حصلت بعد الدحو كانت ما دهنها
الدخان ويحتمل ان يكون الزبد المذكور فى الاخبار الآخر مادة بعيدة للارض
بان يكون الرماد حصل من الزبد ومن الرماد تكونت الارض او يكون الرماد
احد اجزاء الارض مزج بالزبد فجمد الزبد بذلك المزج وتصلب التاسع والستون
حديث الجنان والنوق مجهول قوله تعالى وفدا اى وافدين عليه كما تفد
الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم قوله ص من نوق العز النوق
بالضم جمع ناقة اى النوق التى يعز من يركب عليها او نسبت الى عزه تعالى
لرفعتها وظهور قدرة الله فيها او هى عزيزة فى نفسها قوله ص رحايل الذهب
كانه جمع رحالة ككتابة وهى السرج او من جلود لا خشب فيه يتخذ للركض
الشديد قوله ص مكللة اى محفوفة مزينة قوله ص وجلائلها كانه كان
جلالها بالكسر جمع جل بالضم كما هو فى تفسير على بن ابرهيم وجلايل انما هو
جمع جليلة بمعنى التام ويمكن ان يكون جليلة بمعنى الجل ايضا او يكون
جمع جمع والاستبرق الديباج الغليظ فارسى معرب والسندس الديباج
الرقيق قوله عم جلها الارجوان قال الجوهرى يقال جدلت الحبل اجدله جدلا
اى فتلته فتلا محكما وقال الارجوان صبغ احمر شديد الحمرة قال ابو عبيد وهو
الذى يقال له النشاستج قال والبهرمان دونه ويقال ايضا الارجوان معرب
وهو بالفارسية ارغوان وكل لون يشبهه فهو ارجوان والخطم بضمتين جمع

ايضا

خطام

خطام بالكسر وهو الزمام اى ازمتها من حبل مفتول ارغوانى قوله ص يزفونهم
زفا اى يذهبون بهم على غاية الكرامة كما يزف العروس الى زوجها او يسرعون
بهم قوله ص قال ثم يوقف بهم ظاهره انهم يردون اولا باب الجنة ثم الى
الموقف ثم يرجعون الى الجنة قوله ص والآدميين يظهر منه سبق دخول
النساء على دخول الرجال ولعله ايضا لكرامة الرجال ليتهيان لهم قوله
ص غرف مبنية فى القراءات المشهورة غرف من فوقها غرف مبنية ولعلها
كانت فى قراءة اهل البيت عليهم السلم هكذا قوله ص محبوكة قال الفيروزابادى
الحبك الشد والاحكام وتحسين اثر الصنعة فى الثوب يحبكه ويحبكه
فهو حبيك ومحبوك والتحبيك التوثيق والتخطيط قوله تع وفرش مرفوعة
فسرها عم بنضد بعضها فوق بعض كما ذكره اكثر المفسرين وقيل المراد رفعة
القدر وقيل هى كناية عن النساء وارتفاعها هو كونها على الارائك قوله
ص بالوان مختلفة قيل كانه اشارة الى ان التحتانى يسع كل الغرفة والذى
فوقه لا يسع كلها بل يظهر من جوانبها لون التحتانية وعلى هذا القياس
قوله ص والياقوت مبتداء والاكليل بالكسر شبه عصابة تزين بالجوهر
قوله عم اهتز اى تحرك واستبشر قوله عم من الوصفاء قال الفيروزابادى
الوصيف كامير الخادم والخادمة والجمع وصفاء كالوصيفة والجمع وصايف
قوله مكانك اى الزم مكانك قوله ص على اريكته قال الفيروزابادى الاريكة
كسفينة سرير فى حجلة او كل ما يتكأ عليه من سرير ومنصة وفراش او سرير
متخذ مزين فى قبة او بيت فاذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة قوله ص تهيا

له على صيغة المضارع بحذف احدى التائين قوله ص هي من مسك و
عنبر لعل المراد ان اصل تلك الثياب من نوع من المسك والعنبر
يمكن نسجها ولبسها او من شئ عطره كالمسك والعنبر لكنها نظمت
ونسجت بالياقوت واللؤلؤ وفي تفسير علي بن ابرهيم صبغن بمسك
وعنبر قوله ص وشراكها هو ككتاب سير النعل قوله تناهت نفسي التناهي
بلوغ النهاية اي بلغت محبتي وشوقي اليك الى النهاية وفي بعض النسخ
تاقت في الموضعين اي اشتاقت وهو اظهر قوله عز وجل ودانية
قال البيضاوي حال او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف
على جنة اي وجنة اخرى دانية على انهم وعدوا جنتين كقوله ولمن خاف
مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انها خبر ظلالها والجملة حال
او صفة وذللت قطوفها تذليلا معطوف على ما قبله او حال من
دانية وتذليل القطوف ان تجعل سهل التناول لا تمنع على قطافها كيف
شاؤا وقال الطبرسي رحمه الله ودانية عليهم ظلالها يعني ان افياء اشجار
تلك الجنة قريبة منهم وقيل ان ظلال الجنة لا تنسخها الشمس كما تنسخ
ظلال الدنيا وذللت قطوفها تذليلا اي وسخرت وسهل اخذ ثمارها تسخيرا
ان قام ارتفعت بقدره وان قعد نزلت عليه حتى ينالها وان اضطجع
نزلت حتى ينالها بيده قوله ص معروشات اي مرفوعات على ما يحملها
وغير معروشات اي ملقيات على وجه الارض قوله لعل الحبا الحظي
لعل مراده انه افاض على من انواره فتقديس الخدام اما لما يوهم ظاهر

كلام

كلام او انه اراد نوعا من الحظ المعنوي لا يناسب رفعة شانه تعالى
قوله ص تعالى يرى مخ ساقها روي في كتاب الاحتجاج عن هشام بن
الحكم انه سأل زنديق ابا عبد الله عليه السلم عن مسائل وكان فيما سأل
اخبرني عن الحوراء كيف تلبس سبعين حلة ويرى زوجها مخ ساقها
من وراء حللها وبدنها فقال ع نعم كما يرى احدكم الدراهم اذا القيت
في ماء صاف قدره قيد رمح قوله تعالى سبحانك اللهم قال امين الدين
الطبرسي يقولون ذلك لا على وجه العبادة لانه ليس هناك تكليف
بل يلتذون بالتسبيح وقيل انهم اذا مر بهم الطير في الهواء يشتهونه قالوا
سبحانك اللهم فياتيهم الطير فيقع مشويا بين ايديهم واذا قضوا منه
الشهوة قالوا الحمد لله رب العالمين فيطير الطير حيا كما كان فيكون
مفتتح كلامهم في كل شئ التسبيح ويختتم كلامهم التحميد ويكون التسبيح
في الجنة بدل التسمية في الدنيا عن ابن جريح وتحيتهم فيها سلام
اي تحيتهم من الله سبحانه في الجنة سلام وقيل معناه تحية بعضهم لبعض
فيها او تحية الملائكة لهم فيها سلام يقولون سلام عليكم اي سلمتم
من الافات والمكاره التي ابتلي بها اهل النار واخر دعويهم ان الحمد لله
رب العالمين ليس المراد ان ذلك يكون اخر كلامهم حتى لا يتكلمون
بعده بشئ بل المراد انهم يجعلون هذا اخر كلامهم في كل ما ذكروه عن
عن الحسن والجبائي انتهى والدعوى في تفسيره ع بمعنى الدعاء اي طلب
ما يشتهون وفسره البيضاوي بالدعاء ايضا لكن لا بهذا المعنى قوله تعالى

اولئك لهم رزق معلوم قال البيضاوى اى معلوم خصايصه من
الدوام وتمحض اللذة ولذلك فسره بقوله فواكه فان الفاكهة ما
يقصد للتلذذ دون التغذى والقوت بالعكس واهل الجنة لما
اعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل كانت ارزاقهم فواكه
خالصة وهم مكرمون فى نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما
عليه رزق الدنيا انتهى ولا يخفى ان تفسيره عم للمعلوم اظهر واشد
انطباقا على اللفظ السبعون ضعيف قوله عم على سبعين وجها اى على
وجه المصلحة والتقية قوله عم وما بريد سالم منى الظاهر ان سالما
كان يروى هذا على سبيل الذم والانكار فقال عم ما يريد سالم منى
فقد ارئته المعجزات الباهرات ابريد ان اجئ بالملائكة يشهدون لى حتى
يصدقنى والله لم يأت النبيون مع كثرة احتياجهم الى ظهور الامر
ووفور المعجزات بمثل هذا فلأى شئ لا يصدق بما اتى ولا يصدقنى
فى كل ما اقول ثم اجاب عم عما توهمه سالم من كون هذا النوع من
الكلام فيه شوب كذب لا يليق بالامام بان مثل هذا صدر
عن النبيين وليس هذا بكذب ولا قبيح بل واجب فى كثير من مقامات الضرورة
والمصلحة قوله انى سقيم فانه عم قال هذا على جهة المصلحة واراد معنى
اخر غير ما فهموه من كلامه والمشهور انه عم نظر نظرة فى النجوم فراى مواقعها
واتصالاتها او علمها او كتابها ولا مانع منع ان قصده ايهامهم وذلك
حين سالوه ان يعيد معهم وقال انى سقيم اراهم انه استدل بها لانهم

كانوا

كانوا منجمين على انه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معبدهم فانه كان
اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى او اراد انى سقيم
القلب لكفركم او خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قل من يخلوا منه او بصدد
الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وكذا قوله بل فعله كبيرهم وقد قيل فيه وجوه
قال البيضاوى اسند الفعل اليه تجوزا لان غيظه لما راى من زيادة تعظيمهم
له تسبب لمباشرته اياه او تقرير النفيه مع الاستهزاء والتبكيت على اسلوب تعريضى
كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبته بخط رشيق انت كتبت فقلت بل
كتبته او حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه وقيل انه فى المعنى متعلق بقوله ان
كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض او الى ضمير فتى او ابرهيم وقوله كبيرهم هذا ابتدا
وخبر ولذا وقف على فعله واما قول يوسف عم انكم لسارقون فقال الشيخ
الطبرسى قيل انما قال ذلك بعض من فقد الصاع من قوم يوسف من غير امره
ولم يعلم بما امر به يوسف من جعل الصاع فى رحالهم عن الجبائى وقيل ان
يوسف امر المنادى ان ينادى به ولم يرد سرقة الصاع وانما عنى به انكم
سرقتم يوسف من ابيه والقيتموه فى الجب عن ابى مسلم وقيل ان الكلام يجوز
ان يكون خارجا مخرج الاستفهام كانه قال ائنكم لسارقون فاسقطت الهمزة
انتهى وقد روى الصدوق فى كتاب معانى الاخبار عن ابيه عن محمد بن يحيى عن
محمد بن احمد بن يحيى عن ابرهيم بن هاشم عن صالح بن سعيد عن رجل من اصحابنا
عن ابى عبدالله عم قال سالته عن قول الله عز وجل فى قصة ابرهيم عم قال بل
فعله كبيرهم وما كذب ابرهيم عم فقلت وكيف ذاك قال انما قال ابرهيم عم

هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون
قال ما فعله كبيرهم م

فاسئلوهم ان كانوا ينطقون ان نطقوا فكبيرهم فعل وان لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئا فما نطقوا وما كذب ابرهيم عم فقلت قوله عز وجل في يوسف ايتها العير انكم لسارقون قال انهم سرقوا يوسف من ابيه الا ترى انه قال لهم حين قال ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولم يقل سرقتم صواع الملك انما عنى سرقتم يوسف من ابيه فقلت قوله انى سقيم قال ما كان ابرهيم سقيما وما كذب انما عنى سقيما فى دينه مرتادا وقد روى انه عنى بقوله انى سقيم انى سأسقم وكل ميت سقيم وقد قال الله عز وجل لنبيه ص انك ميت اى انك ستموت وقد روى انه عنى انى سقيم بما يفعل بالحسين بن صلوات الله عليهما الحادى والتسعون ضعيف قوله على الطفنسة قال الجزرى الطنفسة هى بكسر الطاء والفاء وبضمهما وبكسر الطاء وفتح الفاء البساط الذى له خمل رقيق قوله عم هذا والله احب الى امرها عم اولا بولاية ابى بكر وعمر عليهما اللعنة تقية ثم لما بالغت فى السؤال اثبت عم لعنهما كناية بان لم يتعرض لقول الرجلين اللذين سألت عنهما بل قال هذا اى ابو بصير احب الى من كثير لان كلامه موجه يقول ان كثير النوا يفتى ويحكم بين الناس بغير الحق ويثبت بالآيات كفره وظلمه وفسقه فاشار عم فى كلامه هذا ضمنا الى كفر الملعونين ووجوب البراءة منهما بوجهين الاول ان محبوبيته الى ابى بصير يستلزم صدقه فى امره بالبراءة منهما والثانى ان العلة التى بها اثبت كفر النوا اشتركت بينه وبينهما فبها تثبت ايضا كفرهما وظلمهما وفسقهما وهذا نوع من معاريض الكلام التى اشار ابو جعفر عم اليها فى الخبر السابق ويحتمل ان يكون مراده عم ان قول هذا احب الى لانه يستدل على كفر ابى بكر وعمر بهذه الآيات

صحاح

٨٨

ويخاصم فى ذلك كثيرا ويغلب عليه ويخصم لكنه عم ادى ذلك بعبارة يكون لهما المخرج بالحمل على المعنى الاول عند الضرورة وقال الفاضل الاسترابادى معناه ان ابا بصير يخاصم علماء العامة محتجا بهذه الآيات الشريفة وملخص خصومته ان هذه الآيات صريحة فى ان من افتى فى واقعة بغير ما انزل الله فيها كافر ظالم فاسق فعلم من ذلك ان لله تعالى فى الارض دائما رجلا عالما بما انزل الله فى كل واقعة ومن المعلوم ان ارباب الاجتهادات الظنية غير عالمين بما انزل الله فى كل واقعة ومن ثم تقع بينهم الاختلافات فى الفتاوى والاحكام فتعين ان يكون فى الارض دائما رجل لم يكن حكمه من باب الاجتهاد بل يكون من باب الوحى فى كل واقعة وباتفاق الخصمين غير الائمة الاثنى عشر صلوات الله عليهم لم يعلم ما انزل الله فى كل واقعة فتعين ان يكونوا منصوبين من عنده تعالى لاجل الافتاء والحكم والحدود وغير ذلك الثانى والتسعون مجهول قوله ينتهك المحارم الانتهاك المبالغة فى اخذ الشئ واتيانه اى يبالغ فى خرق محارم الشرع واتيانها قوله واعظم ذلك اى عد فعل هذا الرجل عظيما وتعجب منه قوله عم وما له حسنة اى سوى العقايد الحقة ويدل على ثبوت الشفاعة للمؤمنين ايضا كما تدل عليه كثير من الاخبار الثالث والتسعون ضعيف قوله معاذ لوجه الله المعاذ بفتح الميم مصدر بمعنى التعوذ والالتجاء اى امرنا وشأننا نعوذ بالله من هذا فاللام بمعنى الباء ويحتمل ان يكون فى الكلام تقدير اى نعوذ بالله خالصا لوجهه من ان نستخف بك قوله عم ما رفعت به راسا كناية عن عدم التوجه اليه والاعتناء بقوله عم فينا

قوله

استخف هذا نوع من الاستخفاف يستلزم ارتكاب الكباير وترك الفرايض
والاخلال بتعظيم ما عظمه الله ولا ينتهي الى حد الكفر بالله الرابع والسبعون
ضعيف قوله عم الا اخبرك اى لا انبئك لعلى باخلاصك وصدقك قوله
قال فقال له عبد الملك اى قال ابان قال عبد الملك لعبد الرحمن عندما
كان يروى لنا الحديث بعد وصوله الى هذا الموضع ما سمعت الصادق عم
قال مثل هذا الكلام لغيرك وانما خصك به تشريفا واكراما قوله واشار
اى اشار عم بيده الى خلفه لبيان كيفية النبذ والطرح وراء ظهورهما وهو كناية
عن الاعراض عن الكتاب وترك العمل به الخامس والسبعون ضعيف قوله عم
معك روح القدس يدل على ان روح القدس قد ينفث احيانا في ارواح غير
المعصومين عليهم السلام قوله ص ما ذببت عنا اى دفعت بمدحك عنا استخفاف
الجاحدين وفيه اشعار برجوع حسان عن ذلك كما نقل عنه قوله عم محجمة المحجمة
بالكسر ما يحجم به اى قدر ما يملاءها من الدم اى كل قليل وكثير اهريق من الدم
ظلما فهو بسبب ظلمهما اولا وقلب الحجر عن الحجر كناية عن وضع الاشياء في غير
مواضعها وتغيير الاحكام الشرعية واحداث الامور المبتدعة السادس والسبعون
ضعيف قوله تعالى بايكم المفتون اى ايكم الذى فتن بالجنون والباء مزيدة
او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود او باى الفريقين
منكم المجنون على ابفريق المؤمنين او بفريق الكافرين اى في ايهما يوجد من يستحق
هذا الاسم كذا ذكره البيضاوى اقول تعريضه عم بهما لنزول الاية فيهما حيث
نسبا النبي ص الى الجنون حيث قال ص في امير المؤمنين عليه السلام ما قال كما

رواه

رواه محمد بن عباس بن على بن مروان البزاز عن حسن بن محمد عن يوسف بن
كليب عن خالد عن جعفر بن عمر عن حسان عن ابي ايوب الانصاري قال لما اخذ
النبي صلى الله عليه وآله بيد علي عم فرفعها وقال من كنت مولاه فعلي مولاه
قال الناس انما افتتن بابن عمه ونزلت الاية فستبصر ويبصرون بايكم المفتون
وروى امين الدين الطبرسي عن ابي القاسم الحسكاني باسناده عن الضحاك
بن مزاحم قال لما رات قريش تقديم النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام
واعظامه له نالوا من علي وقالوا قد افتتن به محمد ص فانزل الله تعالى ن والقلم
الى قوله بمن ضل عن سبيله وهم النفر الذين قالوا ما قالوا وروى الصدوق
عن حسان الجمال قال حملت ابا عبد الله عليه السلام من المدينة الى مكة
فلما انتهينا الى مسجد الغدير نظر في ميسرة المسجد فقال ذاك موضع قدم رسول
الله ص حيث قال من كنت مولاه فعلي مولاه ثم نظر الى الجانب الاخر فقال
ذلك موضع فسطاط المنافقين وسالم مولى ابي حذيفة وابي عبيدة بن
الجراح فلما راوه رافعا يده قال بعضهم انظروا الى عينيه تدوران كانهما عينا
مجنون فنزل جبرئيل عم بهذه الاية وان يكاد الذين كفروا الاية ويحتمل
ان يكون التعريض بانه عم كان يقراها عليهم لبيان نظير مورد الاية اى
سيعلمون بعد موتهم انهم المجانين حيث فعلوا ما يستحقون به عذاب الابد
اما قوله تعالى فهل عسيتم اى فهل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس و
تامرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام ان تفسدوا في الارض وتقطعوا
ارحامكم تناجزا على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم عليه في الجاهلية

فى الجاهلية من التغادر والمقاتلة مع الاقارب والمعنى انهم لضعفهم فى الدين
وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم
وهذا على لغة اهل الحجاز فان بنى تميم لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا
وان توليتم اعتراض كذا ذكره البيضاوى وقد وردت اخبار كثيرة فى نزول تلك
الاية فى بنى امية لعنهم الله وروى محمد بن العباس باسناده عن ابن عباس انه
قال نزلت هذه الاية فى بنى هاشم وبنى امية السابع والسبعون ضعيف قوله عم
بدلوا نعمت الله كفرا قال البيضاوى اى شكر نعمته كفرا بان وضعوه مكانه
او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت منهم فصاروا تاركين لها محصلين
الكفر بدلها ثم قال وعن عمر وعلى هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية
اما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين واحلوا قومهم
الذين شايعوهم فى الكفر دار البوار دار الهلاك بحملهم على الكفر اقول فقد ورد
فى الاخبار الكثيرة ان نعمت الله محمد واهل بيته صلوات الله عليهم فانهم اعظم
نعم الله على الخلق وببركتهم وصل جميع النعم الدنيوية والاخروية اليهم والكفر
اعداؤهم فانه منهم نشأ جميع انواع الكفر والفساد فى الارض فاكثر الامة اختاروا
الكفر بدل الايمان والنعمة العظمى قوله عم الافجران من قريش روى على بن
ابرهيم فى تفسيره عن ابيه عن ابن ابى عمير عن عثمن بن عيسى عن ابى عبد الله عم
قال سالته عن قول الله عز وجل الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال نزلت
فى الافجرين من قريش بنى امية وبنى المغيرة فاما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم
واما بنو امية فمتعوا الى حين ويمكن الجمع بحمل هذه الرواية على انها ابتداء

نزلت

نزلت فيهما ثم جرت فى غيرهما ممن فعل مثل فعالهما او انهما العمدة فى ذلك
فلا ينافى دخول غيرهم ايضا فيها وآل المغيرة هم اولاد المغيرة بن عبد الله بن عمر
بن مخزوم القرشى وقد اذوا رسول الله ص كثيرا لكن اكثرهم قتلوا واسروا فى
غزاة بدر واذى من بقى منهم بعده ص اهل بيته عليهم السلم كخالد بن الوليد لعنه
الله وممن قتل منهم فى بدر ابو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة والعاص بن هاشم
بن المغيرة خال عمر وابو قيس بن الوليد اخو خالد وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة
ومسعود بن ابى امية بن المغيرة وممن اسر منهم فى بدر خالد بن هشام بن المغيرة
وامية بن ابى حذيفة بن المغيرة والوليد بن الوليد بن المغيرة الثامن والسبعون
ضعيف قوله عم فما سواه اى هالكون وحكم بهلاكهم او فما سواه من اهل
البيت قوله عم ثم بدا له هذا الخبر يدل على ان اخر الاية ناسخ لاولها والمشهور
بين المفسرين ان المراد بالتولى الاعراض عن مجادلتهم ومنازعتهم بعد تكرار الدعوة
عليهم والاقتصار على التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين اى من
قدر الله ايمانه او من امن فانه يزداد بصيرة التاسع والسبعون ضعيف
قوله عم غرلا قال الجزرى فيه يحشر الناس يوم القيمة عراة حفاتا غرلا
الغرل جمع الاغرل وهو الاغلف والغرلة القلفة قوله عم بهما قال الجزرى فيه
يحشر الناس يوم القيمة عراة حفاة بهما جمع بهيم وهو فى الاصل الذى لا يخالط
لونه لون سواه يعنى ليس فيهم شئ من العاهات والاعراض التى تكون فى الدنيا
كالعمى والعور والعرج وغير ذلك وانما هى اجساد مصححة لخلود الابد فى الجنة
او النار وقال بعضهم روى فى تمام الحديث قيل وما البهم قال ليس معهم شئ يعنى من

اعراض الدنيا وهذا لا يخالف الاول من حيث المعنى اقول وفى اكثر نسخ الكتاب
مهلا ولعل المراد تانيهم وتاخرهم وحيرتهم والظاهر انه تصحيف قوله عم جردا مردا
قال الجزرى فى صفته عم انه اجرد الاجرد الذى ليس على بدنه شعر ومنه الحديث
اهل الجنة جرد مرد انتهى ومرد بالضم جمع امرد وهو الشاب الذى لم ينبت لحيته
قوله عم يسوقهم النور ويجمعهم الظلمة يحتمل وجوها الاول ان يكون المراد ان من
خلفهم نور يسوقهم لكن مساكنهم فى الظلمة او يحيط بهم الظلمة فى مواقفهم ويؤيده
ما روته العامة باسنادهم عن النبى صلعم انه قال يحشر معهم النار يبيت معهم حيث
باتوا ويقيل معهم حيث قالوا ويصبح معهم حيث اصبحوا ويمسى معهم حيث امسوا وفى
رواية اخرى فى ذكر اشراط الساعة عنه صلعم انه قال واخر ذلك نار تخرج من قعر
عدن يرحل الناس وفى رواية تطرد الناس الى محشرهم والثانى ان يكون المراد
بالنور الملائكة اى تسوقهم الملائكة وهم فى الظلمة والثالث ان يكون المراد
انه اذا حصل لهم نور يمشون فيه واذا احاطت بهم الظلمة يتحيرون ويقفون
قوله عم ويشتد ضجيجهم اى صياحهم واصواتهم قوله عم فى ظلال من الملائكة
يمكن ان يكون اشراف الله تعالى كناية عن توجهه الى محاسبتهم فالاشراف
فى حقه تعالى مجاز وفى الملائكة حقيقة ويحتمل ان يكون فى سببية اى يشرف
عليهم بسبب ارسال طايفة كثيرة من الملائكة يظلون الناس فوق رؤسهم
ويحتمل ايضا ان يكون المراد بالاشراف امر الملك بالنداء اى يامر ملكا فى ظلال
من الملائكة قوله عم فرايصهم قال الفيروزابادى الفريص اوداج العنق والفريصة
واحدته واللحمة بين الجنب والكتف لا تزال ترعد قوله مهطعين الى الداعى

اى

91

اى يمدون اعناقهم لسماع صوته قال الجوهرى اهطع اذا مد عنقه وصوب راسه
واهطع فى عدوه اسرع قوله تعالى واثيب على الهبات اى اثيب واجزى من وهب
فى هذا اليوم مظلمة لمن ظلمه قوله عم الا مظلمة بينها صاحبها فى اكثر النسخ
لصاحبها ولعله من النساخ وعليه فالمراد بصاحب المظلمة الظالم وضمير الفاعل
فى قوله بينها راجع الى احد قوله تعالى واخذله بها عطف على جملة ولا
يجوز اى انه لم يهب اخذله بها عند الحساب قوله عم ان يطلع من باب الافعال
اى يظهره لهم قوله عم فى حفافة القصر اى جوانبه واطرافه قال الجزرى وفيه
ظلل الله مكان البيت غمامة فكانت حفاف البيت اى محدقة به وحفافا
الجبل جانباه قوله عم يكرد بعضهم بعضا الكرد الطرد والدفع قوله عم ولجبار
تبارك وتعالى على العرش اى على عرش العظمة والجلال او مستولى على العرش
اى يأتى امره من قبل العرش الظليل موثق قوله ولنصلح لامرء اى ولكل امرئ
قوله او جاء معا الترديد من الراوى قوله بين المتباينين يحتمل ان يكون المراد
المباينة والوسطى على سبيل التغليب قوله او ساخط الترديد من الراوى قوله تعالى
وما منعهم قال امين الدين الطبرسى اى ما منع هؤلاء المنافقين ان يثابوا على
نفقاتهم الا كفرهم بالله وبرسوله وذلك مما يحبط الاعمال ويمنع من استحقاق
الثواب عليها ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى اى متثاقلين والمعنى لم
يؤدوها على الوجه الذى امروا ان يؤدوها على ذلك الوجه ولا ينفقون الا
وهم كارهون لذلك لانهم انما يصلون وينفقون للرياء والتستر بالاسلام
لا لابتغاء مرضاة الله تعالى وفى هذا دلالة على ان الكفار مخاطبون بالشرايع

لانه سبحانه ذمهم على ترك الصلوة والزكوة ولولا وجوبهما عليهم لم يذمهم
بتركهما فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم الخطاب للنبى ص والمراد جميع المؤمنين
وقيل لا تعجبك ايها السامع اى لا تاخذ بقلبك ما تراه من كثرة
اموال هؤلاء المنافقين وكثرة اولادهم ولا تنظر اليهم بعين الاعجاب
انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحيوة الدنيا قد ذكر فى معناه وجوه احدها
ان فيه تقديما وتاخيرا اى لا تسرك اموالهم واولادهم فى الحيوة الدنيا انما
يريد الله ليعذبهم ~~فى الدنيا~~ بها فى الاخرة عن ابن عباس وقتاده فيكون
الظرف على هذا متعلقا باموالهم واولادهم ومثله قوله تع فالقه اليهم
ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون والتقدير فالقه اليهم فانظر ماذا
يرجعون ثم تول عنهم وثانيها ان معناه انما يريد الله ان يعذبهم بها
فى الدنيا بالتشديد عليهم فى التكليف وامرهم بالانفاق فى الزكوة و
الغزو فيؤدونها على كره منهم ومشقة اذ لا يرجون به ثوابا فى الاخرة
فيكون ذلك عذابا لهم عن الحسن والبلخى وثالثها ان معناه انما يريد الله
ليعذبهم فى الدنيا بسبى الاولاد وغنيمة الاموال عند تمكن المؤمنين
من اخذها وغنمها فيتحسرون عليها ويكون ذلك جزاء على كفرهم
عن الجبائى ورابعها ان المراد يعذبهم بجمعها وحفظها وحبها والبخل
بها والحزن عليها وكل هذا عذاب وكذلك خروجهم عنها بالموت لانهم
يفارقونها ولا يدرون الى ماذا يصيرون وخامسها ان معناه انما يريد الله
ليعذبهم بحفظها والمصايب فيها مع حرمان المنفعة بها عن ابن زيد واللام

فى قوله ليعذبهم يحتمل ان تكون لام العاقبة والتقدير انما يريد الله ان
يملى لهم فيها ليعذبهم وتزهق انفسهم اى تهلك وتذهب بالموت وهم
كافرون جملة فى موضع الحال اى حال كونهم كافرين والارادة تعلقت
بزهوق انفسهم لا بالكفر وهذا كما تقول اريد ان اضربه وهو عاص فالارادة
تعلقت بالضرب لا بالعصيان قوله عم لا يضر معه العمل اى بحيث
يصير سببا لخلوده فى النار او لعدم استحقاق الشفاعة والرحمة قوله عم
لا ينفع معه العمل اى نفعا يوجب خلاصه عن العذاب او استحقاقه
للشفاعة والمغفرة ويحتمل ان يكون المراد بالعمل هنا العبادات
لاشتراطها بالايمان قوله عم ان تكونوا وحدانيين اى منفردين فى هذا
الامر لا يشارككم فيه الناس فقد كان رسول الله ص فى كثير من الازمنة
منفردا بالحق ما كان معه الا قليل قوله عم وقد كان قال اى عند
استجابته لربى اول الامر الحادى والثمانون صحيح ظاهرا لكن فيه شائبة
ارسال اذ الظاهر انه يونس بن عبد الرحمن ولم تعهد روايته عن الصادق
عليه السلم ويحتمل على بعد ان يكون ابن يعقوب فيكون الخبر موثقا لكن رواية
محمد بن عيسى عنه غير معهودة قوله عم حتى تقول قولا عدلا اى تقر بالقول
السديد بالاعتقاد الصحيح ولما كان هذا الصوفى المبتدع منحرفا عن
ناحية اهل البيت عليهم السلم غير قائل بامامتهم نبهه عم على انه لا ينفعه عمله
مع تلك العقيدة فان قبول الاعمال مشروط بصحة العقايد الثانى والثمانون
صحيح والحرمة ما يجب احترامه واكرامه على الخلق لوجهه تع الثالث والثمانون

مجهول قوله عم امنه الله من الادوآء الثلثة لعل هذا محمول على الغالب او
مخصوص بالمؤمن الكامل قوله عم فذلك ارذل العمر اى اخسه يعنى سن الهرم
الذى يشابه الطفولية فى نقصان القوة والعقل وحده بعض المفسرين
بخمس وتسعين او ببعضهم بخمس وسبعين الرابع والثمانون مجهول قوله فى فسحة
اى فى سعة من عفو الله وغفرانه الخامس والثمانون حسن قوله عم لمكان ربيئه
على وزن فعيله بالهمزة هى العين والطليعة التى تنظر للقوم لئلا يدهمهم
عدو وفى اكثر النسخ الربية وهو تصحيف قوله عم ان تخلوا مراكزهم قال
الجوهرى مركز الرجل موضعه السادس والثمانون مجهول قوله عم التفكر
فى الوسوسة فى الخلق الظاهر ان المراد التفكر فيما يحصل فى نفس الانسان
من الوساوس فى خالق الاشياء وكيفية خلقها وخلق اعمال العباد والتفكر
فى الحكمة فى خلق بعض الشرور فى العالم من غير استقرار فى النفس
وحصول شك بسببها كما رواه المؤلف عن محمد بن حمران قال سألت
اباعبدالله عليه السلم عن الوسوسة فقال لا شئ فيها تقول لا اله الا الله و
روى عن جميل بن دراج عن ابى عبدالله عم قال قلت له انه يقع فى قلبى
امر عظيم فقال قل لا اله الا الله فقال جميل فكلما وقع فى قلبى شئ قلت
لا اله الا الله فذهب عنى وروى عن محمد بن مسلم عن ابى عبدالله عليه السلم
قال جاء رجل الى النبى ص فقال يا رسول الله هلكت فقال له عم اتاك الخبيث
فقال لك من خلقك فقلت الله فقال لك الله من خلقه فقال اى
والذى بعثك بالحق لكان كذا فقال رسول الله ص ذاك والله محض الايمان

قال

الايمان قال ابن ابى عمير فحدثت بذلك عبدالرحمن بن الحجاج فقال حدثنى
ابو عبدالله عم ان رسول الله ص انما عنى بقوله هذا والله محض الايمان
خوفه ان يكون قد هلك حيث عرض له ذلك فى قلبه وقد روت العامة
فى صحاحهم انه سئل النبى ص عن الوسوسة فقال تلك محض الايمان وفى
رواية اخرى يأتى الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا وكذا حتى يقول
من خلق ربك فاذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته وقيل المراد بالخلق
المخلوقات والتفكر فيهم بالوسوسة التفكر وحديث النفس بعيوبهم و
تفتيش احوالهم والاول اصوب كما عرفت لكن يؤيد الثانى ما نقله
عن الجزرى قوله عم والطيرة قال الجوهرى الطيرة مثال العنبة هو ما
يتشاءم به من الفال الردى وفى الحديث انه كان يحب الفال ويكره الطيرة
قال الجزرى وفيه لا عدوى ولا طيرة الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء
وقد تسكن هى التشاؤم بالشئ وهو مصدر تطير يقال تطير طيرة وتخير
خيرة ولم يجئ من المصادر هكذا غيرهما واصله فيما يقال التطير
بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما فكان ذلك يصدهم
عن مقاصدهم فنفاه الشرع وابطله ونهى عنه واخبر انه ليس له
تأثير فى جلب نفع ودفع ضر وقد تكرر ذكرها فى الحديث اسما وفعلا
ومنه الحديث ثلث لا يسلم منها احد الطيرة والحسد والظن قيل فما
نصنع قال اذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا
تحقق انتهى اقول فالمراد بها هيهنا اما انفعال النفس عما يتشاءم به او

تأثيرها واقعا وحصول مقتضاها ويظهر من الاخبار انها انما تؤثر مع تأثر
النفس بها وعدم التوكل على الله قوله عم والحسد ظاهره ان الحسد المركوز في
الخاطر اذا لم يظهره الانسان ليس بمعصية والا فلا يمكن اتصاف الانبياء به
ويمكن ان يكون المراد بها ما يعم الغبطة وقيل المراد ان الناس يحسدونهم كذا في
الاولين وظواهر الاخبار تأبى عنه كما لا يخفى السابع والثمانون ضعيف قوله
اني لموعوك قال الجزري الوعك الحمى وقيل المها وقد وعكه المرض فهو موعوك
قوله عم اشعرت على البناء للمجهول او على صيغة الخطاب المعلوم مع همزة الاستفهام
اي هل احسست بذلك ولعل مراده عم ان الحرارة قد تظهر آثارها في اعالي الجسد
وقد تظهر في اسافلها قوله ثم ينادي لعل نداءه عم كان للاستشفاع بها صلوات
عليها قوله عم قيئت على البناء المجهول من باب التفعيل يقال قاء الرجل وقيأه
غيره قوله زال كل مفصل مني اي لا اقدر لكثرة الضعف على القيء اقول هذا الخبر
يدل على ان بيان كيفية المرض ومدته وشدته ليس بشكاية الثامن والثمانون
مجهول لكن الظاهر احمد بن اسحق اذ هو يروي عن بكر بن محمد كثيرا فالخبر صحيح
على الظاهر ويؤيده ان الحميري رواه في قرب الاسناد عن احمد بن اسحق عن بكر
بن محمد قوله بسم الله ارقيك قال في المصباح المنير رقيته ارقيه من باب رمى رقيا
عوذته بالله قوله وبسم الله من كل داء يعنيك اي اعنيك او ارقيك او
اشفيك من كل داء قال في المصباح فيه اتاه جبرئيل عم فقال بسم الله ارقيك
من كل داء يعنيك اي يقصدك يقال عنيت فلانا عنيا اذا قصدته وقيل
معناه من كل داء يشغلك يقال هذا لا يعنيني اي لا يشغلني ولا يهمني انتهى

وفي بعض النسخ يعييك من الاعياء قوله فلتهنئك بفتح التاء وكسر النون وفتحها
معا وضمير الفاعل اما راجع الى البسملة او الرقية او الشفاء وكذا ضمير خذها
وكل امر يأتيك من غير تعب فهو هنيء قوله فلا اقسم اي اقسم ولا مزيدة لتاكيد
القسم وقيل في الآية معناها النفي اي الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم وقيل
اصله فلانا اقسم فحذف المبتدأ واشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه انه قرئ
فلاقسم قوله بمواقع النجوم اي بمساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها
من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تأثيره او بمنازلها ومجاريها وقيل
النجوم نجوم القرآن ومواقعها اوقات نزولها قوله عن رقية الحمى قال الجزري
الرقية العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات
التاسع والثمانون ضعيف قوله عم ايسرهن الخنق اي الموت بالخناق التسعون
مجهول قوله عم لي بك اسوة قال في المصباح الاسوة بكسر الهمزة وضمها
القدوة وتأسيت به اقتديت وآسيته بنفسي بالمد سويته ويجوز ابدال الهمزة
واوا في لغة اليمن فيقال واسيته اقول مضمون تلك الرواية من المشهورات
بين الخاصة والعامة قال ابن ابي الحديد روى ابو عمرو محمد بن عبد الواحد الزاهد
اللغوي غلام ثعلب ورواه ايضا محمد بن حبيب في اماليه ان رسول الله صلعم
لما فر معظم اصحابه عنه يوم احد كثرت عليه كتائب المشركين وقصدته كتيبة
من بني كنانة ثم من بني عبد مناف بن كنانة فيها بنو سفيان بن عوف وهم
خالد بن ثعلب وابو الشعثاء بن سفيان وابو الحمراء بن سفيان وغراب بن
سفيان فقال رسول الله ص يا علي اكفني هذه الكتيبة فحمل عليها وانها لتقارب

خمسين فارسًا وهو عليه السلم راجل فما زال يضربها بالسيف فتفرق عنه
ثم تجتمع عليه هكذا مرارا حتى قتل بنى سفيان بن عويف الاربعة وتمام
العشرة منها ممن لا يعرف باسمائهم فقال جبرئيل لرسول الله صم ان هذه للمواساة
لقد عجبت الملائكة من مواساة هذا الفتى فقال رسول الله صم وما يمنعه
وهو منى وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما قال وسمع ذلك اليوم صوت
من قبل السماء لا يرى شخص الصارخ به ينادى مرارا لا سيف الا ذو الفقار
ولا فتى الا على فسئل رسول الله صم عنه فقال هذا جبرئيل قلت وقد روى
هذا الخبر جماعة من المحدثين وهو من الاخبار المشهورة ووقفت عليه
فى بعض مغازى محمد بن اسحق ورأيت بعضها خاليا عنه وسالت شيخى
عبد الوهاب بن سكينة عن هذا الخبر فقال الخبر صحيح فقلت له فما بال الصحاح
لم تشتمل عليه قال وكلما كان صحيحا تشتمل عليه كتب الصحاح كم قد اهمل
جامعوا الصحاح من الاخبار الصحيحة انتهى كلامه [illegible] ضعيف
قوله ادعوا الى قتادة هو من اكابر محدثى العامة من تابعى البصرة روى
عن انس وابى الطفيل وسعيد بن المسيب والحسن البصرى قوله ان كان
فى العرب يومئذ من هو اعز منهم لعله لعنه الله حملته الحمية والكفر على ان
يتعصب للمشركين بانهم لم يذلوا بقتل هؤلاء بل كان فيهم اعز منهم او غرضه
الحمية لابى سفيان وساير بنى امية وخالد بن الوليد فانهم كانوا يومئذ بين
المشركين ويحتمل ان يكون مراده ان غلبة رسول الله صم وهو سيد العرب
كان يكفى لعزهم ولم يذلوا بفقد هؤلاء قوله وقد اعلم اى جعل لنفسه او لفرسه علامة

يعلم

يعلم بها قال الفيروزابادى اعلم الفرس علق عليه صوفا ملونا فى الحرب ونفسه
وسمها بسيماء الحرب كعلمها وقال الجوهرى اعلم الفارس جعل لنفسه علامة الشجعان
فهو معلم قوله ما تنقم الحرب قال الجوهرى نقمت على الرجل انقم بالكسر فانا ناقم
اذا عتبت عليه يقال ما نقمت منه الا الاحسان وقال الكسائى نقمت بالكسر
لغة ونقمت الامر ايضا ونقمته اذا كرهته وانتقم الله منه اى عاقبه وقال
شمس الفرس شموسا وشماسا اى منع ظهره فهو فرس شموس ورجل شموس
صعب الخلق وقال الفيروزابادى نقم منه كضرب وعلم وانتقم عاقبه اقول
الظاهر ان كلمة ما للاستفهام ويحتمل على بعد ان تكون نافية وما لها واحد
اى لا ينقدر الحرب التى لا يقدر عليها بسهولة ولا تطيع المرء فيما يريد منها ان
تنقم منى او ان تعيبنى اى تظهر عيبى قوله بازل عامين حديث السن الظاهر
انهما حالان عن الضمير المجرور فى قوله منى وقد روى هذا عن امير المؤمنين عليه السلم
ايضا هكذا قد عرف الحرب العوان انى بازل عامين حديث السن سنحنح
الليل كانى جنى استقبل الحرب بكل فن معى سلاحى ومعى مجنى وصارم يذهب
كل ضغن امضى به كل عدو عنى بمثل هذا ولدتنى امى وقال الجزرى ومنه
حديث على بن ابى طالب بازل عامين حديث السن البازل من الابل الذى
تم له ثمان سنين ودخل فى التاسعة وحينئذ يطلع نابه وتكمل قوته ثم يقال له
بعد ذلك بازل عام وبازل عامين يقول انا مستجمع الشباب مستكمل القوة
قوله وكانت امه قشيرية اى لذلك قال ابن اخى لان خالدا كانت امه من
قبيلته والاصوب ما فى بعض النسخ قسرية لان خالد بن عبد الله مشهور بالقسرى

كما مر فى صدر الحديث ايضا قوله انكم تجهزونا التجهيز اعداد ما يحتاج اليه
المسافر او العروس او الميت ويحتمل ان يكون من قولهم اجهز على الجريح اى اثبت
قتله واسرعه وتمم عليه قوله عم انا ابن ذى الحوضين يعنى اللذين صنعهما عبد
المطلب عند زمزم لسقاية الحاج قوله عم فى العام السغب الظاهر انه بكسر
الغين اى عام القحط والمجاعة قال الفيروزابادى سغب كفرح ونصر جاع او لا
يكون الا مع تعب فهو ساغب وسغبان وسغب قوله عم او فى بميعادى
اى مع الرسول فى نصره قوله عم واحمى عن حسبى اى ادفع العار عن احسابى و
احساب آبائى ويحتمل على بعد ان يقرا بكسر السين اى عن ذى حسب هو الرسول
صلى الله عليه وآله الثانى والتسعون حديث آدم عليه السلم مع الشجرة مجهول
قوله عم نسى فاكل منها اعلم ان اقوى شبه المخطئين لانبياء الله صلوات الله
عليهم الظواهر الدالة على عصيان آدم عليه السلم وحملوها على ظواهرها بناء على اصلهم
من عدم وجوب عصمة الانبياء عليهم السلام وضبط القول فى ذلك ان الاختلاف
فى هذا الباب يرجع الى اقسام اربعة احدها ما يقع فى باب العقايد وثانيها
ما يقع فى التبليغ وثالثها ما يقع فى الاحكام والفتيا ورابعها فى افعالهم وسيرهم
اما الكفر والضلال فى الاعتقاد فقد اجمعت الامة على عصمتهم عنها قبل النبوة
وبعدها غير ان الازارقة من الخوارج جوزوا عليهم الذنب وكل ذنب عندهم
كفر فلزمهم تجويز الكفر عليهم بل يحكى عنهم انهم قالوا يجوز ان يبعث الله نبيا
علم انه يكفر بعد نبوته واما النوع الثانى وهو ما يتعلق بالتبليغ فقد اتفقت
الامة بل جميع ارباب الملل والشرايع على وجوب عصمتهم عن الكذب والتحريف

يحتمل

فيما يتعلق بالتبليغ عمدا وسهوا الا القاضى ابا بكر فانه جوز ما كان من ذلك
على سبيل النسيان وفلتات اللسان واما النوع الثالث وهو ما يتعلق
بالفتيا فاجمعوا على انه لا يجوز خطاؤهم فيه عمدا وسهوا الا شرذمة قليلة من العامة
واما النوع الرابع وهو الذى يقع فى افعالهم فقد اختلفوا فيه على خمسة اقوال
الاول مذهب اصحابنا الامامية وهو انه لا يصدر عنهم الذنب لا صغيرة ولا كبيرة
ولا عمدا ولا نسيانا ولا لخطاء فى التاويل ولا للاسهاء من الله سبحانه ولم يخالف
فيه الا الصدوق وشيخه محمد بن الحسن بن الوليد رحمهما الله فانهما جوزا
الاسهاء لا السهو الذى يكون من الشيطان وكذا القول فى الائمة الطاهرين
عليهم السلم الثانى انه لا يجوز عليهم الكباير ويجوز عليهم الصغاير الا الصغايرة
الخسيسة المنفرة ~~كسرقة التفرة~~ كسرقة حبة او لقمة وكل ما ينسب فاعله الى الدناءة
والضعة وهذا قول اكثر المعتزلة الثالث انه لا يجوز ان ياتوا بصغيرة ولا كبيرة
على جهة العمد لكن يجوز على جهة التاويل او السهو وهو قول ابى على الجبائى
الرابع انه لا يقع منهم الذنب الا على جهة السهو والخطاء لكنهم ماخوذون بما يقع
منهم سهوا وان كان موضوعا عن اممهم لقوة معرفتهم وعلو رتبتهم وكثرة
دلائلهم وانهم يقدرون من التحفظ على ما لا يقدر عليه غيرهم وهو قول النظام
وجعفر بن مبشر ومن تبعهما الخامس انه يجوز عليهم الكباير والصغاير عمدا او
سهوا وخطا وهو قول الحشوية وكثير من اصحاب الحديث من العامة ثم
اختلفوا فى وقت العصمة على ثلثة اقوال الاول انه من وقت ولادتهم الى ان يلقوا
الله سبحانه وهو مذهب اصحابنا الامامية الثانى انه من حين بلوغهم ولا يجوز

عليهم الكفر والكبيرة قبل النبوة وهو مذهب كثير من المعتزلة الثالث انه وقت
النبوة واما قبله فيجوز صدور المعصية عنهم وهو قول اكثر الاشاعرة ومنهم
الفخر الرازى وبه قال ابو هذيل وابو على الجبائى من المعتزلة اذا عرفت هذا
فاعلم ان العمدة فيما اختاره اصحابنا من تنزيه الانبياء والائمة عليهم السلم عن كل
ذنب ودناءة ومنقصة قبل النبوة وبعدها قول ائمتنا سلام الله عليهم بذلك
المعلوم لنا قطعا باجماع اصحابنا رضوان الله عليهم مع تاييده بالنصوص
المتظافرة حتى صار ذلك من قبيل الضروريات فى مذهب الامامية وقد
استدل عليه اصحابنا بالدلايل العقلية وقد اوردنا بعضها فى شرح كتاب الحجة
ومن اراد تفصيل القول فى ذلك فليرجع الى كتاب الشافى وكتاب تنزيه الانبياء
وغيرهما من كتب اصحابنا والجواب مجملا عما استدل به المخطئون من اطلاق
لفظ العصيان والذنب فيما صدر عن ادم عم هو انه لما قام الدليل على عصمتهم
نحمل هذه الالفاظ على ترك المستحب والاولى او فعل المكروه مجازا والنكتة فيه
كون ترك الاولى ومخالفة الامر الندبى وارتكاب النهى التنزيهى منهم مما يعظم
موقعه لعلو درجتهم وارتفاع شانهم واما النسيان الوارد فى هذه الاية فقد
ذكر جماعة من المفسرين ان المراد به الترك وقد ورد فى كثير من الاخبار ايضا
منها ما رواه على بن ابرهيم عن ابيه عن احمد بن محمد عن على بن الحكم عن المفضل
بن صالح عن جابر عن ابى جعفر عم فى قول الله ولقد عهدنا الى ادم الاية قال
عهد اليه فى محمد والائمة من بعده فترك ولم يكن له عزم فيهم انهم هكذا وانما سمى
اولى العزم لانه عهد اليهم فى محمد واوصيائه من بعده والقائم عليهم السلم

وسيرته

وسيرته فاجمع عزمهم ان ذلك كذلك وقال الجزرى اصل النسيان الترك
وقال البيضاوى ولقد عهدنا الى ادم ولقد امرناه يقال تقدم الملك اليه
واوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه اذا امره واللام جواب قسم محذوف من
قبل هذا الزمان فنسى العهد ولم يعن به حتى غفله او ترك ما وصى به من الاحتراز
عن الشجرة ولم نجد له عزما تصميم رأى وثبات على الامر اذ لو كان ذا عزيمة و
تصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تغريره انتهى قوله عم قد قضيت على صيغة
المخاطب المعلوم او على صيغة الغيبة المجهول والاول اظهر وكذا الفعل الثانى
يجرى فيه الاحتمالان قوله تعالى والاسم الاكبر اى الاسماء العظام او كتب الانبياء
وعلومهم كما فسر به فى خبر تقدم فى كتاب الحجة قوله عم فرفع خمسا وعشرين
تكبيرة اى وجوبه او عموم مشروعيته فلا ينافى ما فعله الرسول صلى الله عليه
واله فى بعض الموارد لبعض الخصوصيات ويحتمل ان يكون السبع والتسع
للتشريك فى الصلوة لجنازة اخرى احضرت بعد الرابعة او بعد الثانية
قوله عم ان يتعاهد التعاهد المحافظة وتجديد العهد والمواظبة
على تلاوتها كى لا تندرس ولا تنسى قوله عم فيتعاهدون اى المؤمنون
بعضهم مع بعض مستخفين من قابيل واتباعه قوله عم من الانبياء اى
كثير منهم او جماعة منهم قوله عم فان الله عز وجل يجيبه اى هودا او من
اتبعه قوله ليجعلها فى بعض النسخ بصيغة الغيبة وهو الاظهر وفى اكثرها
بصيغة المتكلم اى هديناه لتعيين الخليفة لنجعل الخلافة فى اهل بيته
قوله وامن العقب وفى بعض النسخ وامر اى امر هود العقب بتعاهد

الوصية لابرهيم قوله عم وهو قوله عزوجل وما قوم لوط ظاهره انه لبيان
انه قد كان بين هود وابرهيم انبياء ومنهم لوط عم وهو مخالف لغيره من
الاخبار الدالة على ان لوطا عم كان بعثه بعد بعثة ابرهيم وكان معاصرا
له ويحتمل ان يكون الغرض الاشارة الى الايات الدالة على بعثة ابرهيم عم
ومن امن به من الانبياء وغيرهم قوله عم وجرى لكل نبي ما جرى لنوح
اى الوصية والامر بتعاهدها وكتمانها قوله عم ثم ارسل الرسل تترى اى
متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو
كتولج والالف للتانيث لان الرسل جماعة قوله تعالى فاتبعنا بعضهم
بعضا اى فى الاهلاك قوله تعالى وجعلناهم احاديث اى لم يبق منهم الا حكايات
يسمر بها وهو اسم جمع للحديث او جمع احدوثة وهو ما يتحدث به تلهيا وتعجبا
قوله عم واثنان قايمان اى بنيان ولا ينصرانه تقية او لعدم قدرتهم على
ذلك او رجلان من القوم واقفان فلا ينزجرانه لعدم مبالاتهم قوله عم
ويقوم سوق قتلهم اخر النهار الظاهر سوق بقلهم كما روى فى غيره اى كانوا
لا يبالون بذلك بحيث كان يقوم بعد قتل سبعين نبيا جميع اسواقهم حتى
سوق بقلهم الى اخر النهار وعلى ما فى اكثر النسخ لعل المراد ان السوق الذى قتلوا
فيه كان قايما الى اخر النهار او ربما ياخذون فى قتلهم اخر النهار فيقتلون فى
هذا الزمان القليل مثل هذا العدد الكثير وعلى الاخيرين يكون سوق القتل
كناية عن المعركة التى اقاموها لقتلهم ولا يخفى بعدهما قوله عم يعنى فى التورية
الظاهر ان قوله يعنى زيد من النساخ قوله عم حتى بلغت اى سلسلة الانبياء

لعدم اعتنائهم بذلك او المراد انه ربما كان يمتدون قتلهم الى اخر النهار م

اوالنبوة

النبوة او الابشارة قوله عم وذلك قول الله اى آل ابرهيم هم آل محمد عليهم السلم
وهم الذرية التى بعضها من بعض وقد وردت به الاخبار المستفيضة عنهم
عليهم السلم قوله عم وان الله لم يجعل العلم جهلا اى لم يجعل العلم مبنيا على الجهل
بان يكون امر الحجة مجهولا لا يعلمه الناس ولا يبينه لهم او لم يجعل العلم مخلوطا
بالجهل بل لا بد ان يكون العالم عالما بجميع ما يحتاج اليه الخلق ولا يكون
اختيار مثله الا منه تعالى وقيل المراد ان الله تعالى لم يبن احكامه على ظنون
الخلق والا لكان العلم جهلا اذ الظن قد يكون باطلا فيكون جهلا لعدم مطابقته
للواقع وامر عباده باتباع العلم وهو اليقين المطابق للواقع قوله ولقد اتينا
اقول فى القرآن فقد اتينا فى سورة النساء ولعله من النساخ وطما ما سيأتى
من قوله ولقد اتينا آل ابرهيم الكتاب والحكم والنبوة فليس فى القرآن اصلا
فهو ايضا اما من الرواة او فى قرائتهم عليهم السلام كان على هذا الوجه قوله جعل ايضا م
الله فيهم البقية اى بقية علوم الانبياء وآثارهم ويحتمل ان يكون اشارة الى قوله
تعالى بقية الله خير لكم وفسرت فى الاخبار الكثيرة بالائمة عليهم السلم قوله وفيهم
العاقبة كما قال تعالى والباقية للمتقين قوله عم والعلماء ولولاة الامر لعل
قوله والعلماء معطوف على العاقبة وقوله والهداة معطوف على قوله لولاة
الامر وفى بعض النسخ والعلماء وهو اظهر وفى اكمال الدين وغيره هكذا فيهم
العلماء وولاة الامر واستنباط العلم والهداة وهو اصوب قوله عم فهذا شان
الفضل بضم الفاء وتشديد الضاد المفتوحة جمع فاضل كخلص وغيب قوله
عم والمتكلفين عطف على الجهال اى جعل المتكلفين ولاة امر الله قوله عم و

صيتہ الله اى هذه الامور المذكورة سابقا وصيتہ من الله اخذها كل امامٌ
ونبى عمن قبله ووجب على الناس قبولها وقوله فقال عزوجل بيان
لما ينطق به الكتاب فقوله وصيتہ الله مرفوع خبر مبتدا محذوف ويحتمل ان
يكون منصوبا حالا عن اسم الاشارة وفى اكمال الدين هكذا ووصية الله
خبرت بذلك فى العقب من البيوت التى رضيها الله تبارك وتعالى على الناس
فتال الى اخر ما فى المتن ولعله لظهر قوله عم فانه وكل بالفضل يحتمل ان
يقرأ وكل بالتخفيف ويكون البآء بمعنى الى اى وكل الايمان والعلم الى الافاضل
من اهل بيته وبالتشديد على سبيل القلب او تخفيف الفضل فيكون
قوله من اهل بيته مفعولا لقوله وكل اى وكل جماعة من اهل بيته بالفضل
وهو العلم والايمان وانما احتجنا الى هذه التكلفات لان الظاهر من كلامهم
عليه السلم بعد ذلك انه عم فسر القوم بالائمة عليهم السلم ولعل البآء فى قوله
بالفضل من زيادة النساخ قوله عم من اهل بيتك هو مبتداء وخبره قوله
علماء امتك ~~قوله عم من اهل بيتك هو مبتداء وخبره قوله علماء امتك~~ وفى
اكمال الدين هكذا وجعلنا اهل بيتك بعدك علم امتك قوله عم وسالهم
اجر المودة كان فيه حذفا وايصالا اى سال لهم وفى اكمال الدين وجعل
لهم اجر المودة فلا يحتاج الى تكلف قوله عم وطريق ربكم كانه معطوف
على الحجة اى يكون لكم طريق الى ربكم فى الدنيا او الطريق الموصل الى الجنة
فى الاخرة ويحتمل ان يكون خبر مبتداء محذوف اى هم طريق ربكم وفى اكمال
الدين يكون هكذا وتكون لكم به حجة يوم القيمة والفوز فانهم صلة بينكم

وبين

وبين ربكم ولا تصل الولاية الى الله عزوجل الا بهم قوله عم لا يصل ولاية الى الله
عزوجل الا بهم لعل المراد انه لا تقبل ولاية الله الا بولايتهم او لا يصل ولاية الى
الله الا اذا انضافت بهم فلا يقبل الا ولايتهم الثالث والتسعون مجهول قوله
وكان معه نافع هو نافع بن سرجس مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب كان
ديلميا وهو من التابعين المذنبين والعامة رووا عنه اخبارا كثيرة ومعظم
رواياته عن ابن عمر وهو من الثقات عندهم وكان ناصبيا خبيثا
معاندا لاهل البيت عليهم السلم ويظهر من اخبارنا انه كان يميل الى راى
الخوارج كما يدل عليه هذا الخبر ايضا قوله فتداك عليه الناس اى
ازدحموا قوله عم اما فى تولى خمسمائة سنة اقول هذا هو الذى دلت
عليه اكثر اخبارنا فى قدر زمان الفترة وقد روى الصدوق فى كتاب
اكمال الدين عن ابيه عن محمد بن يحيى العطار عن يعقوب بن يزيد عن ابن
ابى عمير عن سعد بن ابى خلف عن يعقوب بن شعيب عن ابى عبد الله
عليه السلم قال كان بين عيسى وبين محمد صلوات الله عليهما خمسمائة عام
وهذا هو الصحيح وروى عن اسمعيل بن ابى رافع عن ابيه عن النبى
صلى الله عليه وآله انه قال كانت الفترة بين عيسى وبين محمد صلى الله عليه وآله اربعمائة سنة و
ثمانين سنة وهذا الخبر وان كان عاميا يمكن حمله على انه لم يحسب
فيه بعض زمان الفترة منها القرب العهد بعيسى واما العامة فقد
اختلفوا فيه على اقوال فقيل ستمائة سنة عن الحسن وقتاده وقيل خمسمائة
وستون سنة عن قتاده فى رواية اخرى وقيل اربعمائة وبضع وستون

سنة عن الضحاك وقيل خمسمائة وشئ عن ابن عباس وقيل كان
بين ميلاد عيسى ومحمد ص خمسمائة وتسع وستون سنة وكان بعد
عيسى اربعة من الرسل فكان من تلك المدة مائة واربع وثلثون
سنة نبوة وسايرها فترة عن الكلبى قوله تعالى واسئل من ارسلنا
من قبلك من رسلنا ذكر اكثر المفسرين ان المراد السؤال عن اممهم
وعلماء دينهم ولا يخفى انطباق ما ورد فى الخبر وعدم احتياجه الى
التكلف قوله عم واقام شفعا يدل على تكرار التهليل فى اخر الاقامة
كما يدل عليه بعض الاخبار ويمكن حمله على ان المراد كون اكثره
شفعا ردا على بعض العامة القايلين بان فصولها كلها وتر قوله
عم تفطرت بالغمام التفطر التشقق اى تشققت السماء بسبب
الغمام او عنه بان يكون الباء بمعنى عن وظاهره ان الغمام
اولا نزل من السماء ونظيره ما قاله تعالى فى وصف يوم القيمة
ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ويحتمل ان يكون
المراد بالغمام المطر مجازا قوله فارخت عزاليها قال فى مصباح اللغة عليه السلم
العزلاء وزان حمراء فم المزادة الاسفل والجمع العزالى بفتح اللام وكسرها
وارسلت السماء عزاليها اشارة الى شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله
من افواه المزادات قوله عم وتفهقت قال الفيروزابادى فهق الاناء كفرح
فهقا ويحرك امتلاء وفى اكثر النسخ وتفيهقت ولعل المراد انها فتحت
افواهها لكن كان القياس تفوهت ولعله تصحيف قوله عم ارضا

بيضاء خبزة رواه على بن ابرهيم فى تفسيره عن ابيه عن ابن محبوب عن
الثمالى عن ابى الربيع وفيه فقال ابو جعفر عم بخبزة بيضاء ياكلون منها
حتى يفرغ الله من حساب الخلايق اقول هذا التفسير ورد فى اخبار
كثيرة منها ما رواه الطبرسى فى كتاب الاحتجاج عن عبد الرحمن بن
عبد الله الزهرى قال حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام
متكئا على يد سالم مولاه ومحمد بن على بن الحسين جالس فى المسجد فقال
له سالم يا امير المؤمنين هذا محمد بن على بن الحسين فقال له هشام
المفتون به اهل العراق قال نعم قال اذهب اليه فقل له يقول لك
امير المؤمنين ما الذى ياكل الناس ويشربون الى ان يفصل بينهم
يوم القيمة فقال ابو جعفر عم يحشر الناس على مثل قرصة البر النقى فيها
انهار متفجرة ياكلون ويشربون حتى يفرغ من الحساب قال فراى هشام
انه قد ظفر به فقال الله اكبر اذهب اليه فقل له ما اشغلهم عن الاكل
والشرب يومئذ فقال له ابو جعفر عم هم فى النار اشغل ولم يشغلوا
عن ان قالوا افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله فسكت هشام
لا يرجع جوابا وروى البرقى فى كتاب المحاسن عن ابيه عن ابن ابى
عمير عن هشام عن زراره انه سال ابرش الكلبى ابا جعفر عم عن ذلك
فاجاب نحوا مما فى الكتاب وروى ايضا عن ابيه عن القاسم بن عروة
عن عبد الله بن بكير عن زرارة قال سالت ابا جعفر عم عن قول الله
عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل خبزة نقى ياكل الناس

منها حتى يفرغ الناس من الحساب فقال له قائل انهم لفى شغل يومئذ
عن الاكل والشرب قال ان الله خلق ابن ادم اجوف فلابد له من
الطعام والشراب اهم اشد شغلا يومئذ ام فى النار فقد استغاثوا
والله يقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس
الشراب وروى العياشى فى تفسيره عن عبدالله بن سنان عن ابى
عبدالله عليه السلم مثله وروى بسند اخر سؤال الابرش عن ابى جعفر عم وروى عن زرارة عن ابى جعفر عليه السلم
قال سألته عن قول الله يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل
خبزة نقية ياكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب قال الله ما
جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وروى عن ثوير بن ابى فاختة عن
على بن الحسين عليهما السلم قال تبدل الارض غير الارض يعنى بارض لم
تكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها
اول مرة فيمكن ان يحمل هذا الخبر على التقية او على ان هذا بيان
حال غير ارض المحشر من ساير اجزاء اهل الارض وروى الشيخ فى
التهذيب عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن داود بن فرقد
عن رجل عن سعيد بن ابى الخطيب ان اباعبدالله عليه السلام
قال لابن ابى ليلى ما تقول اذا جئ بارض من فضة وسموات من
فضة ثم اخذ رسول الله ص بيدك فاوقفك بين يدى ربك وقال
يا رب ان هذا قضى بغير ما قضيت تمام الخبر ويمكن حمله على انه عم
قال ذلك موافقا لما كان يعتقده ابن ابى ليلى الزاما عليه او على ان

هذا مختص بجماعة من المجرمين يعذبون بذلك هذا ما ورد فى اخبارنا
واما العامة فقد رووا عن امير المؤمنين عم انهما تبدلان ارضا من
فضة وسماء من ذهب وعن ابن مسعود وانس يحشر الناس على ارض بيضاء
لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن ابن عباس هى تلك الارض وانما تغير
صفاتها ورووا عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال تبدل الارض
غير الارض فتبسط وتمد مد الاديم العكاظى لا ترى فيها عوجا ولا امتا قوله عم
اخبرنى متى لم يكن الظاهر ان السايل سال عن ابتداء وجوده تعالى فاجاب
عليه السلم بان ابتداء الوجود انما يكون لمن كان له عدم قبل الوجود والله تعالى
ازلى لا يجوز عليه العدم او انه سأل عن مدة زمان وجوده فاجاب عم بانه
ليس لوجوده نهاية فى الازل والا كان معدوما قبلها قوله عليه السلم ما تقول
فى اصحاب النهروان اراد عم الاحتجاج عليه فيما كان يعتقده من راى الخوارج
فقال ان قلت ان الخوارج قتلهم امير المؤمنين صلوات الله عليه بحق فقد
ارتددت ورجعت عن مذهبك وان قلت ان قتلهم كان باطلا فقد نسبت
البطلان والقتل بغير حق الى على عم وكفرت بذلك وكان هذا منه عم اخذا
فى الاحتجاج واراد ان يثبت بالبرهان عليه كفره بهذه العقيدة فلم يقف ليتم
عليه الحجة انما لعلمه بانه عم يغلب عليه فى الحجة ويفتضح بذلك او لانه كان
لا يظهر هذا الرأى لكل احد وكان يخفيه فخاف ان يشتهر بذلك ويكفره الناس
ويحتمل ان يكون غرضه عم الاحتجاج عليه بان عامة المسلمين يحكمون بكفره
بذلك سوى شذاذ من الخوارج حتى الخليفة الذى ادعى ظاهرا حقيته فانهم لم يكونوا

يخطئون امير المؤمنين صلوات الله عليه ظاهرا فى قتال الخوارج الرابع والتسعون
مجهول وضمير عنه راجع الى احمد بن محمد بن خالد ورواه على بن ابرهيم عن ابيه
عن اسمعيل بن ابان مثله بادنى تغيير ورواه السيد ابن طاوس فى كتاب
امان الاخطار عن كتاب دلايل النبوة لمحمد بن جرير الطبرى الامامى باسناده
عن الصادق عليه السلم فى خبر طويل مشتمل على معجزات كثيرة منه عليه السلام
واورده الراوندى ايضا فى كتاب الخرايج والجرايح وقد اوردناها جميعا
فى كتاب بحار الانوار فى ابواب تاريخ الباقر عليه السلم قوله فانزل معه اى
فى بيته او المراد انه اجلسه معه فى سريره ويؤيده ان فى التفسير وكان ينزله
معه وفى امان الاخطار لما دخل عليه قال له الى يا محمد فصعد ابى الى السرير
وانا اتبعه فلما دنى من هشام قام اليه واعتنقه واقعده عن يمينه قوله
فتنح ابو جعفر عم لعله عم انما فعل ذلك لئلا يعرفوه قوله ثم ربطوا عينيه
لعلهم ربطوا حاجبيه فوق عينيه كما فى الخرايج فراينا شيخا سقط حاجباه
على عينيه من الكبر وفى امان الاخطار قد شد حاجبيه بحريرة صفراء و
يحتمل ان يكون المراد ربط اشفار عينيه فوقهما لتنفتحا او ربط ثوب شفيف
على عينيه بحيث لا يمنع رؤيته من تحته لئلا يضره نور الشمس لاعتياده بالظلمة
والاول اظهر معنى وان كان تطبيق اللفظ عليه يحتاج الى تقدير وتكلف قوله
لملئ اى جدير بان يسال عنه قوله عم ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس
هذا لاينافى ما نقله العلامة وغيره من اجماع الشيعة على كونها من ساعات
النهار لان الظاهر ان المراد بهذا الخبر انها ساعة لا تشبه شيئا من ساعات

الليل

الليل والنهار بل هى شبيهة بساعات الجنة وانما جعلها الله فى الدنيا ليعرفوا
بها طيب هواء الجنة ولطافتها واعتدالها على انه يحتمل ان يكون عم اجاب
السايل على ما يوافق عرفه واعتقاده ومصطلحه قوله عم هذه لخمسين سنة
اى لتتمة الخمسين وفى التفسير كان حمل امها على ما وصفت ووضعتها على ما
وصفت وعاش عزرة وعزير ثلثين سنة ثم امات الله عزيرا مائة سنة و
بقى عزرة يحيى ثم بعث الله عزيرا فعاش مع عزرة عشرين سنة وفى امان الاخطار
انه عاش قبل موته خمسا وعشرين سنة وبعده ايضا مثل ذلك وفى الخرايج
بعد ذلك فخر الشيخ مغشيا عليه فقام ابى وخرجنا من الدير فخرج الينا جماعة
من الدير وقالوا يدعوك شيخنا فقال ابى ما لى بشيخكم من حاجة فان كان
له عندنا حاجة فليقصدنا فرجعوا ثم جاؤا به واجلس بين يدى ابى فقال
ما اسمك قال محمد قال انت محمد النبى قال لا انا ابن ابنته قال ما اسم امك
قال امى فاطمة قال من كان ابوك قال اسمه على قال انت ابن اليا بالعبرانية
وعلى بالعربية قال نعم قال ابن شبر او شبير قال انى ابن شبير قال الشيخ اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا رسول الله الخامس والتسعون
رواه بثلثة اسانيد فى الاول ضعف والثانى حسن كالصحيح وفى الثالث
ضعف او جهالة لكن مجموع الاسانيد لتقوى بعضها ببعض فى قوة الصحيح
ورواه الصدوق بسند صحيح قوله عم بعظمته ونوره ابصر قلوب المؤمنين اى
ابصار قلوب المؤمنين وادراكهم للمعارف الربانية انما هو بما جعل فيها من
نوره وافاض عليها بقدرته وتجلى لها من عظمته قوله عم وبعظمته ونوره عاداه

الجاهلون اى نوره ودوام ظهوره وصار سببا لانكار الجاهلين لان وجود
الشئ بعد عدم وعدم بعد وجوده سبب لعلم القاصرين باسناد ما يعدم
عند عدم الغير كما ان الشمس لو لم يكن لها غروب لانكر الجاهل كون نور العالم
بالشمس فلما صار الهوآء بعد غروبه مظلما حكم بكون النور منها فكذلك
شمس عالم الوجود لاستمرارا فاضته وبقاء ذلك النظام المستمر به يقول الجاهل
لعل هذا الصنع حدث بلا صانع وهذا النظام قام بلا مدبر وكذا عظمته منعت
العقول عن الاحاطة به فتحيروا فيه واثبتوا له ما لا يليق بذاته وصفاته تعالى و
يحتمل ان يكون المراد ان كثرة النور تمنع عن ادراك القاصرين وفرط الظهور يغلب
على مدارك العاجزين فكما ان الخفاش لضعف بصره لا ينتفع بنور الشمس فكذا
الاذهان القاصرة لضعفها نوره الباهر يغلب عليها فلا تحيط به وبعبارة اخرى
لما كان تعالى في غاية الرفعة والنور والعظمة والجلال والجاهلون في نهاية
الانحطاط والنقص والعجز فلذا بعدوا عن معرفته لعدم المناسبة فانكروه
وحصل بينهم وبينه تعالى بون بعيد فجحدوه فضعف بصيرتهم حجبهم عن انوار
جلاله ونقصهم منعهم عن ادراك كماله قوله عم وبعظمته ونوره ابتغى من في السموات
الخ هذه الفقرة قريبة في المآل من الفقرة السابقة والحاصل ان عظمته
ونوره وظهوره دعت العباد الى الاقبال الى جنابه لكن لفرط نوره وعظمته
ووفور جهلهم وقصورهم وعجزهم صاروا حيارى فيما يتوسلون به اليه من
الاعمال والاديان فمنهم مصيب برشده ومنهم مخطئ بغيه فكل منهم يطلبونه لكن
كثير منهم اخطئوا السبيل وضلوا عن قصد الطريق فهم يسعون على خلاف

جهة الحق عامهين ويتوسلون بما يبعدهم عن المراد جاهلين قوله عم عرف
ووصف دينه محمد كذا في بعض النسخ فقوله عرف بتخفيف الراء اى عرف محمد
دينه ووصفه وفي بعض النسخ عزّ ووصف اى عز هو تعالى ووصف للخلق
دينه محمد وفي بعض النسخ محمدا بالنصب فعرف بتشديد الرآء والاول اظهر
واصوب قوله عم وحفظ مودة كانه معطوف على قوله منزلة اى جعلت
تحفظ مودة امرا سترعاكه وهو دينه ويمكن ان يقرا حفظ على صيغة الماضي
ليكون معطوفا على قوله انزلت قوله عم كنت منها على صيغة التكلم قوله عم وجاء
سلطان ذى السلطان اى كنت اتقى هذه الظلمة في ان اكتب جوابك لكن
في تلك الايام دنى اجلي وانقضت ايامي ولا يلزمني الآن التقية وجاء سلطان
الله فلا اخاف من سلطانهم قوله عم المذمومة الى اهلها لعل المراد انها مذمومة
بما يصل منها الى اهلها الذين ركنوا اليها كما يقال استذم اليه اى فعل ما يذمه
على فعله ويحتمل ان تكون الى بمعنى اللام او بمعنى عند اى انما هي لهم بئست الدار
واما للصالحين فنعمت الدار فانهم فيها يتزودون لدار القرار قوله عم اوحار شا
عليهم التحريش الاغراء على الضرر والحرش الصيد ويطلق على الخديعة المعنى الاول
هنا انسب ولعل الحرش ايضا جاء بهذا المعنى وان لم يذكر فيما عندنا من كتب
اللغة قوله ولا شاك بالتخفيف من الشكاية او بالتشديد اى لا اشك في وقوع
ما قضى وقدر بل اعلمه يقينا او لا اشك في خيرته قوله عم وسالت عن رجلين
يعني ابا بكر وعمر عليهما اللعنة اغتصبا رجلا يعني امير المؤمنين عليه السلم ما لا يعني
الخلافة وما يتبعها من الاموال والغنايم والولايات والاحكام قوله عم حتى حملا

اياه لعل المراد تكليفه عم بالبيعة فان معناه ان يحمل الخلافة التى هى حقه
على ظهره ويسلمها اليهم فى منازلهم ويحتمل ان يكون المراد تكليفهم اياه عم حمل
ما كانوا يعجزون عنه من اعباء الخلافة من حل المشكلات ورد الشبهات
وفصل القضايا التى اشكلت عليهم قوله عم ايلقفان بذلك كفرا استفهام
من تتمة نقل كلام السايل وقوله فلمن ابتداء الجواب وفى بعض النسخ ليلقفان
باللام المفتوحة اى والله ليكفران بذلك فهذا ابتداء الجواب قوله عم
منه خروجهما من جاهليتهما اى ظاهرا وفى بعض النسخ حالتيهما اى خروجهما
عن حالتى الكفر الصريح الى النفاق الذى هو اشد الكفر والنفاق قوله
عم منهم عارف ومنكر اى ومنهم منكر والمراد بالعارف من علم حقيته عم
وترك نصره كفرا وعنادا وبالمنكر من ضل لجهالته فظنهم محقين فى ذلك
ويحتمل ان يكون المراد بالعارف العارفين العاجزين عن نصره كسلمان
وابى ذر والمقداد فقوله فاولئك على هذا راجع الى المنكرين قوله عم اهل الردة
الاولى اى هم اول المرتدين من هذه الامة قوله عم ماض اى علم ما مضى من
الامور وغابر اى علم ما ياتى وحادث اى ما يحدث لهم فى كل ساعة من العلوم
الفايضة منه تعالى عليهم بتوسط الملك وبدونه وقد سبق شرحه وتفسيره
فى كتاب الحجة قوله عم ولا نبى بعد نبينا اى لا يتوهم ان القاء الملك مستلزم
للنبوة بل يكون للائمة عليهم السلم ولا نبوة بعد نبينا صلى الله عليه وآله قوله عم
فهن عواهر اى زوانى لان تلك السبايا لما سبين بغير اذن الامام فكلهن او
خمسهن للامام ولم يرخص الامام لغير الشيعة فى وطيهن فوطى المخالفين لهن زنا

وهم

وهم زناة وهن عواهر قوله عم نكاح بغير ولى اى نكاحهم للاماء نكاح بغير
ولى لان اولياؤهن ومالكهن الائمة صلوات الله عليهم ويحتمل ان يكون اخبارا
عما كان قضاتهم يفعلون بادعاء الولاية الشرعية من نكاح غير البالغات
ولعله اظهر لان السؤال عنه وقع بعد السؤال عن الاماء قوله وطلاق بغير عدة
اى طلاقهم طلاق فى غير الزمان الذى يمكن فيه انشاء العدة اى طهر غير المواقعة
مع انه تعالى قال فطلقوهن لعدتهن قوله عم فقد احللنا ذلك لكم اى لنفقراء
الشيعة لا لفقراء المخالفين وهو موافق للمشهور بين الاصحاب وقد سبق القول
فيه ويدل ظاهرا على عدم اشتراط العدالة فى المستحق ويحتمل ان يكون المراد
سقوط الزكوة عند فقدان المستحق من اهل الحق بان يكون السايل سال
عن ما اذا لم يوجد المستحق من الشيعة ولا يبعد ان يكون المراد بالزكوة غيرها الخمس صح
عنه تقية قوله عم وسالت عن الضعفاء اى المستضعفين المرجون لامر الله
فقال عم من لم ترفع اليه حجة اى دليل وبرهان او ما يوجب عليهم حجة وان
كان محض العلم بالاختلاف فانه يحكم عقلهم بلزوم التجسس حتى يظهر
عليهم الحق فى ذلك فان لم يفعلوا فقد ثبتت عليهم الحجة قوله عم ولم يعرف
الاختلاف اى اصلا او على وجه الكمال بان عرف ان بين الامة اختلافا لكن
ظن ان ذلك اختلاف يسير وكلهم على الحق كما هو شان كثير من ضعفاء المخالفين
الذين ليس لهم عصبية فى الدين ولا يبغضون المؤمنين ويحبون الائمة ولا يتبرؤن
من اعدائهم وقد مر تحقيق ذلك فى شرح كتاب الايمان والكفر قوله عم فيما بينك
وبينهم لعل المراد انه وان كانت الشهادة فيما بينك وبينهم ولم يعلم بها احد يلزمك

اقامة الشهادة عند المخالفين بقضاة الجور وقيل المراد بقوله فيما بينك وبينهم انه لا يلزمك صو

ايضا اقامتها ويدل بظاهره على جواز اقامة الشهادة عند قضاتهم بل يلزمك
اظهار الحق فيما بينك وبينهم ولا يخفى بعده قوله عم وان خفت على اخيك ضيما
اى ظلما بان كان يعلم مثلا ان المدعى عليه معسر ويعلم انه مع شهادتك يجبره الحاكم
على ادائه فلا يلزم اقامة تلك الشهادة قوله عم وادع الى شرايط الله عز ذكره
بمعرفتنا اى الى الشرايط التى اشترطها الله على الناس بسبب معرفة الائمة من ولايتهم
ومحبتهم واطاعتهم والتبرى من اعدائهم ومخالفيهم ويحتمل ان يكون المراد بالشرايط
الوعد والوعيد والتاكيد والتهديد الذى ورد فى اصل المعرفة وتركها قوله
عم ولا تحصن بحصن ريآء اى لا تتحصن من ملامة الخلق بحصن الاعمال الريائية
وفى بعض النسخ ولا تخضر حصن زنا فالمراد به النهى عن ارتكاب الزنا ما بلغ
وجر وفيه بعد ويمكن ان يقرأ زناء بالتشديد اى هؤلاء المرتكبين للزنا بغصب
حقوق اهل البيت عليهم السلم وفى بعض النسخ ولا تخضر حصن زناد آل محمد الزناد
جمع الزند وهو العود الذى تقتدح به النار وزند تذبيذا كذب وعاقب
فوق حقه فالمعنى لا تخضر حصنا توقد فيه نار الفتنة على اهل البيت عليهم السلم
ولعل الكل تصحيف قوله عم وان كان اقرب اليه منك لعل المراد بالعدو العدو
فى الدين من اهل الباطل المضلين ويحتمل الاعم ايضا اى وان كان ذلك
العدو اقرب اليه منك فى النسب فلا تكله اليه ويحتمل ان يكون كان تامة
اى وان وجد من هو اقرب اليه منك ويقدر على نصره فلا تكله اليه ويحتمل
ان يكون كان تامة اى وان وجد من هو اقرب اليه منك ويقدر على نصره
فلا تكله اليه وانصره بنفسك قوله عم امر به اى ليس تلك من اخلاق المؤمنين

لامر

١٠٥

لآمريها ان توقعوها بالنسبة الى المخالفين او آمر تركها وافراد الضمير باعتبار
ارجاعه الى كل واحد ولعل فيه تصحيفا وفى بعض النسخ وللامر به قوله عم فى
جحفل هو كجعفر الجيش الكبير ويقال كتيبة جرارة اى ثقيلة السير لكثرتها ويمكن
ان يكون المراد بالاعرابى السفيانى وقد يطلق الاعرابى على من يسكن البادية
من العجم ايضا فيمكن ان يكون اشارة الى هلاكو قوله عم فاذا انكسفت الشمس
اشارة الى الانكساف فى غير زمانه الذى هو من علامات ظهور القائم عليه السلم
السادس والثمنون حديث ناذر حسن او موثق كالصحيح قوله اجتويت
المدينة قال الجوهرى اجتويت البلد اذا كرهت المقام به قوله ص شعثا
بكسر العين قال الفيروزابادى الشعث محركة انتشار الامر قوله ص واخذ
السرح السرح بالفتح الماشية قوله لا يكون الامر الاخير اى لا يكون الامر
شيئا الآخر العلة صلم لم ينههم عن الخروج وانما اخبره بوقوع ذلك واحتمل ان يكون
ان لا يكون ذلك من التقديرات الحتمية او اختار خير الآخرة بتحمل مشاق
الدنيا والصبر عليها او كان فى بدو الاسلام ولما يكمل فى الايمان واليقين
ومعرفة كمال سيد المرسلين والاول انسب برفعة شانه قوله ينشد اى
يعدو ولو يسرع فى المشى قوله وبه طعنة جايفة اى بلغت جوف السابع
والثمنون حسن او موثق وهو معطوف على السند السابق وهذه الواقعة
من المشهورات بين الخاصة ورواه الواقدى فى تفسير قوله تع يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم عنكم واتقوا
الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ان رسول الله ص غزا جمعا من بنى ذبيان و

كالصحيح

فكف ايديهم

محارب بذى امر فتحصنوا برؤس الجبال ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله بحيث
يراهم فذهب لحاجته فاصابه مطر فبل ثوبه فنشره على شجرة واضطجع تحته
والاعراب ينظرون اليه فجاء سيدهم دعثور بن الحرث حتى وقف على راسه
بالسيف مشهورا فقال يا محمد من يمنعك منى اليوم فقال الله فدفع جبرئيل
فى صدره ووقع السيف من يده فاخذه رسول الله ص وقام على راسه وقال
من يمنعك منى اليوم فقال لا احد وانا اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله فنزلت الاية وروى ابن شهراشوب عن الثمالى نحوا من ذلك
وزاد فى اخره فسئل بعد انصرافه عن حاله فقال نظرت الى رجل طويل ابيض
دفع فى صدرى فعرفت انه ملك ويقال انه اسلم وجعل يدعو قومه الى الاسلام
قوله عم وشد قال الجوهرى شد عليه فى الحرب يشد شدا اى حمل عليه قوله ردى
عم نفسه اى قلعه قوله ص يا غورث هذا كان اسم ذلك الرجل قال الفيروزابادى
غورث بن الحارث سل سيف النبى ص ليفتك به فرماه الله تعالى بزلخة بين
كتفيه الثامن والتسعون ضعيف قوله عم ورجل يتدارك منيته المنية الموت
والمراد تدارك امر منيته والتهيئة لنزوله ويحتمل ان يكون منصوبة بنزع
الخافض اى يتدارك ذنوبه لمنيته وقد مر هذا الجزء من الخبر فى كتاب
الايمان والكفر وكان فيه يتدارك سيئته بالتوبة قوله عم وانى له العمل
الضمير راجع الى المخالفين المعهودين قوله عم الا ومن عرف حقنا كان الخبر
مقدر اى هو ناج او نحوه ويحتمل ان يكون قوله ودواخل لكنه بعيد قوله
عم وما اكن به راسه اى ستره وصانه عن الحر والبرد قوله عم ودوا انه خطم

اى

اى هم راضون بما قدر لهم من التقتير فى الدنيا ولا يريدون اكثر من ذلك
حذرا من ان يصيبهم سبب الطغيان ثم قوله عم يؤتون ما اتوا قال فى مجمع البيان
اى يعطون ما اعطوا من الزكوة والصدقة وقيل اعمال البر كلها وقلوبهم
وجلة اى خائفة عن قتادة وقال الحسن المؤمن جمع احسانا وشفقة والمنافق
جمع اساءة وامنا وقال ابو عبد الله عم معناه خائفة ان لا يقبل منهم وفى
رواية اخرى يؤتى ما اتى وهو خائف راج وقيل ان فى الكلام حذفا
واضمارا وتاويله وجلة ان لا يقبل منهم لعلمهم انهم الى ربهم راجعون اى
لانهم يوقنون بانهم يرجعون الى الله تعالى يخافون ان لا يقبل منهم و
انما يخافون ذلك لانهم لا يامنون التفريط قوله عم ان قدرت ان لا
تخرج اى لغير ما يلزم الخروج له كطلب المعاش واداء الجمعات والجماعات
وطلب العلم وتشييع الجنائز وعيادة المرضى كما يقتضيه الجمع بين الاخبار
قوله عليه السلم فان عليك فى خروجك اى يلزمك عند الخروج كف
النفس عن هذه الاشياء لتيسر اسبابها بخلاف ما اذا كنت فى بيتك فانه
لا يتيسر غالبا اسبابها لك فلا يلزمك التكلف فى تركها قوله عم ولا تصنع
كانه تاكيد لقوله ولا ترائى ويحتمل ان يكون المراد بالتصنع التزين للناس
والاسراف فى اللباس قال الفيروزابادى التصنع تكلف حسن السمت و
التزين قوله عم نعم صومعة المسلم بيته الصومعة معابد النصارى او مطلق
المعابد قوله عم ان من عرف نعمة الله اى عرف فضل النعمة وان المنعم به هو
الله تعالى فهو شاكر داخل فى قوله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم فيستوجب

المزيد منه تعالى قوله عم بالعافية اى من المعاصى قوله عم وكم من مستدرج
قال الفيروزابادى استدرجه خدعه واستدراج الله تعالى العبد انه كلما
جدد خطيئة جدد له نعمة وانساه الاستغفار وان ياخذه قليلا قليلا ولا
يباغته وفى بعض النسخ بستر الله بالباء الموحدة وفى بعضها بالياء قوله عم
صاحب سلطان اى سلطنة قوله عم وصاحب هوى اى راى مبتدع اتبع
فيه هويه بغير هدى من الله قوله فبكى رجل هو كان مخالفا غير موال للائمة
عليهم السلام فلذا قال له انه لا ينفعه شفاعة الشافعين لعدم كونه على دين
الحق قوله عم كن ذنبا اى تابعا لاهل الحق ولا تكن راسا اى متبوعا لاهل الباطل
قوله عم كل لسانه اى عن غير ما ينفعه قوله تع ولكن اشرح لى عن قلبك الشرح
الكشف والفتح اى اظهر لى ما كتمته من المساوى فى قلبك ليعرفك الناس
والغرض توبيخه بما ستره فى جوفه من المساوى ويظهر للناس محاسن الاخلاق
او المراد اجعل قلبك طاهرا من الادناس لا اراها كذلك قوله تع عما اكره لعل
المراد الدين الفاسد ويحتمل الاعمال ايضا التاسع والتسعون حسن
قوله عم يظل جايعا قال الفيروزابادى ظل نهاره يفعل كذا وليلة سمع فى
الشعر يظل بالفتح وفى بعض النسخ يصل من الصلة والاحسان المائة مجهول
قوله وهو يأكل متكئا لعله كان فعله عم اما لبيان الجواز او لعذر و
ضعف قوله عم لقد كان يجيز من الجايزة بمعنى العطية قوله عم قال يكون
اى يحصل بعد ذلك فنعطيك قوله عم وما اعطى على الله اى معتمدا ومتوكلا
على الله ويحتمل ان تكون على بمعنى عن اى عنه ومن قبله تع قوله ثم تناولني بيده

ق

فى كثير من النسخ من يناوله بيده فلعله بيان وتفسير او بدل لقوله ذلك
او الباء السببية فيه مقدرة اى يسلم ذلك له بان يبعث اليه من يعطيه
بيده ولعله تصحيف قوله عم وان كان صاحبكم يعنى امير المؤمنين عليه السلام
وان مخففة قوله عم ليجلس جلسة العبد يظهر من بعض الاخبار ان المراد
بها الجثو على الركبتين وباكلة العبد الاكل على الحضيض من غير ان يجلس
على فرش مختص به قوله عم القميص السنبلانى قال الفيروزابادى قميص سنبلانى
سابغ الطول او منسوب الى بلد بالروم وفى امالى الصدوق بسند اخر عنه عم
القميصين السنبلانيين وهو اظهر قوله عم فاذا جاز اصابعه قطعه لانه عم
كان لا يحب الفضول فى الثوب وكانت من علامات الكبر قوله عم ولا اقطع
قطيعة اى لنفسه واهله او مطلقا بان يكون الاقطاع من خصايص الرسول
ص والاول اظهر قوله عم فى الكتاب من كتب على عم اى من كتب اعماله التى كان
يعمل بها الحادى والمائة ضعيف قوله عم واشار عليه اى جبرئيل قوله ص فى
الرفيق الاعلى اى احب ان اكون فى الرفيق الاعلى قال الجزرى فى حديث الدعاء
والحقنى بالرفيق الاعلى الرفيق جماعة الانبياء الذين يسكنون اعلى عليين و
هو اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد و
الجمع ومنه قوله تعالى وحسن اولئك رفيقا وقيل معنى الحقنى بالرفيق الاعلى
اى بالله تعالى يقال الله رفيق بعباده من الرفق والرأفة وهو فعيل بمعنى
فاعل ومنه حديث عايشة تقول سمعته عند موته بل الرفيق الاعلى وذلك
انه خير بين البقاء فى الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله الثانى بعد المائة

اومن غير خوان يضع الطعام عليه صح

سيره ونوادره من كتبهم

ضعيف قوله عرضت على بطحاء مكة ذهبا البطحاء مسيل واسع فيه دقاق
الحصى اى قيل له ان اردت نجعل لك تلك البطحاء مملوة من الذهب
او نجعل ارضها وحصاها ذهبا او جعلت له كذلك فلما لم يرد عاد
الى ما كان عليه الثالث بعد المائة حديث عيسى بن مريم حسن او
موثق الان الظاهر ان فيه ارسالا ورواه الصدوق فى اماليه عن
محمد بن موسى بن المتوكل عن عبد الله بن جعفر الحميرى عن محمد بن الحسين
بن ابى الخطاب عن على بن اسباط عن على بن ابى حمزة عن ابى بصير عن ابى
عبد الله عليه السلام فالخبر موثق على الاظهر وهو يؤيد الارسال
ههنا قوله تع انا المسيح بامرى قال الجزرى قد تكرر فيه ذكر
المسيح عم فسمى به لانه كان لا يمسح بيده ذا عاهة الا برأ وقيل لانه
كان امسح الرجل لا اخمص له وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا
بالدهن وقيل لانه كان يمسح الارض اى يقطعها وقيل المسيح الصديق
وقيل هو بالعبرانية مشيحا فعرب قوله تعالى اوصيك وصية المتحنن
التحنن الترحم والتلطف والحاصل انى اوصيك وقد احسنت
اليك برحمتى وربيتك فى درجات الكمال بلطفى حتى حقت اى ثبتت
ووجبت لك ولايتى ومحبتى بسبب انك تطلب مسرتى ولا تفعل
الا ما هو موجب لرضاى ففى قوله منى التفات وفى الامالى حين
حقت قوله تع فبوركت كبيرا البركة النمو والزيادة اى زيد فى علمك
وقربك وكمالك فى صغرك وكبرك او جعلتك ذا بركة فى صغرك و

كبرك فانه عم كانت احدى معجزاته البركة فى يده ولسانه باحياء
الموتى وابراء ذوى العاهات وتكثير القليل من الطعام والشراب
قوله تع انزلنى من نفسك كهمك اى اجعلنى قريبا منك او اتخذنى
قريبا منك كقرب همك وما يخطر ببالك منك او اهتم بامرى
كما تهتم بامور نفسك قوله تعالى واجعل ذكرى لمعادك اى اذكرنى
ليكون ذخيرة لمعادك قوله تع ولا تول غيرى اى لا تتخذ غيرى
وليا لامرك او لا تجعل حبك لغيرى فاخذلك اى اترك نصرك
قوله تع وكن كمسرتى فيك اى كن كما يسرنى ان تكون عليه قوله تع
واحكم لى لطيف الحكمة اى اتقن لطائف الحكمة وبينها للخلق
خالصا لوجهى وفى الامالى واحكم لى بلطيف الحكمة اى اقض واحكم
بين الخلق بما علمتك من لطائف الحكمة قوله تعالى وامت قلبك
اى شهوات قلبك او قلبك عن الشهوات قوله تعالى نافس فى
الخير قال الجزرى المنافسة الرغبة فى الشئ والانفراد به وهو من
الشئ النفيس الجيد فى نوعه ونافست فى الشئ منافسة ونفاسا
اذا رغبت فيه قوله تع جهدك اى بقدر وسعك وطاقتك لتكون
معروفا بالخير حيث توجهت قوله بنصحى اى بما علمتك للحكم بينهم
لنصحى لهم او كما انى لك ناصح فكن انت ناصحا لهم قوله بعدلى اى
بالحكم العدل الذى جعلته لهم قوله تعالى فقد انزلته اى العدل او
الكتاب المشتمل عليه قوله تع لكل مفتون اى بالدنيا وزخارفها قوله

البتول قال الفيروزابادی البتول المنقطعة عن الرجال ومريم
العذراء وفاطمة بنت سيد المرسلين عليهم الصلوة والسلام لانقطاعها
عن نساء زمانها ونساء الامة فضلا ودينا وحسبا والمنقطعة عن
الدنيا الى الله قوله تعالى وقلى الدنيا اى ابغضها قوله تع كن مع
ذلك اى لايكن زهدك سببا لتنفرك عن الخلق وسوء الخلق معهم
بل كن مع الزهد تلين الكلام مع كل احد وتفشى السلم الى كل من
تلقاه قوله تع اذا نامت عيون الابرار فكيف الاشرار قوله تعالى
حذرا بفتح الذال ليكون مفعولا لاجله او بكسر الذال اى كن حذرا
قوله تع بميل الحزن فی بعض النسخ بملول بضم الميمين بمعناه قوله تع
بح من الدنيا يوما فيوما اى اقطع كل يوم عنك شيئا من تعلقات
الدنيا حتى لايصعب عليك مفارقتها عند اجلك فان الموت الاختيارى
اسهل من الموت الاضطرارى وانفع قوله تعالى وذق لما قد ذهب طعمه
وفی الامالی ما قد ذهب اى لا تتبع اللذات واقنع بالاشياء المبتعمة
التی ذهب طعمها ويحتمل ان يكون كناية عن الاعتبار بفناء الدنيا وعدم
بقاء لذاتها لكنه بعيد قوله تع ما انت الا ساعتك اى لا تعلم و
جودك وبقاءك بعد تلك الساعة وهذا اليوم فاغتنمها قوله تع
فرح من الدنيا ببلغة اى اترك الدنيا واكتف بالبلاغ والكفاف
او كن بحيث اذا فارقت الدنيا لم تكن اخذت منها سوى البلغة
ويحتمل ان يكون المراد بالبلغة ما يبلغ الانسان من زاد الاخرة الى درجاتها

الرفيعة قوله تع وليكفك الخشن اى من الثياب الجشب اى من الطعام
او من الثياب ايضا قال الجوهری طعام جشب ومجشوب اى غليظ
ويقال هو الذی لا ادم معه والجشيب من الثياب الغليظ قوله فقد
رايت الى ما يصير بالياء اى الثوب والطعام فان مصير الاول الى البلى
والثانی الى القذارة والاذى او بالتاء اى بدنك يصير الى البلى قوله
تع كرحمتی اياك الكاف للتشبيه فی اصل الرحمة لا فی كيفيتها وقدرها
او للتعليل اى لرحمتی اياك قوله الى مواقيت الصلوات اى مواضعها
وفی الامالی مواضع الصلوات قوله واسمعنی لذاذة نطقك اى
نطقك اللذيذ او التذاذك بذكری كما مر فی حديث موسى قوله وارفع
طرفك الكليل قال الجزری طرف كليل اذا لم يحقق المنظور به اى
لا تحدق النظر الى السماء حياء بل انظر بتخشع ويحتمل ان يكون وصف
الطرف بالكلال لبيان عجز قوى المخلوقين قوله تعالى وهمك هما
واحدا اى اجعل همك هما واحدا او لا تجعل همك الا هما واحدا
وفی الامالی هم واحدا وهو اظهر قوله تع والى ايابك بكسر الهمزة اى رجوعك
قوله تعالى حتى تذوق ثمرها اى لا تغتر بحسن ظواهر الخلق حتى تختبرهم
وتظهر لك مكنونات اديانهم ونياتهم واخلاقهم قوله تعالى والسحت
تحت احضانكم وفی بعض النسخ اقدامكم والحضن ما دون الابط الى
الكشح وهو كناية عن ضبط الحرام وحفظه وعدم رده الى اهله قوله تع
والاصنام فی بيوتكم لعل المراد بالاصنام الدنانير والدراهم والذخاير

التي احرزوها في بيوتهم ولا يؤدون حق الله منها ويتركون طاعة الله فيما امر فيها
فكانهم عبدوها كما ورد في الخبر ملعون من عبد الدينار والدرهم قوله تعالى
واجعل اجابتي اياهم لعنا عليهم اي اجابتي للظالمين فيما يطلبون من امر دنياهم
موجبة لبعدهم عن رحمتي واستدراج مني لهم وهو موجب لمزيد طغيانهم قوله
حتى يتفرقوا اي عن الدعاء او بالموت قوله تع كما اطيل وفي الامالي كما اجمل قوله
تعالى لا تتعبها اي لا تحفظها وترعاها بالعمل بها قوله تعم يتحببون بي اي باظهار
محبتي وعبادتي يطلبون محبة المؤمنين لهم وفي بعض النسخ يتحببون بتقربي قوله
تعالى وكذلك فليكن قلبك وبصرك اي لا تظهر من قلبك ونظرك عند
الناس خلاف ما في قلبك وما تفعله في خلواتك قوله وكف بصرك وفي
الامالي وغض طرفك بسكون الراء قوله تعالى موارد حياض الهلكة الاضافة
اما بيانية اي الموارد التي هي حياض الهلاك او لامية بان يكون المراد بالموارد
اطراف تلك الحياض وفي الامالي موارد الهلكة قوله تعالى كن رحيما مترحما الرحم
رقة القلب والترحم اعمالها واظهارها وفي الامالي وكن للعباد كما تشاء قوله
تعالى ولا تلهه اي لا ترتكب ما يلهي ويوجب الغفلة عن الله تعالى واذكرني قوله تم
بالصالحات اي بفعل الاعمال الصالحة فانها مسببة عن ذكره تع وذكره تعالى
اثابته او ذكره في الملاء الاعلى بخير قوله تعالى وذكر بي الاوابين الاوبة الرجوع اي
الذين يرجعون الى الله بالتوبة والاعمال الصالحة قوله تعالى ان صاحب السوء
يعدي من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة والسوء بالفتح وقيل يجوز الضم اي
المصاحب الشرير السيء الخلق يعدي اي تؤثر اخلاقه فيمن صحبه فينال اعداه الداء

يعديه

يعديه اعداء وهو ان يصيبه مثل ما بصاحب الداء قوله تعالى وقرين السوء
يردي اي يهلك من يقارنه قوله تع في مهلة من اجلك اي في زمان عمرك الذي
امهل واخر فيه اجلك وقد يطلق الاجل على العمر فكلمة من بيانية قبل ان لا تعمل
لها اي قبل ان لا تقدر على العمل بعد الوفاة وفي الامالي قبل ان لا يعمل لها
غيرك قوله تع وهم مجاورك قال الجوهري اجاره الله من العذاب انقذه قوله
وطا رسومها اي امش على اثار منازل من كان قبلك وادعهم هل تحس منهم من احد
اي هل تشعر باحد منهم وتراه او تسمع صوتهم كما قال تعالى وكم اهلكنا قبلهم
من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا والركز الصوت الخفي قوله تعا
وعمل بالادهان قال الفيروزابادي المداهنة خلاف ما تضمر كالادهان ولعل
المراد هنا المداهنة في الدين وترك النهي عن المنكر قوله تع سيصطلم قال الجوهري
الاصطلام الاستيصال قوله تعالى انا خذت بادب الهك اي بالاداب التي
امرك بها الهك او تخلق باخلاق ربك وقال الجوهري تحنن عليه ترحم قوله
تعالى ما اكرمت خليقة بمثل ديني اي بشيء مثل ديني وضمير عليها راجع الى
الخليقة والظاهر ان المراد بالرحمة الجنة ويحتمل المغفرة قوله تعالى فيضا اي
كثيرا واسعا وفيه استعارة مكنية والتكدير ترشيح اذ الفيض يطلق على كثرة
الماء وسيلانه والظاهر ان الغرض بهذا الخطاب امته عيسى عم كما ورد في القران
ايات كثيرة المخاطب بها الرسول صم والمراد بها امته كقوله تعالى لئن اشركت
ليحبطن عملك واضرابها قوله تعالى تزين بالدين اي باثاره واعماله واخلاقه
فانها زينة المتقين ومن احسن زينتهم حب المساكين والمعاشرة معهم قوله تعالى

هونا قال الجوهري الهون السكينة والوقار وفلان يمشي على الارض هونا قوله
تعالى وصل على البقاع هذا خلاف ما هو المشهور من ان جواز الصلوة في كل
البقاع من خصايص نبينا صلى الله عليه وآله بل كان يلزمهم الصلوة في بيعهم
وكنايسهم فيمكن ان يكون هذا الحكم فيهم مختصا بالفرايض او بغيره ع من امته
قوله تعالى شمر فكل ما هو آت قريب قال الفيروزابادي شمر وشمر وانشمر
وتشمر مر جادا او مختالا وتشمر للامر تهيأ انتهى اي جد واجتهد في العبادة فان
الموت آت لا محالة وكل ما هو آت قريب قوله تعالى وزهقت نفسك
اي هلكت واضمحلت قوله تعالى مع آبائك اي تكون او تطوى لك مع آبائك
قوله تعالى وانكال قال الفيروزابادي النكل بالكسر القيد الشديد والجمع انكال
او قيد من نار قوله تعالى قطع كقطع الليل المظلم اي ليس لنارها نور قوله تع
والعتاة قال الفيروزابادي عتا عتوا استكبر وجاوز الحد فهو عات وقال الفظ
الغليظ الجانب السيء الخلق القاسي الخشن الكلام وقال رجل مختال متكبر قوله
تعالى بئست الدار اي النار لمن ركن اي مال اليها بارتكاب الفسوق قوله
تعالى فكن بي اي بعونتي خبيرا بعيوب نفسك او كن عالما بي وبرحمتي ونعمتي
وعقوبتي حتى لا تغلبك نفسك ولا تخدعك قوله تعالى مراقبا لي اي
تنتظر فضلي واحساني وتخاف عقوبتي وتعلم اني مطلع على سرايرامرك قوله
تعالى لا يصلح لسانان في فم واحد اي بان تقول في حضور القوم كلاما وفي غيبتهم
كلاما آخر او تمزج القول الحق بالباطل والطاعة من القول بالمعصية قوله
ولا قلبان في صدر واحد اي لا تجتمع محبة الله ومحبة غيره من المال والجاه

وزخارف الدنيا وشهواتها في قلب واحد فلا يتصور الجمع بينهما الا بان
يكون لك قلبان وهو محال كما قال تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في
جوفه قوله تعالى وكذلك الاذهان اي لا يجتمع شيئان متضادان في ذهن
واحد كالتوجه الى الدنيا والتوجه الى الله والتوكل عليه والتوكل على الخلق
ونحو ذلك ويحتمل ان يكون ذكر اللسان والقلب تمهيدا لبيان الاخير اي
كما لا يمكن ان يكون في فم لسانان وفي صدر قلبان فكذلك لا يجوز ان
يكون في ذهن واحد خيالان متضادان يصيران منشأين لامور مختلفة
متباينة قوله تعالى لا تستيقظن عاصيا اي لا تتوجه الى تيقظ الغير والحال
انك عاص بل ابدا باصلاح نفسك قبل اصلاح غيرك وكذا الفقرة الثانية
هذا اذا اوردا الفعلان متعديين لكن اكثر اللغويين ذكروا البناء الاول لازما
ولم يذكروا البناء الثاني فيحتمل ان يكون المراد لا تستيقظ استيقاظا لا يردعك
عن المعاصي ولا انتباها مخلوطا باللهو والغفلة او لا يكن استيقاظك و
تنبهك عند الموت بعد العصيان واللهو ويحتمل ان يكون الاول لازما و
الثاني متعديا فيكون المعنى اتم واكمل فتامل قوله تعالى وافطم اي اقطع نفسك
عن الشهوات الموبقات اي المهلكات قوله تعالى موديتك الى اي نردك
الدنيا الى بالموت واعاقبك بما عملت من معاصيك قوله تع في جنبي اي في
قربي او طاعتي قال الشيخ الطبرسي في قوله تعالى يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله
الجنب القرب اي يا حسرتا على ما فرطت في قرب الله وجواره وفلان في جنب
فلان اي في قربه وجواره ومنه قوله تعالى الصاحب بالجنب وقال البيضاوي

اى فى جانبه اى فى حقه وهو طاعته قال سابق البربرى اما تتقين الله فى
جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع وقيل فى ذاته على تقدير مضاف كالطاعة
وقيل فى قربه من قوله والصاحب بالجنب قوله تع وافض من الافضاء بمعنى
الايصال او من بمعنى الافاضة بمعنى الاندفاع والاسراع فى السير اى اقبل الى بسبب
حسناتك او معها قوله تعالى بالرجوع الى اى بسبب ان مرجعك الى قوله
ثواب ما عمله العاملون اى مثله قوله تعالى خلقتك بكلامى اى بلفظ
كن من غير والد قوله تعالى كل ذلك فى سابق علمى اى كان جميع ذلك فى
علمى السابق وتقديرى وفعلتها للحكم التى علمت فيها قوله تعالى ونظيرك يحيى
اى فى الزهد والعبادة وساير الكمالات او فى تولده من شيخ كبير يئس من
الولد فكأنه ايضا خلق من غير والد قوله تعالى من غير قوة بها اى من
غير قوة كانت بها تقوى بتلك القوة على تحصيل الولد اى كانت كبيرة يائسة
لا تستعد بحسب القوى البشرية عادة لتولده منها قوله تعالى اردت بذلك
ان يظهر لها سلطانى اى عظمتى وقدرتى على ما اشاء قوله تعالى ونواصيهم
فى قبضتى الاخذ بالناصية بين العرب كناية عن القهر والقدرة لان من اخذ
بناصية غيره فقد قهره واذله ولا يستطيع الامتناع مما يريده منه كما قال تعالى
ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها قوله تعالى وتقلبهم اى تصرفهم فى الامور
وتحولهم من حال الى حال قوله تعالى وحسن فيها اى زين للناس فيها ما
قد ترى من زخارفها التى اقتتل عليها الجبارون وذبح بعضهم بعضا لاجلها
قال الفيروزابادى تذابحوا ذبح بعضهم بعضا وفى الامالى نتن الريح وحش

وفيها

وفيها ما قد ترى قوله تعالى ابغنى عند وسادك اى اطلبنى وتقرب الى عندما
تتكئ على وسادك للنوم بذكرى تجدنى لك حافظا فى نومك او قريبا منك
مجيبا فى تلك الحال ايضا ويحتمل ان يكون المراد اطلبنى بالعبادة عند ارادة
التوسد او فى الوقت الذى يتوسد فيه الناس تجدنى مفيضا عليك مترحما
ويحتمل على بعد ان يكون المراد التوسد فى القبر قوله تعالى فانى اسمع السامعين
فينبغى ان تحب من كان كذلك او ان لم استجب لاحد فانما هو لعدم المحبة
والا فانا اسمع السامعين والاول اظهر قوله تعالى يهلكوا اى ان هلكوا
وضلوا واصروا على المعاصى يكون بعد اتمام الحجة عليهم قوله تعالى اذكرك
فى نفسى اى افيض عليك من رحمتى الخاصة من غير ان يطلع عليها غيرى
قوله تع اذكرك فى ملاء خير من ملاء الادميين الملاء الاشراف والعلية او
الجماعة والمراد ملاء الملائكة المقربين والذكر فى ذلك الملاء بالثناء عليه و
المباهاة به او اثابته بمشهد منهم وخيرية ذلك الملاء وفضله على ملاء الادميين
لكون جميعهم معصومين مطهرين لا ينافى كون نادر من الادميين اشرف منهم
مع انه يحتمل ان يكون المراد بملاء الادميين الملاء الذى لم يدخل فيه الانبيا
والصديقون قوله تعالى فيهتز اى يتحرك غضبا قوله تعالى بسرابيل من
قوله بالحق قوله فكلوا اظفاركم كناية عن قبض اليد عن الحرام قوله تعالى
عن ذكر الخناء اى الفحش فى القول قوله فانى لست اريد ضركم وفى بعض
النسخ صركم بالصاد المهملة من قوله صرصر اى صوت وصاح شديدا
قاله فى القاموس وفى بعضها صوركم كما روى ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى

اجسادكم ولكنه ينظر الى قلوبكم ونياتكم قوله ع فانها شين اى عيب قبيح
قوله وان لطم اى ذلك الغير قوله تعالى بالخدان السوء قال الفيروزابادى الخدن
بالكسر وكامير الصاحب ومن يحادثك فى كل امر ظاهر وباطن فيحتمل ان
يكون من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة كما هو الشايع فى مثله وان يكون
المراد انهم محبون للسوء محادثون له ولعل قوله والجلساء بهذا اوفق وانسب
فان الضمير راجع الى السوء فيكون السوء بضم السين قوله ع الحكمة تبكى اسناد
البكاء الى الحكمة مجازى لانها سببه ويمكن ان يكون بتقدير مضاف اى اهل
الحكمة ويمكن ايضا ان تقرا تبكى من باب الافعال قوله ع تهجرون من
الهجر وهو الهذء وقبيح الكلام قوله ع مثلا للغابرين الغابر الماضى والباقى
والمراد به هنا الثانى اى اهلككم واجعل هلاككم مثلا يمثل به ويذكره ويعتبر
به من ياتى بعدكم قوله تعالى يوم يلقانى اى يظهر سيادته فى ذلك اليوم
ويحتمل تعلقه بما بعده قوله تعالى الديان بدينى الديان القهار والحاكم
والقاضى يقال دنتهم فدانوا اى قهرتهم فاطاعوا اى يقهرهم على الدخول فى دين
الله او يحكم بينهم بحكم الله او يتعبد الله بدين الحق من دان بمعنى عبد قوله ان
تخبر بدل اشتمال من قوله سيد المرسلين وفى الامالى يا عيسى آمرك ان تخبر
به وفيه قال عيسى الهى من هو قال يا عيسى ارضه فلك الرضا قال اللهم رضيت
فمن هو قال محمد رسول الله قوله تعالى واحضرهم شفاعته اى شفاعته حاضرة
مهياة لكل من يستحقها وفى الامالى واوجبهم عندى شفاعة وهو اظهر
قوله تعالى اذهم لتوفى وفى الامالى انهم لتوفى وهو اظهر قوله تعالى اذهم

طيبا اى خلق من طينة طيبة مقدسة مطيبا اى من النقايص والرذايل قوله تعالى
وابارك لهم هذه المعجزة من متواترات معجزاته صلى الله عليه وآله حيث وضع يده
على طعام قليل واشبع به خلقا كثيرا فى مواطن كثيرة وعلى ماء قليل واروى
به جماعة جمة فى مواضع عديدة قوله تع يسكن بكة قال الفيروزابادى بكه
خرقه ومزقه وفسخه وفلانا زاحمه او زحمه ضد ورد نخوته ووضعه وعنقه
دقها ومنه بكة لمكة او لما بين جبليها او للمطاف لدقها اعناق الجبابرة او لازدحام
الناس بها قوله تعالى دينه الحنيفية قال الجزرى الحنيف هو المايل الى
الاسلام الثابت عليه والحنيف عند العرب من كان على دين ابرهيم ع واصل
الحنف الميل ومنه الحديث بعثت بالحنيفية السمحة انتهى وقيل المراد الملة
المائلة عن الشدة الى السهولة قوله تعالى وقبلته يمانية قال الجزرى فيه الايمان
يمان والحكمة يمانية انما قال ذلك لان الايمان بدا من مكة وهى من تهامة
وتهامة من ارض اليمن ولهذا يقال الكعبة اليمانية قوله تعالى ويقبض
شهيدا يدل على انه ص مات شهيدا كما رواه الصفار فى كتاب بصاير الدرجات
عن ابرهيم بن هاشم عن جعفر بن محمد عن عبد الله بن ميمون القداح عن ابى
عبد الله عليه السلام قال سمت اليهودية النبى ص فى ذراع قال وكان رسول الله ص
يحب الذراع والكتف ويكره الورك لقربها من المبال قال لما اتى بالشواء اكل
من الذراع وكان يحبها فاكل ما شاء الله ثم قال الذراع يا رسول الله انى مسموم
فتركه وما زال ينتقض به سمه حتى مات صلى الله عليه وآله وقال ابن شهرآشوب ينتقض
فى كتاب المناقب روى انه اكل من الشاة المسمومة مع النبى ص بشر بن البراء بن

معرور ومات من ساعته ودخلت امه على النبي ص عند وفاته فقال يا ام بشر
مازالت اكلة خيبر التي اكلت مع ابنك تعاودني والآن قطعت ابهري قوله
تعالى له حوض اكبر من بكة الى مطلع الشمس اى عرضه اكثر من هذه المسافة
البعيدة ويحتمل ان يكون المفضل عليه مقدرا او يكون المذكور تحديدا اى
له حوض اكبر الحياض عرضه من مكه الى منتهى الارض من جانب المشرق وفي
الامالي ابعد من مكة الى مطلع الشمس وهو يؤيد المعنى الاول قوله تعالى من
رحيق مختوم اى من جنسه قال الجزري الرحيق من اسماء الخمر يريد خمر الجنة
والمختوم المصون الذي لم يبتذل لاجل ختامه قوله تعالى واكواب قال
الفيروزابادي الكوب بالضم كوز لا عروة له او لا خرطوم له والجمع اكواب
قوله تعالى على دين ابرهيم اى هو على دين ابرهيم او يخضع له لانه على دين ابرهيم
قوله تعالى بالشعار قال الجزري في الحديث ان شعار اصحاب النبي ص
في الغزو يا منصور امت امت اى علامتهم التي كانوا يتعارفون بها في
الحرب انتهى انما شبه الاذان بالشعار لانه ايضا شعار لمحاربة النفس والشيطان
وهي الجهاد الاكبر قوله تعالى اصله يتيم اى بلا اب او بلا نظير او منفرد
عن الخلق ضال برهة اى طايفة من زمانه عما يراد به اى الوحي والبعثة
او ضال من بين قومه لا يعرفونه بالنبوة فكانه ضل عنهم ثم وجدوه كما روى
الصدوق باسناده عن الحسن بن الجهم عن الرضا عليه السلم قال قال الله عز وجل
لنبيه محمد ص الم يجدك يتيما فاوى يقول الم يجدك وحيدا فاوى اليك الناس
ووجدك ضالا يعني عند قومك فهدى اى هداهم الى معرفتك ووجدك

عائلا

عائلا فاغنى يقول اغناك بان جعل دعاءك مستجابا وروى في العلل باسناده
عن ابن عباس قال سئل عن قول الله الم يجدك يتيما فاوى قال انما سمي يتيما
لانه لم يكن له نظير على وجه الارض من الاولين والآخرين فقال عز وجل ممتنا
عليه الم يجدك يتيما اى وحيدا لا نظير لك فاوى اليك الناس وعرفهم
فضلك حتى عرفوك ووجدك ضالا يقول منسوبا عند قومك الى الضلالة
فهداهم بمعرفتك ووجدك عائلا يقول فقيرا عند قومك يقولون لا
مال لك فاغناك الله بمال خديجة ثم زادك من فضله فجعل دعاءك — فضله
مستجابا حتى لو دعوت على حجر ان يجعله الله لك ذهبا لنقل عينه الى مرادك
واتاك بالطعام حيث لا طعام واتاك بالماء حيث لا ماء واعانك بالملائكة
حيث لا مغيث فاظفرك بهم على اعدائك وروى علي بن ابرهيم في تفسيره عن علي
بن الحسين عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن خالد بن يزيد عن ابي الهيثم عن
زراره عن الامامين عليهما السلم في قول الله تعالى الم يجدك يتيما فاوى اى فاوى
اليك الناس ووجدك ضالا فهدى اى هدى اليك قوما لا يعرفونك
حتى عرفوك ووجدك عائلا فاغنى اى وجدك تعول اقواما فاغناهم
بعلمك قال علي بن ابرهيم اليتيم الذي لا مثل له ولذلك سميت الدرة اليتيمة
لانه لا مثل لها ووجدك عائلا فاغناك بالوحي لا تسال عن شيء احدا ووجدك
ضالا في قوم لا يعرفون فضل نبوتك فهداهم الله بك قوله تعالى فارتد لنفسك
الارتياد الطلب اى اطلب لنفسك ما هو خير لك قوله عفوا اى فضلا او احسانا
او حلالا طيبا قال الفيروزابادي العفو احل المال واطيبه وخيار الشيء واجوده

والفضل والمعروف قوله تعالى بمنزلة الرب اى النظر فى اعمال الغير ومحاسبتها
شأن الرب لا شأن العبد قوله تعالى كن فيها اى فى النظرة فى عمل الغير
او فى اعمال الغير او فى الدنيا لظهورها بقرينة المقام قوله تعالى او ذنب لعل
الترديد من الراوى او منه تع بان يكون المراد بالخطيئة الكبيرة وبالذنب الصغيرة
قوله تعالى اطب لى قلبك اى اجعل قلبك طيبة عن الاخلاق الذميمة
والنيات الفاسدة وحب الدنيا وزخارفها لمحبتى ومعرفتى او خالصا لوجهى وفى
الامالى اطب بى قلبك اى كن محبا لى راضيا عنى او اجعل قلبك راضيا
عنى يقال طابت نفسه بكذا اى رضيها واحبها قوله تعالى ان تبصبص الى قال
الجزرى يقال بصبص الكلب بذنبه اذا حركه وانما يفعل ذلك من خوف او
طمع قوله تع ولا تغتر بالنصيحة اى لا تخدع عن النفس والشيطان بترك
النصيحة او لا تغفل بنصح غيرك عن نصح نفسك او لا تعرض نفسك للهلكة
بترك النصيحة وفى الامالى لا تغتر بالصحة وهو اظهر قوله تعالى ولا تغبط
نفسك الظاهر انه بالباء المشددة يقال غبطهم اى حملهم على الغبطة اى لا تجعل
نفسك فى امور الدنيا بحيث يغبطها الناس او لا تجعل نفسك بحيث تغبط
الناس على ما فى ايديهم والاول اظهر ويمكن ان يقرأ بالتخفيف ونفسك بالرفع
قوله تعالى فان الشئ يكون مع الشئ اى لكل عمل جزاء او كل شئ يكون مع ما
يجانسه فلا يجلس مع الجاهلين تكن منهم وليست هذه الفقرة فى الامالى الرابع
بعد المائة ضعيف وقد سبق مثله الخامس بعد المائة صحيح ومضمونه معلوم
السادس بعد المائة حسن قوله تع انما النجوى من الشيطان النجوى السر ويظهر

من ذكر هذه الاية فى هذا المقام ومما سنقله عن على بن ابرهيم ان المراد بالنجوى
الرؤيا الهايلة الموحشة ولعله انما اطلق عليها لانها نجوى ومسارة من الشيطان
السابع بعد المائة مجهول قوله عم فى رؤياها التى رأتها اشارة الى ما رواه على بن
ابرهيم فى تفسيره عن ابيه عن ابن ابى عمير عن ابى بصير عن ابى عبد الله عليه السلم
قال كان سبب نزول هذه الاية ان فاطمة عليها السلام رأت فى منامها
ان رسول الله صلى الله عليه وآله هم ان يخرج هو وفاطمة وعلى والحسن و
الحسين صلوات الله عليهم من المدينة فخرجوا حتى جاوزوا من حيطان
المدينة فتعرض لهم طريقان فاخذ رسول الله ص ذات اليمين حتى انتهى بهم
الى موضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله ص شاة كبراء وهى التى فى
احد اذنيها نقط بيض فامر بذبحها فلما اكلوا ماتوا فى مكانهم فانتبهت
فاطمة باكية ذعرة فلم يخبر رسول الله ص بذلك فلما اصبحت جاء رسول
الله ص بحمار فاركب عليه فاطمة عليها السلم وامر ان يخرج امير المؤمنين
والحسن والحسين عليهم السلم من المدينة كما رأت فاطمة فى نومها
فلما خرجوا من حيطان المدينة عرض له طريقان فاخذ رسول الله
ص ذات اليمين كما رأت فاطمة حتى انتهوا الى موضع فيه نخل وماء
فاشترى رسول الله ص شاة كما رأت فاطمة عليها السلام فامر بذبحها
فذبحت وشويت فلما ارادوا اكلها قامت فاطمة وتنحت ناحية
منهم تبكى مخافة ان يموتوا فطلبها رسول الله ص حتى وقف عليها وهى
تبكى فقال ما شأنك يا بنية قالت يا رسول الله ص رأيت كذا وكذا

فی نوحی وقد فعلت انت کما رأیته فتحیت عنکم فلا اراکم توتون
فقال رسول الله ص فصلّی رکعتین ثم ناجی ربه فنزل علیه جبرئیل فقال
یا رسول محمد هذا شیطان یقال له الدها وهو الذی اری فاطمة هذه الرؤیا
ویؤذی المؤمنین فی نومهم ما یغتمون به فامر جبرئیل فجاء به الی
رسول الله ص فقال له انت ارایت فاطمة هذه الرؤیا فقال نعم یا محمد
فبزق علیه ثلث بزقات فشجه فی ثلث مواضع ثم قال جبرئیل لمحمد ص
قل یا محمد اذا رأیت فی منامك شیئا تکرهه اورای احد من المؤمنین
فلیقل اعوذ بما عاذت به ملائکة الله المقربون وانبیاء الله المرسلون
وعباده الصالحون من شر ما رأیت من رؤیای وتقرأ الحمد والمعوذتین
وقل هو الله احد ویتفل عن یساره ثلاث تفلات فانه لا یضره
ما رائی وانزل الله علی رسوله انما النجوی من الشیطان الآیة قوله
عم ثم انقلبی عن یسارك الظاهر انه کان ثم انقلبی عن یسارك ثلث
مرات کما یدل علیه ما نقلنا أنفا وعلیه لعل المراد الانقلاب عن الیمین
الی الیسار ثلث مرات بان ینقلب اولا الی الیسار ثم الی الیمین ثم
الی الیسار وهکذا ویحتمل ان یکون متعلقا بالقول فقط ای یقوله
ثلث مرات ثم ینقلب وقیل المراد انه ینقلب شیئا فشیئا وقلیلا
قلیلا عن الیمین الی الیسار فی ثلث دفعات الثامن بعد المائة ضعیف
التاسع بعد المائة ضعیف العاشر بعد المائة ضعیف قوله عم فی
القرب ای قرب کل منهم بالآخر وفی بعض النسخ فی القرن قال فی النهایة

القرن بالتحریك جعبة من جلود تشق ویجعل فیها النشاب ومنه الحدیث
الناس یوم القیمة کالنبل فی القرن ای یجتمعون مثلها الحادی عشر بعد
المائة ضعیف قوله فی سجوده ای فی کل سجدة او فی جمیعها والاول
اظهر وهذا الخبر مؤید لما ورد من الاخبار من ان عیسی عم ولد بشاطی
الفرات وما اشتهر بین المورخین من کون سکناها فی بیت المقدس
لا ینافی ذلك لجواز ان یکون الله اجاءها عند المخاض الی هذا المکان
بطی الارض ثم ارجعها الی بیت المقدس الثانی عشر بعد المائة ضعیف
الثالث عشر بعد المائة مجهول ویدل علی جواز الشکایة الی المؤمن وان
کان الاولی ترکها الرابع عشر بعد المائة صحیح قوله عم فاکلت منسأته
ای عصاه قوله تبینت الجن روی علی بن ابرهیم وغیره ان الآیة انما
نزلت هکذا تبینت الانس ان لو کان الجن یعلمون الغیب ما لبثوا فی
العذاب المهین وذلك ان الانس کانوا یقولون ان الجن یعلمون
الغیب فلما سقط سلیمن علی وجهه علم الانس ان لو کان الجن
یعلمون الغیب لم یعلموا سنة لسلیمان وهو میت ویتوهمونه
حیا وقال الزمخشری فی قراءة ابی تبینت الانس وفی قراءة ابن
مسعود تبینت الانس ان الجن لو کانوا یعلمون الغیب واما علی
القراءة المشهورة فقیل معناه علمت الجن بعد ما التبس علیهم
انهم لا یعلمون الغیب وقیل ای علمت عامة الجن وضعفاؤهم ان رؤساءهم
لا یعلمون الغیب وقیل المعنی ظهرت الجن وان بما فی خبره یدل منه ای ظهر

ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فی العذاب المهين الخامس عشر بعد
المائة حسن قوله تعالی الا انهم يثنون صدورهم لا يخفی ان تفسيره عم اشد انطباقا
علی اللفظ مما ذكره اكثر المفسرين قال البيضاوی ای يثنونها عن الحق وينحرفون
عنه او يعطفونها علی الكفر وعداوة النبی صم او يولون ظهورهم ليستخفوا منه ای
من الله بسرهم فلا يطلع رسوله والمؤمنون عليه قيل انها نزلت فی طائفة من
المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا علی
عداوة محمد صم كيف يعلم وقيل نزلت فی المنافقين وفيه نظر اذ الاية مكية
والنفاق حدث بالمدينة الا حين يستغشون ثيابهم ای الا حين يأوون الی
فراشهم ويتغطون بثيابهم يعلم ما يسرون فی قلوبهم وما يعلنون بافواههم
يستوی فی علمه سرهم وعلنهم فكيف يخفی عليه ما عسی يظهرونه السادس عشر
بعد المائة مجهول قوله عم وخلق الطاعة ای قدرها قبل المعصية وتقديرها
وكذا فی الفقرتين بعدها والخلق بمعنی التقدير شايع ولعل المراد بخلق الشر
خلق ما يترتب عليه شر وان كان ايجاده خيرا وصلاحا السابع عشر بعد المائة
صحيح قوله عم وما كان ليخلق الشر قبل الخير الغرض ان ابتداء خلق الجميع
يوم الاحد اذ خيريته تعالی تقتضی ان لا يقدم خلق الشر علی خلق الخير وابتدا
خلق الخير كان يوم الاحد فلم يخلق قبله شئ اقول فی هذا الخبر فوايد الاولی
تفصيل ما ذكره تعالی مجملا فی عدة مواضع من خلق السموات والارض فی
ستة ايام وروی العامة ايضا عن مجاهد ان الله ابتدا بخلق الارض و
السموات يوم الاحد والاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس والجمعة فاجتمع

لم

له الخلق وتم يوم الجمعة فلذلك سمی جمعة ولا شك فی انه تعالی كان قادرا
علی خلقها فی لحظة وانما خلقها هكذا تدريجا لمصالح كثيرة لا نعلمها علی حقيقتها
وقيل لان ترتيب الحوادث علی انشاء شئ بعد شئ ادل علی كون فاعله عالما
مدبرا يصرفه علی اختياره ويجريه علی مشيته ويؤيده ما رواه الصدوق فی
العيون والعلل باسناده عن ابی الصلت الهروی عن الرضا عليه السلام
انه قال ثم خلق السموات والارض فی ستة ايام وهو مستول علی عرشه وكان
قادرا علی ان يخلقها فی طرفة عين ولكنه عز وجل خلقها فی ستة ايام ليظهر
للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شئ فتستدل بحدوث ما يحدث علی الله تع
ذكره وقيل انه سبحانه علم خلقه التثبت والرفق فی الامور روی ذلك عن سعيد
بن جبير الثانية ان الزمان ليس مقدار حركة الفلك كما زعمت الفلاسفة
والا فلا معنی للتقدير بالايام قبل وجود الفلك والقول بانه يحتمل ان يكون
تقدره بحركة العرش او الكرسی مثلا ويكون خلق السموات السبع والارضين
فی ستة ايام يخالف اصولهم بوجوه شتی منها لزوم الخلاء ويخالف هذا الخبر
وغيره من الاخبار الدالة علی اول الموجودات كما مر مع ان الظاهر من الاخبار و
الايات كون السموات الدايرات سبعة والعرش والكرسی مربعان غير متحركين
الثالثة انهم اختلفوا فی انه تعالی ای شئ اراد باليوم مع ان اليوم المصطلح لا يتحقق
الا بطلوع الشمس وغروبها ولم تكن فی ابتداء الخلق شمس ولا قمر فقيل المراد فی
ستة اوقات وقال فی قوله تعالی فی يومين ای فی وقتين ابتداء الخلق وانقضاؤه
وقيل المراد فی مقدار ستة ايام وهذا الوجه انسب بلفظ الاية واوفق بهذا الخبر

ثابتات م

وكذا ذكره علی بن ابرهيم فی تفسيره حيث قال
فی تفسير قوله تعالی فی ستة ايام ای فی
ستة اوقات م

وانق بعد خلق الشمس والقمر وتسمية الايام يوم الاحد والاثنين قال البيضاوى لعله فى مقدار يومين م

كما لا يخفى الرابعة فيه تفسير قوله تعالى قُلْ اَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الاَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ فعلى تفسيره ع اى مقدار يومين او بنوبتين وخلق فى كل نوبة ما خلق فى اسرع ما يكون ولعل المراد بالارض ما فى جهة السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها فى يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت انواعا وكفرهم به الحادهم فى ذاته وصفاته وَتَجْعَلُونَ لَهُ اَنْدَادًا ولا يصح ان تكون له ذلك الذى خلق الارض فى يومين رَبُّ العَالَمِينَ خالق جميع ما يوجد من الممكنات ومربيها وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِىَ استيناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها مرتفعة عليها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون منافعها معرضة للطلاب وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النباتات والحيوانات وَقَدَّرَ فِيهَا اَقْوَاتَهَا اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به او اقواتا تنشأ منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها و فى اربعة اَيَّامٍ فى تتمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد فى عشرة والى الكوفة فى خمس عشرة ولعله قال ذلك ولم يقل فى يومين للاشعار باتصالها باليومين الاولين والتصريح على الفذلكة اقول الاظهر من هذا الخبر ان المراد بتقدير الاقوات خلق النباتات و الثمار والحبوب التى هى اقوات الحيوانات ويحتمل ان يكون الخلق فى الخبر بمعنى التقدير اى جعلها مهيأة لان ينبت منها ارزاق العباد سواء اى استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفة ايام وتدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل

حال

حال من الضمير فى اقواتها او فيها وقرئ بالرفع على هى سواء للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها او بقدر اى قدر فيها الاقوات للطالبين لها ثُمَّ اسْتَوَى اِلَى السَّمَاءِ قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوى على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخى فى المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها وَهِىَ دُخَانٌ امر ظلمانى و لعله اراد به مادتها والاجزاء المتصغرة التى ركبت منها فَقَالَ لَهَا وَلِلاَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا اَوْ كَرْهًا قَالَتَا اَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن والضمير للسماء على المعنى او مبهم وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثانى فِى يَوْمَيْنِ قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس و القمر والنجوم يوم الجمعة هذا بعض كلام البيضاوى فى تفسير هذه الاية اوردناه ليتضح به معنى الخبر وقد سبق منا هنا بعض الكلام فيها وبقى ههنا اشكال وهو ان الظاهر مدلول الخبر ينافى ظاهر الاية من جهتين الاولى ان ظاهر الاية ان ظاهر خلق اقوات الارض وتقديرها كان فى يومين والخبر يدل على انه خلق اقوات الارض فى يوم واقوات السماء فى يوم والثانية ان ظاهر الاية تقدم يومى خلق الاقوات على يومى خلق السموات والخبر يدل على تاخر احد يومى خلق الاقوات عنهما ويمكن ان يجاب عن الاولى بان المراد بخلق اقوات السماء خلق اسباب اقوات السماء خلق اهل الارض الكائنة فى السماء من المطر والثلج والالواح التى يقدر فيها الاقوات والملائكة الموكلين بها ويؤيده ان ليس لاهل

الثامن عشر بعد المائة صح

السماء قوت وطعام وشراب ففي يوم واحد قدر الاسباب الارضية لاقوات
اهل الارض وفي يوم اخر قدر الاسباب السماوية لها وفي الاية نسبها الى الارض
لكونها لاهلها وفي الخبر فصل ذلك لبيان اختلاف موضع التقديرين
وعن الثانية بنحو مما ذكره البيضاوي بان لا تكون لفظة ثم للترتيب و
التراخي في المدة ومن غرايب ما سنح لي اني لما كتبت شرح هذا الخبر اضطجعت
فرأيت فيما يرى النايم اني اتفكر في هذه الاية فخطر ببالي في تلك الحالة انه
يحتمل ان يكون المراد باربعة ايام تمامها لا تتمتها ويكون المراد خلق السموات
ايضا من جملة تقدير ارزاق اهل الارض فانها من جملة الاسباب ومحال
بعض الاسباب كالملئكة العاملة والالواح المنقوشة والشمس والقمر والنجوم
المؤثرة بكيفياتها كالحرارة والبرودة في الثمار والنباتات ويكون لفظة ثم في
قوله تع ثم استوى للترتيب في الاخبار لتفصيل ذلك الاجمال بان يومين من
تلك الاربعة كانا مصروفين في خلق السموات والآخرين في خلق ساير الاسباب
ولولا انه سنح لي في هذه الحال لم اجسر على اثبات هذه الاحتمال وان لم يقصر
عما ذكره المفسرون وبه يندفع الاشكالان والله تعالى يعلم حقايق كلامه وحججه عليهم صح قوله
تعالى لاقعدن لهم قال البيضاوي اي ترصدا بهم كما يقعد القطاع للسابلة
صراطك المستقيم طريق الاسلام ونصبه على الظرف كقوله لدن بهز الكف
يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب وقيل تقديره على صراطك
كقولك ضرب زيد الظهر والبطن ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم
وعن ايمانهم وعن شمائلهم اي من جميع الجهات الاربع مثل قصده اياهم

بالتسويل

119

بالتسويل والاضلال من اي وجه يمكنه باتيان العدو من الجهات الاربع
ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل لم يقل من فوقهم
لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش و
عن ابن عباس من بين ايديهم من قبل الاخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا
وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيآتهم ويحتمل ان يقال
من بين ايديهم من حيث يعلمون ويقدرون على التحرز عنه ومن
خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدرون وعن ايمانهم وعن شمائلهم
من جهة ان يتيسر لهم ان يعلموا ويتحرزوا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم
واحتياطهم وانما عدى الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لانه منهما
متوجه اليهم والى الاخرين بحرف المجاوزة فان الاتي منهما كالمنحرف عنهم
المار على عرضهم ونظيره قولهم جلست عن يمينه ولا تجد اكثرهم شاكرين
مطيعين وانما قاله ظنا لقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه
لما رائى فيهم مبدأ الشر متعددا ومبدأ الخير واحدا وقيل سمعه من
الملائكة قوله عم انما صمدلك ولاصحابك اي معظم ترصده انما
هو لمن تبع دين الحق لعلمه بانهم ينتفعون باعمالهم واديانهم فيريد
ان يضلهم اما عن دينهم واما عن اعمالهم فاما الاخرون اي المخالفون
فلا يترصد لهم لانهم اضلهم عن دينهم فقد فرغ من امرهم لانهم لضلالتهم
لا ينتفعون بما يعلمون من الطاعات بل هي موجبة لشدة نصبهم
وتعبهم في الدنيا ووفور عذابهم في الاخرة التاسع عشر بعد المائة مجهول قوله ان

يقر الله باعينكم قال الفيروزابادى يقال اقر الله عينه وبعينه قوله ع
الى قريب اى عند الموت او عند قيام القائم ع العشرون بعد المائة صحيح
قوله ع حتى عند ربه يرزق اى له من الثواب ما اعده الله للشهداء
حيث قال ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء
عند ربهم يرزقون الاية الحادى والعشرون بعد المائة مجهول قوله ان يعرف
جاره حقه اى من العامة او الاعم الثانى والعشرون بعد المائة حسن
قوله ع وتكفوا اى عن المعاصى او عن الناس بالتقية الثالثة والعشرون
بعد المائة مجهول ويمكن ان يعد حسنا لان هذا الخبر يدل على مدح
بشير قوله ع ان الله اتخذ محمدا ص عبدا اى عبدا كاملا فى العبودية
مطيعا لله فى جميع اموره ولذا لم ينسب الله تعالى بالعبودية
احدا الى نفسه الا مقربى جنابه من الانبياء والاوصياء كما قال
سبحان الذى اسرى بعبده وقال عبدا من عبادنا وقال الى عبدنا
داود ومثله كثير والغرض ان هذا الكمال الذى كان حاصلا
لنبينا ص قبل بعثته ونبوته قد كان لعلى ع وكان فى جميع الكمالات
مشاركا مع الرسول ص سوى النبوة فقد اختم بولاية من هو هكذا
قوله ع لنا صفو المال اى صفايا الغنيمة قوله ع فقد رأيتم اصحاب
على ع اى المطيعين له او المخالفين له او الاعم قوله ع اكب عليه
قال الفيروزابادى اكب عليه اقبل ولزم قوله ع الف باب اى
الف نوع او الف قاعدة من القواعد الكلية التى تستنبط من كل

قاعدة

قاعدة منها الف قاعدة اخرى والاول اظهر الرابع والعشرون بعد المائة
ضعيف ويدل على استحباب الرجوع فى غير الطريق الذى اخذ فيه وانه
موجب لمزيد الرزق الخامس والعشرون بعد المائة ضعيف قوله خمسون قسامة
اى خمسون رجلا يشهدون ويقسمون عليه ولعل هذا مختص بما اذا كان
فيما يتعلق بنفسه من غيبته او الازراء به ونحو ذلك فاذا انكرها واعتذر
اليه يلزمه ان يقبل عذره ولا يؤاخذه بما بلغه عنه ويحتمل التعميم ايضا فان
الثبوت عند الحاكم بعدلين او اربعة واجراء الحد عليه لا ينافى ان يكون
غير الحاكم مكلفا باستتار ما ثبت عنده من اخيه من الفسوق التى كان
مستترا بها والاذاعة الافشاء والشين العيب والفاحشة الذنب او ما يشتد
قبحه من الذنوب السادس والعشرون بعد المائة حديث من ولد فى الاسلام
ضعيف قوله ع من ولد فى الاسلام حرا فهو عربى اى الاخبار الواردة فى
مدح العرب تشمل كل من ولد فى الاسلام حرا وكان على دين الحق ولو كان
من العجم لورود كثير من الاخبار انهم يحشرون بلسان العرب وان من كان
على غير دين الحق يحشر بلسان العجم وان كان من العرب قوله ع ومن كان
له عهد مخفور يقال خفر به خفرا وخفورا اى نقض عهده والخفر ايضا الاجارة
والمنع وحفظ الامان وعلى التقديرين اقيم علة الجزاء مقامه اى من كان له
عهد وامان وذمة من قبل احد من المسلمين فرعى امانه فقد رعى امان
حليف رسول الله او معتقه او من امنه لانه ص حكم بحفظ امانه واعتقه
من القتل فهو مولاه صلى الله عليه وآله او ان نقض عهده فقد نقض عهد

مولى الرسول صلى الله عليه وسلم لانه مولاه قوله عم ومن دخل في الاسلام طوعا فهو مهاجر
اي في هذا الزمان الذي ارتفع حكم الهجرة او انه مطلقا في حكم المهاجر في وفور
ثوابه ولزوم احترامه السابع والثمانون بعد المائة ضعيف قوله عم
من اصبح واسى معافى بيان للجملة السابقة وبدل عنها ومفسر لها قال
الجزري فيه من اصبح امنا في سربه معافا في بدنه يقال فلان امن في سربه
بالكسر اي في نفسه وفلان واسع السرب اي رخي البال ويروى بالفتح وهو
المسلك والطريق يقال خل له سربه اي طريقه الثامن والثمانون بعد المائة
ضعيف قوله عم تحتقروا الكلام لعل القايل لم يعرف قدر نعمة الكلام وما
افاض عليهم عليه من الحكم والمعارف فنبههم عم بفضيلة الكلام ورفعة
شانه وان عمدة معجزات الانبياء بها بيان المعارف الالهية والعلوم
اللدنية وبه يعرف الله تعالى ويستدل عليه التاسع والثمانون بعد المائة
ضعيف قوله عم تخرت وزخرت قال الفيروزابادي زخر البحر كمنع زخرا وزخورا
وتزخر طا وتملأ والوادي مد جدا وارتفع والنبات طال والرجل بما عنده
فخر اقول يحتمل ان تكون هذه الجمل جرت على سبيل الاستعارة التمثيلية لبيان
انما سوى الحق تعالى مغلوب مقهور عن غيره والله تعالى هو الغالب القاهر
لجميع من سواه قوله عم اوتادا من ان تميد بما عليها اشارة الى ما ذكره الله تع
في مواضع من القران الكريم منها قوله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد
بكم قال المبرد اي منع الارض ان تميد وقيل اي لئلا تميد وقيل اي كراهة
ان تميد ومنها قوله تعالى والجبال اوتادا وقال بعض المفسرين الميد الاضطراب

بالذهاب

بالذهاب في الجهات الثلث وقيل ان الارض كانت تميد وترجف رجوف
السقف بالوطئ فثقلها الله بالجبال الرواسي ليمنع من رجوفها ورووا عن
ابن عباس انه قال ان الارض بسطت على الماء فكانت تكفا باهلها
كما تكفا السفينة فارسيها الله تعالى بالجبال ثم انهم اختلفوا
في انه لم صارت الجبال سببا لسكون الارض على اقوال وذكروا لذلك
وجوها ولنذكر بعضها الاول ما ذكره الفخر الرازي في تفسيره ان السفينة اذا
القيت على وجه الماء فانها تميل من جانب الى جانب وتضطرب فاذا وقعت
الاجرام الثقيلة فيها استقرت على وجه الماء فكذلك لما خلق الله تعالى الارض
على وجه الماء اضطربت ومادت فخلق الله تعالى عليها هذه الجبال ووتدها
بها فاستقرت على وجه الماء بسبب ثقل الجبال ثم قال القايل ان يقول هذا
يشكل من وجوه الاول ان هذا المعلل اما ان يقول بان حركات الاجسام
بطباعها او يقول ليست بطباعها بل هي واقعة بايجاد الفاعل المختار ايا ها
فعلى التقدير الاول نقول لا شك ان الارض اثقل من الماء والاثقل يغوص في
الماء ولا يبقى طافيا عليه فامتنع ان يقال انها كانت تميد وتضطرب على
وجه الماء بخلاف السفينة فانها تتخذ من الخشب وفي داخل الخشب تجويفات
غير مملوة فلذلك تميد وتضطرب على وجه الماء فاذا ارسيت بالاجسام
الثقيلة استقرت وسكنت فظهر الفرق واما على التقدير الثاني وهو ان
يقال ليس للارض والماء طبايع توجب الثقل والرسوب والارض انما تنزل
لان الله تعالى اجرى عادته بجعلها كذلك وانما صار الماء محيطا بالارض لمجرد

اجراء العادة ليس هنا طبيعة للارض ولا للماء توجب حالة مخصوصة فنقول
على هذا التقدير علة سكون الارض هي ان الله تعالى يخلق فيها السكون وعلة
كونها مائدة مضطربة هو ان الله تعالى يخلق فيها الحركة فيفسد القول بان الله
تعالى خلق الجبال لتبقى الارض ساكنة فثبت ان التعليل مشكل على كلا التقديرين
الاشكال الثاني ان ارساء الارض بالجبال انما يعقل لاجل ان تبقى الارض على
وجه الماء من غير ان تميد وتميل من جانب الى جانب وهذا انما يعقل اذا كان
الذي استقرت الارض على وجهه واقفا فنقول لم فما المقتضي لسكونه في ذلك
الحيز المخصوص فان قلت ان طبيعته توجب وقوفه في ذلك الحيز المعين
فحينئذ يفسد القول بان الارض انما وقفت بسبب ان الله ارساها بالجبال
وان قلت انما المقتضي لسكون الماء في حيزه المعين هو ان الله تعالى اسكن
الماء بقدرته في ذلك الحيز المخصوص فنقول فلم لا تقول مثله في سكون الارض
وحينئذ يفسد هذا التعليل ايضا الاشكال الثالث ان مجموع الارض جسم واحد
فبتقدير ان تميل بكليته ويضطرب على وجه البحر المحيط لم تظهر تلك الحالة للناس
فان قيل اليس ان الارض تحركها البخارات المحتقنة في داخلها عند الزلازل وتظهر
تلك الحركات للناس قلنا البخارات احتقنت في داخل قطعة صغيرة من تلك م
الارض فلما حصلت الحركة في تلك القطعة ظهرت تلك الحركة فان ظهور
الحركة في تلك القطعة المعينة يجري مجرى اختلاج عضو من بدن الانسان
اما لو تحركت كلية الارض لم تظهر الا ترى ان الساكن في سفينة لا يحس بحركة
كلية السفينة وان كانت على اسرع الوجوه واقواها انتهى كلامه ويمكن ان يجاب عنها
اما

اما عن الاشكال الاول فبان يختار انها طالبة بطبعها للمركز لكن اذا كانت
خفيفة كان الماء يحركها بامواجه حركة قسرية ويزيلها عن مكانها الطبيعي
بسهولة فكانت تميد وتضطرب باهلها وتغوص قطعة منها وتخرج قطعة
منها ولما ارسها الله تعالى بالجبال واثقلها قاومت الماء وامواجها بثقلها
فكانت كالاوتاد مثبتة لها ومنه يظهر الجواب عن الاشكال الثاني على ان توقف
ارساء الارض بالجبال على سكون الماء في حيز معين ممنوع واما عن الاشكال
الثالث فبان يقال ليس الامتنان بمجرد عدم ظهور حركة الارض حتى يقال
انه على تقدير حركتها بكليتها لا يظهر للناس بل بخروج البقاع عن الماء وعدم
غرقها بحركة الارض وميدانها باهلها على ان الظاهر ان الحركة التي لا تحس
انما هي اذا كانت في جهة مخصوصة وعلى وضع واحد كحركة وضعية مستمرة
او حركة اينية على جهة واحدة كحركة السفينة اذا كانت سايرة من غير
اضطراب واما اذا تحركت في جهات مختلفة واضطربت فيحس بها كالحركة
السفينة عند تلاطم البحر واضطرابه وهذا هو الفرق بين حالة الزلزلة وبين
حركة الارض في الظهور وعدمه فانا لو فرضنا قطعة منها سايرة غير مضطربة
في سيرها لما احس بها كما لا يحس بحركة كلها بل باضطراب الحركة وكونها
في جهات مختلفة تحس الحركة سواء كان محلها كل الارض او بعضها الوجه
الثاني ما ذكره الفاضل المقدم ذكره في تفسيره واختاره حيث قال والذي
عندي في هذا الموضع المشكل ان يقال انه ثبت بالدلايل اليقينية ان الارض
كرة وان هذه الجبال على سطح هذه الكرة جارية مجرى خشونات وتضريسات

تحصل على وجه هذه الكرة اذا ثبت هذا فنقول اذا فرضنا ان هذه الخشونات
ما كانت حاصلة بل كانت الارض كرة حقيقية خالية عن هذه الخشونات
والتضريسات لصارت بحيث تتحرك بالاستدارة بادنى سبب لان الجرم
البسيط المستدير وان لم يجب كونه متحركا بالاستدارة عقلا الا انه بادنى سبب
يتحرك على هذا الوجه اما اذا حصل على سطح كرة الارض هذه الجبال وكانت
كالخشونات الواقعة على وجه الكرة فكل واحد من هذه الجبال انما يتوجه بطبعه
الى مركز العالم وتوجه ذلك الجبل نحو مركز العالم بثقله العظيم وقوته الشديدة
يكون جاريا مجرى الوتد الذى يمنع كرة الارض من الاستدارة فكان تخليق هذه
الجبال على الارض كالاوتاد المغروزة فى الكرة المانعة لها من الحركة المستديرة وكانت
مانعة للارض عن الميد والميل والاضطراب بمعنى انها منعت الارض عن الحركة
المستديرة هذا ما وصل اليه خاطرى فى هذا الباب والله اعلم انتهى واعترض
عليه بعض الاذكياء من المعاصرين بان كلامه لا يخلو عن تشويش واضطراب
والذى يظهر من اوايل كلامه هو انه جعل المناط فى استقرار الارض الخشونات و
التضريسات من حيث انها خشونات وتضريسات وذلك اما لممانعة الاجزاء المائية
الملاصقة لتلك التضريسات لاستلزام حركة الارض زوالها عن مواضعها وح
يكون علة السكون هى الجبال الموجودة فى الماء لا ما خلقت فى الربع المكشوف
من الارض ولعله خلاف الظاهر فى معرض الامتنان بخلق الجبال وهو خلاف الظاهر
من قوله تعالى وجعل فيها رواسى من فوقها والقول بان ما فى الماء ايضا فوقها
فلعل المراد تلك الجبال لا يخلو عن بعد مع انها ربما كانت معاونة لحركة الارض

كما

كما اذا تحركت كرة الماء بتموجها باجمعها او تموج ابعاضها المقارنة لتلك الخشونات
وانما يمانعها عن الحركة احيانا عند حركة ابعاضها واما لممانعة الاجزاء الهوائية
المقارنة للجبال الكائنة على الربع الظاهر فكانت الاوتاد مثبتة لها فى الهواء
مانعة عن تحريك الماء بتموجه اياها كما يمانع الجبال المخلوقة فى الماء عن تحريك
الرياح اياها وح يكون وجود الجبال فى كل منها معاونا لحركة الارض فى بعض
الصور ومعاوقا عنها فى بعضها ولا مدخل حينئذ لثقل الجبال وتركبها فى سكون
الارض واستقرارها والذى يظهر من قوله لان الجرم البسيط الخ هو ان
البساطة توجب حركة الارض اما بانفرادها او بمشاركة الخشونة ولعله استند
فى ذلك الى ان البسيط تتساوى نسبة اجزائه الى اجزاء المكان وانما الطبيعة
تقتضى انطباق مركز الثقل من الارض على مركز العالم على اى وضع كان والماء
لا تقوى على اخراج الكرة عن مكانها نعم يحركها بالحركة المستديرة بخلاف
المركب فانه ربما كان بعض اجزائه مقتضيا لوضع خاص كمحاذاة احد القطبين
مثلا حتى تكون الفائدة تحصل بتركب بعض اجزاء الارض وان لم يكن هنالك
جبل وارتفاع فلا يكون الامتنان بخلق الجبل من حيث انه جبل بل من حيث
انه مركب الا على تقدير كون المراد ان المقتضى للسكون هو الحالة المركبة من
التركب والتضريس والظاهر من وصف الجبال بالشامخات فى الاية مدخلية
ارتفاعها فى هذا المعنى الا ان يكون الوصف لترتب فوايد اخر عليها وح
لا مدخل لثقل الجبال فى سكون الارض كما يظهر من قوله اخيرا فكل واحد
من هذه الجبال انما يتوجه بطبعه الى مركز العالم وتوجه ذلك الجبل نحو مركز

العالم بثقله العظيم وقوته الشديدة يكون جاريا مجرى الوتد الذى يمنع كرة
الارض من الاستدارة ومع ذلك لا ينفع فى نفى الحركة المشرقية والمغربية بل يؤيدها
ويمكن ان يكون مراده ان العلة هى المجموع المركب من الامور الثلثة و
لعله جعل الطبيعة الارضية كافية فى استقرارها فى مكانها وانما احتاج
الى المانع عن حركتها بالاستدارة حركة وضعية ولذا قال اخيرا وكانت
مانعة للارض عن الميد والاضطراب بمعنى انها منعت الارض عن الحركة
المستديرة الوجه الثالث ما يخطر بالبال وهو ان يكون مدخلية الجبال
لعدم اضطراب الارض بسبب اشتباكها واتصال بعضها ببعض فى اعماق
الارض بحيث تمنعها عن تفتت اجزائها وتفرقها فهى بمنزلة الاوتاد المغروزة
المثبتة فى الابواب المركبة من قطع الخشب الكثيرة بحيث تصير سببا لالتصاق
بعضها ببعض وعدم تفرقها وهذا معلوم ظاهر لمن حفر الآبار فى الارض فانها
تنتهى عند المبالغة فى حفرها الى الاحجار الصلبة الوجه الرابع ما ذكره بعض
المتعسفين من انه لما كانت فائدة الوتد ان يحفظ الموتود فى بعض المواضع
عن الحركة والاضطراب حتى يكون قارا ساكنا وكان من لوازم ذلك السكون
فى بعض الاشياء صحة الاستقرار على ذلك والتصرف عليه وكان من فائدة
وجود الجبال والتضريسات الموجودة فى وجه الارض ان لا تكون مغمورة بالماء
ليحصل للحيوان الاستقرار والتصرف عليها لاجرم كان بين الاوتاد والجبال
الخارجة من الماء فى الارض اشتراك فى كونهما مستلزمين لصحة الاستقرار مانعين
من عدمه لاجرم حسنت نسبة الايتاد الى الصخور والجبال وانما اشعاره بالميدان

فلان

فلان الحيوان كما يكون صادقا عليه انه غير مستقر على الارض بسبب انغمارها
فى الماء لو لم يوجد الجبال كذلك يصدق على الارض انها غير مستقرة تحته
ومضطربة بالنسبة اليه فثبت ح انه لولا وجود الجبال فى سطح الارض لكانت
مضطربة ومايدة بالنسبة الى الحيوان لعدم تمكنه من الاستقرار عليها
الوجه الخامس ان يكون المراد بالجبال والرواسى الانبياء والاولياء و
العلماء فلان الجبال لما كانت على غاية من الثبات والاستقرار مانعة
لما يكون تحتها من الحركة والاضطراب عاصمة لما يلتجئ اليها من الحيوان
عما يوجب له الهرب فيسكن بذلك اضطرابه وقلقلته واشبهت الاوتاد
من بعض هذه الجهات ثم لما كانت الانبياء والعلماء هم السبب فى انتظام
امور الدنيا وعدم اضطراب احوال اهلها كانوا كالاوتاد للارض فلاجرم
صحت استعارة لفظ الجبال لهم ولذلك فى العرف ان يقال فلان جبل
منيع يأوى اليه كل ملهوف اذا كان يرجع اليه فى المهمات والحوايج و
العلماء اوتاد الله فى الارض الوجه السادس ان يكون المقصود من جعل
الجبال كالاوتاد فى الارض ان يهتدى بها الى طرقها والمقاصد فيها فلا تميد
جهاتها المشتبهة باهلها ولا تميل بهم فيتيهون فيها عن طرقهم ومقاصدهم
وهذه الوجوه الثلثة ذكرها بعض المتعسفين وهذا كابه فى اكثر الآيات و
الاخبار حيث يأولها بلا ضرورة داعية ولا علة مانعة عن القول بظاهرها
وهل هذا الا اجتراء على مالك يوم الدين وافتراء على حجج رب العالمين الوجه
السابع ان يقال المراد بالارض قطعاتها وبقاعها لا مجموع كرة الارض و يكون

وبالارض الدنيا اما وجه التجوز بالجبال عن الانبياء والاولياء والعلماء م

الجبال اوتادا لها انها حافظة لها عن الميدان والاضطراب بالزلزلة و
نحوها او لحركة البخارات المحتقنة فى داخلها باذن الله تعالى اولغير ذلك
من الاسباب التى يعلمها مبدعها ومنشئها وهذا وجه قريب ويؤيده ما
روى فى الاخبار كثيرة ان ذا القرنين لما انتهى الى السد جاوزه فدخل الظلمات
فاذا هو بملك قائم على جبل طوله خمسمائة ذراع فقال له ذو القرنين من انت
قال انا ملك من ملائكة الرحمن موكل بهذا الجبل فليس من جبل خلقه الله
عزوجل الا وله عرق الى هذا الجبل فاذا اراد الله عزوجل ان يزلزل مدينة اوحى
الى فزلزلتها وانما اطنبنا الكلام فى هذا المقام وخرجنا عما كنا بصدده
من الاختصار التام لانه من مزال الاقدام وقد ماد فيه كثير من الاعلام قوله
عم زفرت وشهقت بفتح الهاء والقاف قال الجوهرى الزفير اغتراق النفس
للشدة والزفير اول صوت الحمار والشهيق اخره لان الزفير ادخال النفس
والشهيق اخراجه وقد زفر يزفر وقال الفيروزابادى زفير النار سمع لتوقدها صوت
قوله عم تمران الماء تموج وذخر لعل المراد بالماء المراد ههنا المياه التى استكنت فى
الارض وخلقت على وجهها ولذا قيد عم الماء فى اول الخبر بالبحار السفلى و
غلبة الارض انما هى عليها دون للمياه الظاهرة فلاينافى تاخر خلق هذا الماء
عن كثير من الاشياء تقدم خلق اصل الماء وحقيقته على غيره من ساير الاشياء
قوله عم وعصفت اى اشتدت قوله عم ولوحت اذيالها اى رفعتها و
حركتها تبخترا وتكبرا وهذا من احسن الاستعارات قوله عم فترجى او تخاف
اى لا احيك فتكون حيوتك رجاء لاهل النار وخوفا لاهل الجنة وذبح

الموت

الموت لعل المراد بذبح شئ مسمى بهذا الاسم ليعرف الفريقان رفع الموت عنهما
على المشاهدة والعيان ان لم نقل بتجسم الاعراض فى تلك النشاة لبعده عن طور
العقل الثلثون والمائة ضعيف قوله ص فهل انت مستوص اى تقبل و
صيتى وتعمل بها الحادى والثلثون والمائة ضعيف الثانى والثلثون
والمائة ضعيف قوله عم لا تطعنوا اى لا تجسسوا عيوب من اقبل عليكم
بمودته واظهر محبته لكم ولا تفشوها قال الجزرى فيه لا يكون المؤمن طعانا
اى وقاعا فى اعراض الناس بالذم والغيبة ونحوهما وهو فعال من طعن
فيه وعليه القول يطعن بالضم والفتح اذا عابه قوله عم ولا توقفوه اى لا
تطلعوه على سيئة اطلعتم عليها منه فيعلم اطلاعكم عليها فيخضع ويذل
لها او لا توقفوه فى مقام الجزاء والعقاب والاول اظهر قوله عم فاجعل
احدهما لادبك لعل المراد لعملك على ما مر تفسيره اى تتعلم فى احد اليومين
اداب الوصية وتستعملها فى اليوم الاخر ويحتمل ان يكون المراد استعمال
الاداب الحسنة فى الوصية فى اليوم الاول والاشتغال بمقدمات الموت
فى اليوم الثانى الثالث والثلثون بعد المائة مرسل قوله عم الناس
اهل رياء غيركم لعل مراده بيان الفرق بين ما يفعله الشيعة من اظهار الموافقة
مع اهل الباطل تقية وبين ما يفعله المخالفون من انكار حقية ائمة
الحق مع علمهم بها لطمع الدنيا بان الشيعة اعتقدوا الحق واظهروا خلافه
فى مقام التقية اطاعة لامره تعالى فلذا عبر عنه بما يحب الناس والمخالفين
مع اعتقادهم بالحق انكروه على وجه يوجب سخط الله تعالى عنادا وكفرا

وطمعا في الدنيا فلذا عبر عنه بما يحب الناس ويسخط الله فيكون الفرق بينهما
في جهة الاظهار وكيفيته فقط ويمكن ان يستنبط من العبارة الفرق بين
الاخفائين ايضا بان يكون المراد بقوله اخفيتم ما يحب الله اخفاءه اي
اخفاء دين الحق في مقام التقية وبقوله ما يحب الله ثانيا ما يحب الله
اظهاره اي اخفوه في غير مقام التقية ولذا غير الكلام بايراد الضمير
في الثاني وعدم ايراده في الاول وانما سمي فعلهم رياء لان حقيقة
الرياء ايقاع العمل لغير الله وفعلهم كذلك بخلاف اظهار الشيعة
خلاف ما يضمرون فانه لله ولاطاعة امره قوله عم عوضا عن الاشربة
اي كما انهم يتلذذون بالفقاع والانبذة التي هم يستحلونها وانتم تحرمونها
ولا تنتفعون بها فكذلك المتعة انهم يتلذذون بها وهم لاعتقادهم حرمتها
لا ينتفعون ولا يتلذذون بها وفي بعض النسخ صحف بالاسرية بالسين
المهملة والياء المثناة من تحت جمع السرية اي انكم لفقركم لا تقدرون على
التسري فجعل الله لكم المتعة عوضا عنهن وفي ساير كتب الحديث
كما ذكرنا اولا وهو الظاهر من وجوه كما لا يخفى الرابع والثلثون بعد المائة
ضعيف قوله عم في هذا المقام الامر الذي دخلت فيه اي ولاية العهد
قوله عم في سكك المدينة اي في طرقها الخامس والثلثون بعد المائة
ضعيف على المشهور قوله عم حق اي ثابت ولازم وحمل على الاستحباب السادس
والثلثون بعد المائة ضعيف على المشهور قوله فيهما مفتون اي ممتحن من
الفتنة بمعنى الاختبار والامتحان اي يمتحن الله تعالى بما خلقه ليراهم

اخفاء ما يحب الله

يكن

لعقيدته الفاسدة وقد خلق الله تعالى نعم الدارين للمؤمنين وهما حرامان
على الكافرين قوله عم وهو يزخ زخا اي يبرق بريقا لصفائه او لوفوره
او يدفع ماءه الى الساحل قال الفيروزآبادي زخه دفعه في وهدة وببوله
رمى والحادي سار سيرا عنيفا وزخ الجمر يزخ زخا وزخيخا برق الرابع و
الستون والمائة مرسل قوله فلما شف الناس اي رقوا ونقصوا قوله في
جرف قال الجوهري الجرف والجرف مثل عسر وعسر ما تجرفه السيول واكلته
من الارض والخبر يدل على جواز ترك الدفن والتثقيل والالقاء في البحر عند
الضرورة الخامس والستون والمائة ضعيف ولعل هذا العمل كان من
متممات اسباب نزول النقمة والعذاب عليهم والا فهم فعلوا اشد وافحش
من ذلك كقتل الحسين صلوات الله عليه ويدل هذا الخبر كسابقه على
كون زيد مشكورا وفي جهاده ماجورا ولم يكن مدعيا للخلافة والامامة
بل كان غرضه طلب ثار الحسين عم ورد الحق الى مستحقه كما تدل عليه اخبار
كثيرة السادس والستون والمائة ضعيف قوله عم من يحفظ صديقه اي
يرعى حرمته ويحفظه في غيبته وبعينه ويدفع السابع والستون والمائة
ضعيف قوله عم الينا اياب هذا الخلق اي رجوعهم في القيمة ولا ينافي ذلك
قوله تعالى ان الينا ايابهم بل هذا تفسير للآية اي الى اوليائنا وحججنا وقد
شاع ان الملوك ينسبون الى انفسهم ما يفعله عبيدهم ويؤيده الايراد بضمير
الجمع قوله عم حتما على الله اي شفعنا شفاعة حتما لازما على الله قبولها الثامن
والستون والمائة ضعيف ويدل على استحباب المؤاخاة بين المتقاربين في الكا

وعلى فضل سلمان على ابى ذر سلام الله عليهما **التاسع والستون والمائة**
ضعيف ويدل على وجوب النهى عن المنكر وعلى وجوب الهجران عن اهل المعاصى
وترك مجالستهم ان لم يأتمروا ولم يتعظوا **السبعون والمائة** ضعيف قوله عم
بالعصبية اى التعصب فى الباطل قوله عم والدهاقين هى جمع دهقان بضم
الدال وكسرها اى رئيس القرية معرب دهبان **الحادى والسبعون والمائة**
حسن وقد سبق **الثانى والسبعون والمائة** حسن كالصحيح **الثالث و
السبعون والمائة** مجهول قوله عم لا يأكل الا الحلال يفهم منه ان من يأكل
الحرام فهو ليس من اوليائه وشيعته عليهم قوله عم تحفى فيه يداه بفتح التاء و
الفاء اى ترق فان الحفا رقة القدم والخف والحافر او بضم التاء وفتح الفاء
من الاحفاء بمعنى الاستقصاء والمبالغة فى الاخذ كما ورد فى حديث السواك
لزمت السواك حتى كدت احفى فمى اى استقصى على اسنانى فاذهبها بالتسوك
قوله عم بالجلم اى المقراض **الرابع والسبعون والمائة** قوله بخوان قال الفيروزابادى
الخوان كغراب وكتاب ما يوضع عليه الطعام قوله حتى امكنت القصعة اى
من وضع اليد عليها بان برد ما فيها من الطعام قوله عم انه طيب لعله عم
دعى بشئ آخر فلما لم يكن حاضرا اتوا بالتمر ايضا فمدح عم التمر بانه طيب لا ينبغى
ان يستصغر او انه دعى بتمر طيب وقال انه اطيب من التمر الاول وهو جيد
الخامس والسبعون والمائة صحيح قوله عم وما رأى ركبتيه اى ان احتاج
لعلة الى كشف ركبتيه ليراه لم يفعل ذلك عند جليسه حياء منه وفى بعض
النسخ ارى اى لم يكشفها عند جليسه ليراها وعلى النسختين يحتمل ان يكون

المراد انه لم يكن يتقدمهم فى الجلوس بان تسبق ركبتاه صلى الله عليه وآله ركبهم
قوله عم دبرت فيهم يداه اى جرحت وقرحت فى تحصيلهم وتملكهم يداه قال
الجزرى الدبر بالتحريك الجرح الذى يكون فى ظهر البعير يقال دبر يدبر دبرا وقيل
هو ان يقرح خف البعير **السادس والسبعون والمائة** ضعيف قوله عم
كان وجنتيها قال الجوهرى الوجنة ما ارتفع من الخدين **السابع والسبعون
والمائة** ضعيف قوله عم الا صاحب مرة سوداء صافية لعلها كناية عن شدة
غضبهم فيما يسخط الله وتنمرهم فى ذات الله وحدة ذهنهم وفهمهم وتوصيفها
بالصفاء لبيان خلوصها عما يلزم تلك المرة غالبا من الاخلاق الذميمة والحالات
الفاسدة **الثامن والسبعون والمائة** ضعيف قوله عم لما نفروا برسول الله
ص ناقته اشارة الى ما فعله المنافقون ليلة العقبة من دحرجة الدباب
كما روى على بن ابرهيم ان النبى صلى الله عليه وآله لما قال فى مسجد الخيف فى
امير المؤمنين عليه السلام ما قال ونصبه يوم الغدير قال اصحابه الذين ارتدوا
بعده قد قال محمد فى مسجد الخيف ما قال وقال ههنا ما قال وان رجع
الى المدينة يأخذنا بالبيعة له فاجتمعوا اربعة عشر نفرا وتوامروا على قتل
رسول الله ص وقعدوا له فى العقبة وهى عقبة ارشى بين الجحفة والابواء
فقعد سبعة عن يمين العقبة وسبعة عن يسارها لينفروا ناقة رسول الله ص
فلما جن الليل تقدم رسول الله ص فى تلك الليلة العسكر فاقبل ينعس
على ناقته فلما دنى من العقبة ناداه جبرئيل يا محمد ان فلانا وفلانا وفلانا
قد قعدوا لك فنظر رسول الله ص فقال هذا خلفى فقال حذيفة اليمان انا

حذيفة بن اليمان يا رسول الله قال سمعت ما سمعت قال بلى قال فاكتم
ثم دنى رسول الله ص منهم فناداهم باسمائهم فلما سمعوا نداء رسول الله ص
فروا ودخلوا فى غمار الناس وقد كانوا عقلوا رواحلهم فتركوها ولحق الناس
برسول الله صلى الله عليه وآله وطلبوهم وانتهى رسول الله ص الى رواحلهم
فعرفها فلما نزل قال ما بال اقوام تحالفوا فى الكعبة ان امات الله محمدا
او قتله ان لا يردوا هذا الامر فى اهل بيته ابدا فجاؤا الى رسول الله ص
فحلفوا انهم لم يقولوا من ذلك شيئا ولم يريدوه ولم يهموا بشئ من رسول
الله ص فانزل الله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان
اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا
يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا والاخرة وما لهم فى الارض من ولى ولا
نصير ومثله روى السيد ابن طاوس فى كتاب اقبال الاعمال وفى تفسير
الامام ابى محمد العسكرى عليه السلم ان الترصد عند العقبة كان فى غزوة
تبوك وانهم دحرجوا الدباب ولم تضر النبى ص شيئا ولم تنفر راحلته
كما يدل عليه هذا الخبر ايضا ولا تنافى بينهما لامكان وقوعهما معا و
الخبر الثانى مذكور بطوله فى تفسيره عم وفى كتاب الاحتجاج فمن اراد
الاطلاع عليه فليرجع اليهما او الى كتاب بحار الانوار قوله اربا اربا
بكسر الهمزة وسكون الراء اى عضوا عضوا التاسع والسبعون والمائة
مرسل قوله عم يا ليتنا سيارة اى يا ليت لنا على الحذف والايصال

اويا ليتنا

اويا ليتنا مصادقتنا سيارة او يا ليتنا نسير فى البلاد كما سير يوسف عليه السلام
من بلد الى بلد فكان فرجه فيها ويحتمل ان يكون تمنيا لمثل حال القائم
عم من السير فى الارض من غير ان يعرفه الخلق وفى ذلك شبه يوسف
عليه السلم الثمانون والمائة ضعيف قوله تعالى انما اتقبل هواه وهمه
اى ما يحبه ويعزم عليه من النيات الحسنة والحاصل ان الله تعالى لا يقبل
كلام حكيم لا يعقد قلبه على نية صادقة فى العمل بما يتكلم به واما مع النية
الحسنة واليقين الكامل فيكتب له ثواب التسبيح والتقديس وان لم يات
بهما الحادى والثمانون والمائة ضعيف قوله عم خسف ومسخ وقذف
يظهر منه ان المراد بالآيات التى تظهر فى انفسهم هى ما يصيب المخالفين عند
ظهور القايم عم من العذاب بالخسف فى الارض والمسخ وقذف الاحجار
وغيرها عليهم من السماء حتى يتبين للناس مع حقيته عليه السلم ويحتمل ان يكون
القذف تفسيرا للآيات التى يظهر فى الآفاق والاول اظهر فيكون آيات الآفاق
ما يظهر فى السماء عند خروجه عم من النداء ونزول عيسى وظهور الملائكة
وغيرها الثانى والثمانون والمائة ضعيف قوله ص طاعة على ذل اى سبب
لفوت ما يعده الناس عزا من جمع الاموال المحرمة والظلم على الناس و
الاستيلاء عليهم او تذلل وانقياد للحق الثالث والثمانون والمائة
ضعيف قوله عم نحن بنو هاشم اى ما ورد فى مدح بنى هاشم فالمراد اهل
البيت عليهم السلم او من تبعهم على الحق ايضا لا من خرج من اولاد هاشم عن
الحق وكفر بالله بادعاء الامامة بغير حق كبنى عباس واضرابهم وما ورد فى